الباب الثاني
الحرب في قره باغ الجبلية

الفصل الأول
جذور الصراع في قره باغ

الصراع في " قره باغ الجبلية " مشكلة ليست حديثة ، ولكنها تعود إلي أكثر من مائتي عام ، منذ الحرب بين روسيا القيصرية وإيران التي انتهت عام ١٨٢٨ ، وقامت روسيا حينذاك بتوطين قسم كبير من أرمن إيران في مناطق مختلفة من هذه المنطقة ، ومن ضمن ذلك تم توطين عدد كبير من هؤلاء الأرمن في منطقة " قره باغ الجبلية " التابعة لجمهورية أذربيجان ، وتحاول الجاليات الأرمينية في الخارج تقديم المشكلة إلي الرأي العام الدولي علي أنها مشكلة نزاع قومي وعرقي نشأ في الأعوام ١٩٨٨ و ١٩٩٢ من القرن العشرين ونتجت هذه المشكلة عن ذلك النزاع القومي .

كانت قضية " قره باغ الجبلية " أو كما يطلق عليها " القضية الأرمينية " من أخطر ما تولد عن انهيار الدولة العثمانية ، وإن كانت الجذور تغوص إلي ما هو أبعد عن ذلك فلقد شهدت نهايات القرن التاسع عشر بزوغ ما يسمي " مشروع تقرير مصير الشعب الأرميني " بدعم من السياسة العالمية ، وكان هدف هذا المشروع هو قيام الإمبراطورية الأرمينية من البحر إلي البحر علي حساب الأراضي التركية والأذربيجانية ، أي علي حساب الشعب التركي في كل من البلدين .

ووراء دعوي تقرير مصير الشعب الأرميني تكتلت وتعاونت الدول الكبري وراء الستار حفاظاً علي مصالحها ، وانقلبت هذه الدول من التنافس فيما بينها إلي التعاون من أجل توسيع نفوذها في الشرق ، وأصبحت القضية الأرمينية ليست قضية الأرمن ، بل عُرفت علي مسرح الحياة السياسية كقضية روسية – بريطانية ، ووسط تموج التأييد والاهتمام من الدول الغربية تصاعد اللهب الناجم عن شرارات القضايا القومية وصارت بذور العداوة المتبادلة هي السمة البارزة بين شعوب المنطقة ، وترتب علي ذلك بالضرورة مآسي طالت كل الشعوب ، وتأثر الأرمن الذين كانوا يتكلمون اللغة التركية بنفس القدر الذي عاني منه الشعب التركي العثماني والأذربيجاني في نفس الفترة وعلي الأخص خلال الحرب العالمية

الأولي ، وتحولت الصداقة التي كانت تلم شمل القوميتين ما يزيد عن تسعمائة عام إلي حقد مرير وتخاصم .

فمع بدايات القرن العشرين قامت العديد من الثورات الاجتماعية والتحريرية والسياسية في منطقة الشرق ، وأدت هذه الثورات إلى تغييرات باهرة في خريطة العالم ، وقد بدأت الإمبراطوريات المتهاوية في تركيز كل اهتماماتها حول التطورات الجذرية التي تحدث في الشرق ، ونتج عن ذلك ما عُرف في التاريخ " بالقضية الشرقية " والتي انتهت بسقوط الدولة العثمانية[١].

وسط موجات التأييد والاهتمام من الدول الغربية ببسط نفوذها في المنطقة ، تصاعد اللهب الناجم عن شرارات القضايا القومية وصارت بذور العداوة المتبادلة هي السمة البارزة بين شعوب المنطقة،وترتب على ذلك بالضرورة مآسى طالت كل الشعوب وتأثر الأرمن الذين كانوا يتكلمون باللغة التركية بنفس القدر الذي عانى منه الشعب التركي العثماني والآذربيجاني في نفس الفترة،وعلى الأخص خلال الحرب العالمية الأولى، وتحولت الصداقة والمودة التي كانت تسود، وتجمع شمل القوميتين التركية والأرمينية لما يزيد عن تسعمائة عام إلى حقد مرير وتخاصم ومن ثم إلي عداوة وصراع أصبحت " القضية الأرمينية " كارثة تاريخية حقيقية بالنسبة لأذربيجان وسكانها على مدى سنوات القرن العشرين ، والتي عُرفت فيما بعد باسم " مشكلة قره باغ " ، ولا يمكن غض الطرف عن الدور الذي لعبته الإمبراطورية الروسية التي كانت تحرص على استقرار مصالحها وتعاظمها في كل منطقة القوقاز من خلال تَهْيئة الظروف لنشأة هذه المشكلة ، ولا يمكن غض الطرف كذلك عن أن الأرمن قد استفادوا من هذه الفرصة وانتهزوها لتحقيق أهدافهم ونواياهم التي لم تعد خافية على أحد ، وكلما تأزمت الأوضاع في روسيا القيصرية زادت أطماع الأرمن ، وأدى ذلك إلى انطلاق شرارات الثورة التي دامت فيما بين عامي ١٩٠٥

---

[١] – مأساة قره باغ الأذربيجانية وتداعياتها المستقبلية علي الشرق الأوسط – د . الصفصافي أحمد القطوري – مجلة شئون الشرق الأوسط – العددين ٢١ ، ٢٢ – يناير ، أبريل ٢٠٠٧ .

إلي ١٩٠٧ في باكو بشكل خاص وأذربيجان بشكل عام ، وترتب عليها مذابح دامية في كل أنحاء البلاد و شملت كلاً من الأرمن والمسلمين على حد سواء .

عاشت " قره باغ " خلال **عصر السلطان إبراهيم خان** عهداً مستقلاً رغم وجود التأثير الإيراني ، وعقب توالي الهجمات الروسية على المنطقة تركتها إيران لروسيا وفقاً لمعاهدة " جولستان " التي عُقدت عام ١٨١٣ ، وفرض الروس سيطرتهم على أذربيجان الشمالية بشكل كامل وفقاً لإتفاقية " تركمان تشاى " عام ١٨٢٨ ، وكانت " قره باغ " ، و " باكو " ، و " جنجه " و كل مناطق أذربيجان حتى عام ١٩١٧ تحت السيطرة الروسية .

كان الأرمن في القوقاز الجنوبية يشكلون طوائف قليلة ، وكان أغلبهم يعيشون بعيداً عن هذه المنطقة ، بل كانت أرمينيا ذاتها لم تكن موجودة على الخريطة السياسية للعالم على الإطلاق ، ولم تظهر الدولة الأرمينية شبه المستقلة إلاَّ تحت حماية ونفوذ اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية السابق ، ولكن بمقتضى معاهدة " تركمان تشاى " أصبح من حق الأرمن التنقل والهجرة بسهولة وبدون أي عوائق من إيران إلى بلاد القوقاز عامة وإلى " قره باغ " بشكل خاص .

كان انعقاد المؤتمر الأرميني العالمي الثاني في لوزان سنة ١٩٨٣ نقطة انطلاق جديدة لمشكلة " قره باغ " حيث جرى النقاش في هذا المؤتمر حول ضم " قره باغ " فعلياً إلى الأراضي الأرمينية ، وفي المؤتمر الثالث للأرمن الذي عقد في سيفر عام ١٩٨٥ صدر القرار بضم المناطق التي يعيش فيها سكان أرمن حتى في أذربيجان نفسها إلى أرمينيا و أفتى رهبان الكنيسة الأرمينية في الحفل الديني الذي أقيم عام ١٩٨٧ ، بأن " قره باغ " لنا ، نحن نريد أرضنا ، وكانت هذه إشارة البدء في الإغتصاب المسلح لأقليم " قره باغ " حيث تم تشكيل " منظمات كفاح قره باغ " ، كما تم تشكيل " لجنة قره باغ " التي ضمت العديد من المنظمات المسلحة الأرمينية من " الطاشناق " الذين لهم باع طويل في الأعمال المسلحة والاغتيالات التي دامت فيما بين عامي ١٩٧٣ إلي ١٩٨٥ ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية قامت الكنائس الأرمينية إلى جوار رجال العلم والثقافة والفن واللوبي الأرميني في كل من بريطانيا وفرنسا بتشكيل " لجان مساندة الأرمن " مالياً وسياسياً وإعلامياً ، وروجت وسائل الإعلام الأرمينية بشكل كبير إلي القول " أن موسكو قد وعدتهم

بمنحهم قره باغ " ، وتم اختلاق ما سمي بـ " **الإدارة الخاصة** " في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية من قبل اللوبى الأرميني ، وبدأ التطبيق الفوري في " قره باغ " ، حيث كان الهدف المنشود هو إلحاق قسم من أراضي جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية إلى جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية ؛ بل قررت جمهورية أرمينيا السوفيتية إلحاق " قره باغ " إليها في ١٥ يونيو عام ١٩٨٨ ، وبدى واضحاً للعيان الانحياز السوفيتي الكامل ـ **حتى و إن لم يكن معلنا بشكل رسمي** ـ للأرمن على حساب المنع والضغط على الأذريجانيين .

كان انعقاد المؤتمر الأرميني الثاني في " **لوزان** " عام ١٩٨٣ نقطة انطلاق جديدة لمشكلة " **قره باغ** " حيث جري نقاش في هذا المؤتمر حول ضم " قره باغ الجبلية " فعلياً إلي الأراضي الأرمينية ، وفي المؤتمر الثالث للأرمن المنعقد في " سيفر " عام ١٩٨٥ صدر القرار بضم المناطق التي يعيش فيها أرمن حتي في أذربيجان نفسها إلي أرمينيا وأفتي رهبان الكنيسة الأرمن في الحفل الديني الذي أقاموه عام ١٩٨٧ **(أن قره باغ لنا . نريد أرضنا)** ، وكانت هذه إشارة البدء في الاغتصاب المسلح لإقليم " قره باغ " ، حيث تم تشكيل منظمات " **كفاح قره باغ** " ، كما تم تشكيل " **لجنة قره باغ** " ، التي ضمت العديد من المنظمات المسلحة الأرمينية من " الطاشناق " الذين لهم باع طويل في الأعمال المسلحة والاغتيالات التي دامت فيما بين عامي ١٩٧٣ إلي ١٩٨٥ ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية قامت الكنائس الأرمينية إلي جوار رجال العلم والثقافة الأرمن ، وكذلك في كل من انجلترا وفرنسا تم تشكيل " لجان مساندة الأرمن " ماليا وسياسيا واعلاميا ، وروجت وسائل الإعلام الأرمينية بارتياح كبير للمقولة التي تقول " إن موسكو قد وعدتهم قره باغ " ، وتم اختلاق ما سمي " الإدارة الخاصة " في الاتحاد السوفيتي من قبل اللوبي الأرميني ، وبدأ التطبيق الفوري في " **قره باغ** " ، حيث كان الهدف المنشود هو إلحاق قسم من أراضي جمهورية أذربيجان إلي جمهورية أرمينيا بل قررت جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية إلحاق " **قره باغ**" إليها في ١٥ يونيو ١٩٨٨ ، ومن ثم بدي للعيان الانحياز

السوفيتي . **حتي وإن لم يكن معلناً** . للأرمن علي حساب المنع والضغط علي الأذربيجانيين .

لا تقف حدود " جمهورية قره باغ الجبلية " المزعومة عند حدود " قره باغ الجبلية " فقط بل تشمل كذلك مساحات كبيرة من أراضي أذربيجان ذاتها ، مع بذل الجهد المتناهي لتصفية هذه المناطق من سكانها الأصليين من المسلمين الأذربيجانيين ، واستغلال ثرواتها الطبيعية والتعدينية الضخمة .

كلما كانت أذربيجان تخطو خطوة نحو الاستقلال كان الضغط الروسي يزداد حدة وتحولت الأعمال التحتية التي كانت تمارسها المنظمات السرية الأرمينية إلى حرب غير معلنة رسمياً ، وتمكنت القوات الأرمينية بعد انتهاج سياسة الإبادة الجماعية ضد الأذربيجانيين وترويعهم من احتلال " قره باغ الجلية " كلها تقريباً سنة ١٩٩١ ، وانتخبت نواباً عنها في البرلمان و كأن ذلك إيذانا بضمها النهائي إلى أرمينيا .

لم تقبل جمهورية أذربيجان كل هذه القرارات التي اتخذتها الحكومة الأرمينية وأصدرت الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ومنظمة التعاون الإسلامي ومجلس التعاون الأوربي ، قرارات تُعرب عن قلقها البالغ بشأن استمرار سفك الدماء في " **قره باغ** " وتُطالب بإنهاء الحرب ، ولكن لم تكن هناك أي استجابة من قبل أرمينيا ، بل كانت أرمينيا تضرب بالقرارات الدولية عرض الحائط ، مطمئنة ومستندة إلي عدم وجود ضغوط عليها من القوي الكبري لإجبارها علي تنفيذ قرارات الشرعية الدولية المطالبة بالانسحاب من الأراضي الأذربيجانية التي تحتلها ، ومازال السيناريو والأوضاع كما هي دون أي تقدم .

أكدت الأمم المتحدة أن الحرب التي تشنها أرمينيا ضد أذربيجان هي حرب غير عادلة وأن حدودها وسيادتها قد انتهِكت ، وأن أراضيها قد احتلت من قِبَل الأرمن ، واتخذ مجلس الأمن القرار رقم ٨٢٢ في ٣٠ أبريل ١٩٩٣ ، والقرار رقم ٨٥٣ في ٢٩ يوليو ١٩٩٣ ، والقرار رقم ٨٧٤ في ١٤ أكتوبر ، والقرار رقم ٨٨٤ في ١٢ نوفمبر ١٩٩٣ وطالب مجلس الأمن الدولي القِوات الأرمينية بالانسحاب الفوري وغير المشروط من الأراضي الأذربيجانية المحتلة ، ولكن لم تكن هناك أي استجابة من قبل أرمينيا نظراً لعدم وجود قوي تضغط عليها لتنفيذ القرارات الدولية ، ووجود شبه تواطئ من قبل الدول الكبري ،

وعدم رغبة تلك القوي في الضغط علي أرمينيا للإنسحاب من أراضي أذربيجان التي تحتلها ، لعوامل عديدة من بينها أن سكان أرمينيا يدينون بالديانة المسيحية التي يدين بها سكان القوي الغربية الكبري ، بينما سكان أذربيجان يدينون بالإسلام ، وكذلك وجود لوبي أرميني قوي يسيطر علي صناعة القرار في الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا .

عقب أحداث فبراير سنة ١٩٨٨ بدأت التكتلات الانفصالية الأرمينية والجماعات المسلحة الإرهابية في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي مدعومة بالقوات المسلحة الأرمينية في عملياتها العسكرية لإحتلال " قره باغ الجبلية " ، تؤيدها وحدات خاصة من القوات المسلحة لإتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية المتمركزة في أرمينيا وولاية " قره باغ الجبلية " ، وذلك بعلم وتنسيق مع الحكومة المركزية في موسكو ، وتوالي الاستيلاء على القرى والبلدات والمدن ، ولم تنجح المقاومة الأذربايجانية في صد الهجوم وفي ليلة ٢٦ فبراير ١٩٩٢ قامت الوحدات العسكرية الأرمينية بالإبادة الجماعية لسكان قرية خوجالى .

قبل انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية كان يُنظر إلي أزمة " قره باغ الجبلية " باعتبارها شأناً داخلياً ، ثم جري تدويل الأزمة بعد انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، وأصبحت الحرب الدائرة بين أرمينيا وأذربيجان حرباً بين طرفين معترف بهما في القانون الدولي ، فقد تم قبول الدولتين بحدودهما السوفيتية في يناير ١٩٩٢ " في منظمة الأمن والتعاون في أوروبا " ، والتي كانت تعرف في ذلك الوقت باسم " مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا " ، وفي مارس ١٩٩٢ تم قبولهما في منظمة الأمم المتحدة[١].

رغم الخلفية التاريخية للصراع فإن البعض يرجع بداية الصراع في " قره باغ الجبلية " إلي فبراير ١٩٨٨ ، وتحديداً عندما أصدرت دورة المجلس الإقليمي لمنطقة " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي لجمهورية أذربيجان السوفيتية قراراً بخروجها من تشكيل أذربيجان ، وانضمامها إلي جمهورية أرمينيا السوفيتية في ٢١ فبراير ١٩٨٨ ، ولكن رغم أن هذا القرار

---

[١] – أزمة ناجورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان – يوهانس راو – مركز الحضارة العربية – الطبعة الأولي – القاهرة ٢٠٠٨

كان بداية للصراع المعلن والأعنف في الاقليم في الوقت الراهن إلا أن ذلك القرار قد سبقه القيام بأعمال تحضيرية علي نطاق واسع خلال عشرات السنين من قبل المنظمات القومية الأرمينية ، وعلي رأسها حزب " دشنكتستيون " الذي أعلن منذ تأسيسه عام ١٨٩٠ عن مطالباته في الأراضي الأذربيجانية ، وفي مقدمتها إقليم " ناختشيوان " والقسم الجبلي من اقليم " قره باغ " ، والتي يجب أن تمثل جزءاً من تشكيل " أرمينيا العظمي الممتدة من البحر إلي البحر " حسب أفكار وأهداف حزب " **دشنكتستيون** " القومي الأرميني .

ومنذ ذلك الوقت ونشطاء حزب الاتحاد الثوري الأرميني " الدشناك " لم يتوقفوا للحظة واحدة عن أنشطتهم الرامية نحو تحقيق تلك الخطط المتطرفة ، واستمر الأرمن في مواصلة نشاطهم التخريبي فيما يتصل بوحدة أراضي جمهورية أذربيجان ، وقد زاد بصورة خاصة خلال ستينيات القرن العشرين نشاط المنظمات الأرمينية لاقتطاع الأراضي الأذربيجانية ، وكان هذا الأمر مرتبطاً بصورة جزئية بالفترة القصيرة لعهد ذوبان الجليد أثناء قيادة " نيكيتا خرشوف " ، والذي قاد إلي بعض المرونة السياسية للنظام في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، ومنح فرصاً محدد لظهور أنشطة المنظمات الأرمينية القومية المتطرفة .

لكن الدور المحوري في أنشطة المنظمات الأرمينية القومية قد لعبته بلا شك الخطط الماضية بعيداً للقيادة السوفيتية ، فالمشكلة يمكن تعريفها علي أن دوائر محددة في قيادة الكرملين كانت تسعي بصورة قوية لاستخدام الأقليات الأرمينية الموجودة في مختلف دول العالم ، وذلك باعتبارها " طابوراً خامساً " للنظام السوفيتي ، وفي المقابل كانت تلك القيادة علي استعداد لإبداء بعض المرونة نحو الأرمن في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، وتمثلت أولي الخطوات نحو هذا الاتجاه في القرار الذي أصدرته الحكومة السوفيتية في أغسطس عام ١٩٦١ حول تنظيم ما يسمي " العودة إلي الوطن " للأرمن المقيمين في الخارج إلي اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، وتبع هذا الأمر موافقة القيادة السوفيتية علي منح الشرعية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية للفكرة المختلقة حول " إبادة الأرمن " ، وخلال عقد الستينيات من القرن العشرين حصل الأرمن علي حرية العمل التامة والتنقل للقيام بالدعاية ونشر أفكار الأرمن التي يروجون لها حول "

إبادة الأرمن " مما سمح لهم في عام ١٩٦٥ أن يحتفلوا بذكري مرور خمسين عاماً علي الأحداث الشهيرة التي جرت عام ١٩١٥ في الامبراطورية العثمانية ، وذلك علي المستوي الحكومي بصورة دعائية كبيرة .

مع بداية عقد الستينيات من القرن العشرين اتسعت بصورة كبيرة الروابط بين أرمينيا السوفيتية والأرمن المقيمين بالخارج ، مما منح فرصاً إضافية لتغلغل الأفكار القومية المتطرفة داخل الأقليات الأرمينية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، وقد مهد كل ذلك إلي تصاعد الهستيريا القومية ليس فقط في أرمينيا السوفيتية حينذاك ، بل بين الأقليات الأرمينية ، وقد آمن القادة الأرمن علي وجه الخصوص وبدرجة أكبر في واقعية تنفيذ الخطط الخاصة باغتصاب المزيد من الأراضي الأذربيجانية .

ليس هناك ما يدعو للدهشة إزاء حقيقة أنه في عقد الستينيات من القرن العشرين أن تنشط بصورة خاصة محاولات تأسيس الإدارة الأرمينية للقسم الجبلي من " **قره باغ** " و " ناختشيوان " أيضاً ، وفي تلك السنوات أصبحت قيادة أرمينيا السوفيتية تعلن بصورة أكثر انفتاحاً وتكراراً وفي كل المنتديات السوفيتية عن مطالبتها بالقسم الجبلي من " **قره باغ** " ، وفي نفس الوقت قامت القيادة الأرمينية بمبادرة وتقديم العديد من العرائض للقيادة السوفيتية في موسكو حول مطالبها في اخضاع " **قره باغ** " و " ناختشيوان " لسيادة وحكم " يريفان " ، والأكثر من ذلك ، أنه خلال ستينيات القرن العشرين وفي ظل دعم " أرمينيا " أثيرت الفوضي في " **قره باغ** " أكثر من مرة ، وارتفعت المطالب المنادية بضم هذا الإقليم الأذربيجاني إلي أرمينيا ، وفي سياق تلك الفوضي كان الأذربيجانيون السلميون هم الجانب الأكثر عرضة للمعاناة بصوة عامة .

الفصل الثاني
جرائم ضد الانسانية

عدوان أرمينيا واحتلال " قره باغ " :

توصف الحرب بأنها نزاع مسلح ومنظم بين الدول أو الشعوب أو القبائل ، وتُفسر الحرب كونها حل النزاع من خلال العنف ، مثل أزمة يجري الصراع فيها من خلال قوة السلاح بين دولتين ، أو بين مجموعات متفرقة داخل دولة وهي ما يطلق عليها حرب أهلية ، وتعتبر مواثيق الحرب هي جميع القواعد والضوابط وفقا للقانون الدولي لتحذير الأطراف المتنازعة والدول الآمنة وغير المنحازة والسكان المدنيين ، وتنطبق تلك القواعد والضوابط أيضاً علي الأطراف ، فيما يخص حقوقهم والتزاماتهم ، حيث تعود معاهدات الدول الخاصة بمواثيق الحرب إلي عام ١٨٩٩ ، وعلي الرغم من أن أرمينيا تنكر احتلال أراضي أذربيجان ، وتحاول تصوير الأزمة وكأنها نزاع بين أذربيجان وإقليم " قره باغ الجبلية " فإن الحقائق التي خرجت إلي النور والعلن حتي اليوم تتناقض مع ذلك ، وتؤكد أن العدوان ضد أذربيجان كان ناتجاً عن مزاعم أرمينيا حول الأراضي .

لقد أصبح التخطيط من قبل قوات الاحتلال الأرمني للاستيلاء علي منطقة " لاتشين "[١] التي تم احتلالها في ١٨ مايو ١٩٩٢ ، ورغم استيلاء أرمينيا علي جميع أراضي " قره باغ الجبلية " ، إلا أنها لم توقف اعتداءاتها ، مستغلة في ذلك الخلافات والصراعات الداخلية علي السلطة في أذربيجان والتي استمرت من مايو ١٩٩٢ ، وحتي يونيو ١٩٩٣ حيث وجهت تلك الصراعات ضربة قوية للدفاعات العسكرية الأذربيجانية ، الأمر الذي دعا الشعب إلي المطالبة بمجئ " حيدر علييف " لينقذ البلاد من الانهيار ، واستجاب الزعيم

---

[١] – لاتشين هي ولاية في جنوب شرقي أذربيجان ، ومركزها الإداري والاقتصادي مدينة " لاتشين " ، وتبلغ مساحتها ١٨٣٥ كيلو متر مربع ، تم تأسيسها خلال الفترة من ١٩٢٤ إلي ١٩٢٩ ، وفي عام ١٩٢٩ تم إعلانها مركزاً لمقاطعة " لاتشين " وتقع بين إقليم " قره باغ الجبلية " الأذربيجانية التي تقطن فيها الأقلية الأرمينية ، وبين أرمينيا ، وقد تم احتلالها في ٨ مايو ١٩٩٢ من قبل أرمينيا خلال حرب " قره باغ الجبلية " التي اندلعت نتيجة العداون الأرميني علي أذربيجان ، حيث تم تشريد سكان منطقة " لاتشين " البالغ عددهم ٧١ ألف نسمة كلهم من السكان الأذربيجانيين ، فقد كانت المقاطعة لا يسكنها الأرمن حتي احتلالها ، وبعد الاحتلال تم توطين نحو عشرة آلاف نسمة من الأرمن فيها ، وتطالب أرمينيا في المحادثات حول إقليم " قره باغ الجبلية " مع أذربيجان بالإبقاء علي " لاتشين " كممر يربط بين أرمينيا وإيران ، في حين أعلن الرئيس الأذربيجاني " إلهام علييف في خطابه عام ٢٠٠٧ أن أذربيجان لا يمكن لها أن توافق علي أي تسوية لا تضمن انسحاب أرمينيا من كافة الأراضي الأذربيجانية المحتلة بما فيها إقليم " لاتشين " ، وأن أذربيجان لن تتراجع قيد أنملة عن مطالبها .

القومي لأذربيجان ، وتولي قيادة البلاد في ١٥ يونيو ١٩٩٣ في ظروف صعبة للغاية ورغم ذلك شدد العدوان الأرميني من هجماته ، واحتل مناطق " أجدارا " في ٧ يوليو ١٩٩٣ ، " أغدام " في ٢٣ يوليو ١٩٩٣ ، " جبرائيل " في ٢٣ أغسطس ١٩٩٣ ، " فضولي " في ٢٣ أغسطس ١٩٩٣ " قوبادلي " في ٣١ أغسطس ١٩٩٣ ، " زنجيلان " في ٢٣ أكتوبر ١٩٩٣ ، وبهذه الطريقة وقعت أجزاء كبري خارج إقليم " قره باغ الجبلية " من مناطق جنوب غرب أذربيجان تحت الإحتلال الأرميني ، وتقدر مساحتها بنحو خمس أراضي جمهورية أذربيجان .

بعد أحداث فبراير ١٩٨٨ بدأت القوي الانفصالية لولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي التابعة لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية بالتعاون والتنسيق مع القوات المسلحة الأرمينية ، بعمليات عسكرية بهدف انتزاع " قره باغ الجبلية " وانضمت لتلك القوي وحدات من القوات المسلحة التابعة لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية المتمركزة في أرمينيا وولاية " قره باغ الجبلية " ، وكان يبدو واضحاً أن القوات المسلحة الروسية لم تستطع أن تقوم بهذه الخطوة لولا حصولها علي الموافقة من موسكو ، وبذلك يعيد التاريخ نفسه ، حيث يتكرر نفس الموقف والوضع للظروف التاريخية عند سقوط السلطة القيصرية في فبراير ١٩١٧ ، فبعد انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية من جديد ، توحد الضباط الأرمن الذين كانوا ضمن صفوف الجيش السوفيتي والوحدات العسكرية السوفيتية السابقة في الجبهة الواحدة مثلما حدث من إبادة لشعب أذربيجان في مارس ١٩١٨ ، وبدأ الاستيلاء علي المناطق السكنية الأذربيجانية في " قره باغ الجبلية " حيث تم احتلال قرية " كاركيجهان " في ١٥ فبراير ، وقد صاحب ذلك عمليات قتل للسكان المدنيين العزل ، ومن ثم تم تضييق الحصار علي " خوجالي " ، و " شوشا " ، وقامت الوحدات العسكرية الأرمينية والسوفيتية في منتصف فبراير بالاستيلاء علي قرية " قره باغلي " .

مع بداية صيف عام ١٩٨٩ جرت اشتباكات مسلحة مستمرة في ولاية " قره باغ الجبلية " وأعلنت الولاية عدم طاعتها لأذربيجان ، وفي ١٢ يوليو ١٩٨٩ اتخذ مجلس " قره باغ الجبلية " قراراً بانسحاب الولاية من جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية وفرضت نظام

الأحكام العرفية في الولاية ، وفي يريفان تم اعتقال أعضاء لجنة " قره باغ الجبلية " برئاسة " ليفون تير بيتروسيان " **(الذي أصبح رئيساً لأرمينيا فيما بعد)** ، أما الدورة المشتركة للمجلس الأعلي الأرميني ومجلس ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي فأعلنت في ديسمبر ١٩٨٩ ضم " قره باغ الجبلية " إلي أرمينيا .

تلك القرارات المتسارعة نحو انفصال الاقليم عن الوطن الأم – **أذربيجان** – كان لابد أن يقابلها مواجهة حاسمة ، ولكن أذربيجان لم تكن علي استعداد لهذه القرارات نظراً لارتباك المشهد السياسي الداخلي الذي عملت روسيا علي تأجيجه وارباكه ، حتي ينشغل الأذربيجانيون بشأنهم الداخلي ويتم تهيئة المشهد في " قره باغ الجبلية " للأرمن .

بينما كانت الأوضاع تتدهور في " قره باغ الجبلية " باستمرار ، كان الرئيس الأذربيجاني " إياز مطاليبوف" شديد التردد بشأن إنشاء جيش وطني ، ولذلك فقد عاني الأذربيجانيون كثيراً من تقهقر موجع ومؤلم في " قره باغ الجبلية " ، وفي مايو ١٩٩٢ استولت أرمينيا علي مدينتين لهما أهمية استراتيجية ، هما " شوشا " و" لاتشين " وقد منح ذلك أرمينيا طريقاً هاماً استراتيجياً يربط تلك المدن بأرمينيا من خلال سلسلة الجبال[1].

كانت بحوزة الأرمن في " قره باغ الجبلية " ستة آلاف مقاتل ضمن " قوات الدفاع الذاتي " والتي عرفت فيما بعد باسم " جيش جمهورية قره باغ " الخاضعة للجنة الدفاع وأضافت تلك القوات إلي ترسانتها الكثير من الأسلحة والعتاد التي كانت موجودة بحوزة القوات السوفيتية المنسحبة ، وانتقل الأرمن إلي الهجوم ، واستولوا في ليلة ٢٦ فبراير ١٩٩٢ علي مدينة " خوجالي " محققين أول تقدم كبير في الحرب رافقه قتل اللاجئين من مدينة " خوجالي " الذين قدم لهم ممر انساني ، حيث تم هلاك ٤٨٥ شخصاً بين القتلي والمتجمدين بالثلوج في الطريق بمن فيهم مئات النساء والأطفال ، وقد وصفت منظمة حقوق الإنسان هذا الحدث بأنه أكبر مذبحة في تاريخ النزاع بين الدوليتن ، ثم سقطت مدينة " شوشا " في أيدي القوات الأرمينية ليلة التاسع من مايو ١٩٩٢ ، وباتت أراضي

---

(1) Armenian Mythomania - Acompulsion to embroider the truth, exaggerate or to tell lies. - Erich Feigl

إقليم " قره باغ الجبلية " كلها تحت سيطرة الأرمن ، وبعد ذلك اندفعت القوات الأرمينية تجاه مدينة " لاتشين " التي تفصل إقليم " قره باغ الجبلية " عن أرمينيا ، وسقطت " لاتشين " في ١٨ مايو ١٩٩٢ ، واتصل إقليم " قره باغ الجبلية " بأرمينيا مباشرة واعتبرالأرمن أن الحرب قد انتهت ولم يبق لهم سوي الاستيلاء علي بعض القري الأرمينية إلا أن حكومة أذربيجان قررت استعادة " قره باغ الجبلية " مهما كانت الظروف واستطاعت إعادة ترتيب الجيش الأذربيجاني بما توافر من أسلحة لديه

جدول يبين الأراضي التي احتلتها أرمينيا خلال حرب " قره باغ "

الأراضي المحتلة	تاريخ الاحتلال	مساحة الأراضي المحتلة		
		بالكيلو متر	نسبتها لأذربيجان	نسبتها لأرمينيا
قره باغ الجبلية	١٩٨٨ - ١٩٩٢	٤٤٠٠	٥.٠٨	١٤.٧٧
شوشا	٨ مايو ١٩٩٢	٢٨٩	٣٣.٠	٩٧.٠
لاتشين	١٨ مايو ١٩٩٢	١٨٣٥	١٢.٢	١٦.٦
كلبجار	٢ أبريل ١٩٩٣	١٩٣٦	٢٤.٢	٥٠.٦
أغدام	٢٣ يونيو ١٩٩٣	١٠٩٤	٢٦.١	٦٧.٣
فضولي	٢٣ أغسطس ١٩٩٣	١٢٨٦	٦٠.١	٦٥.٤
جبرائيل	٢٣ أغسطس ١٩٩٣	١٠٥٠	٢١.١	٥٢.٣
قوبادلي	٣١ أغسطس ١٩٩٣	٨٠٢	٩٣.٠	٦٩.٢
زنجيلان	٢٩ أكتوبر ١٩٩٣	٧٠٧	٨١.٠	٣٧.٢

فاجأت القوات الأذربيجانية الأرمن يوم ١٢ يونيو ١٩٩٢ بهجوم في الاتجاه الشمالي وتم الاستيلاء علي المنطقة الشمالية من إقليم " قره باغ الجبلية " خلال عدة أيام ، واستمر هجوم الجيش الأذربيجاني حتي أصبح ثلث مساحة إقليم " قره باغ الجبلية " تحت سيطرة القوات الأذربيجانية في أوائل شهر سبتمبر ١٩٩٢ ، الأمر الذي اعتبر قمة انتصارات الجيش الأذربيجاني في الحرب مع أرمينيا ، وخلال انتصارات القوات الأذربيجانية وتقدمها

أعلنت السلطة الانفصالية في " قره باغ الجبلية " حالة الطوارئ والتعبئة العامة في الإقليم الذي تسيطر عليه ، ونقلت أرمينيا إلي القوات الانفصالية معونات ومعدات حربية ، وقامت روسيا بتزويدها بالكثير من الأسلحة لمواجهة تقدم القوات الأذربيجانية وفي ١٨ سبتمبر بدأت القوات الأذربيجانية هجوماً جديداً نحو المناطق المحتلة إلا أن الأسلحة والمعدات الحربية التي تمتلكها لم تكن كافية لمواصلة التقدم ، ولكن الأرمن الذين انتقلوا إلي مرحلة الهجوم المضاد تمكنوا من استعادة المناطق التي حررتها القوات الأذربيجانية مرة أخري ، وأعادت أرمينيا حشد المزيد من القوات والعتاد الحربي تجاه ساحة المعركة في " قره باغ الجبلية " حتي بلغ تعداد القوات الأرمينية في نهاية عام ١٩٩٢ ثمانية عشر ألف جندي ، بينهم إثنا عشر ألف جندي من أرمن " قره باغ الجبلية " وكانت بحوزتهم مائة دبابة ، ومائة وتسعون مركبة وآلية قتالية .

في الخامس عشر من يناير ١٩٩٣ بدأت القوات الأذربيجانية الهجوم من جديد في الجهة الشمالية ، إلا أنها فشلت في تحقيق أي تقدم ، وبدأت مرحلة جديدة لهزائم الجيش الأذربيجاني ، وخلال فصلي الربيع والصيف من عام ١٩٩٣ توالت هزائم القوات الأذربيجانية ، رافقت تلك الهزائم أزمة سياسية حادة في باكو ، الأمر الذي أدي إلي سقوط الحكومة وعودة الزعيم " **حيدر عليييف** " لقيادة البلاد ، واستغل الأرمن حالة الفراغ السياسي في أذربيجان وبدأوا هجوماً كبيراً واستطاعوا خلال ثمانية أشهر فرض سيطرتهم علي مساحة كبيرة من الأراضي الأذربيجانية قدرت بنحو ألف وأربعمائة كيلو متر مربع ، وفي الخامس عشر من ديسمبر ١٩٩٣ حاولت القوات الأذربيجانية استعادة زمام الأمور مرة أخي بعدما أعاد " **حيدر عليييف** " ترتيب الأوضاع داخل الجيش من جديد ، في الوقت الذي عزز فيه الأرمن قواتهم المسلحة من خلال خطوط الإمداد الروسي الكثيف الذي قدم مختلف أنواع الأسلحة للقوات الأرمينية ، وقد حاول الأرمن خلال فصلي الشتاء والربيع من عام ١٩٩٤ قطع المنطقة الشمالية الغربية لأذربيجان كما هو الحال مع المنطقة الجنوبية الغربية ، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك ، حتي يجبروا أذربيجان الموافقة علي شروط الصلح التي فرضها الأرمن من قبل ، ولكن الزعيم الجديد لأذربيجان " **حيدر**

علييف " استطاع قيادة تلك الفترة بكفاءة عالية حتي بينت الأحداث علي الأرض أن الأرمن ليس بمقدورهم تطوير أي نجاح لهم بعد ذلك ، وأن ما حققوه من احتلال هو أقصي ما يمكن تحقيقه ، وكانت تلك مرحلة التوازن في القوي بين أذربيجان بسلطتها الجديدة وبين أرمينيا المدعومة من روسيا .

اتبع الأرمن أسلوب ممنهج اعتمد علي تخريب وتدمير الأراضي المحتلة بهدف إخلاء المناطق المحتلة من جميع السكان الأذربيجانيين ، وكذلك تغيير المعالم التاريخية والحضارية التي تدل علي وجود الأذربيجانيين في تلك المناطق ، وكان من نتيجة تلك الحروب التي شنتها أرمينيا استشهاد عشرين ألف أذربيجاني ، وجرح مائة ألف آخرين فضلاً عن خمسين ألف معوق ومشوه ، ووصل عدد اللاجئين والنازحين إلي أكثر من مليون لاجئ ، بينما بلغ عدد الأسري من قبل الاحتلال الأرميني بحسب المعلومات والمصادر الرسمية ٨٦١٤ أسير منهم ٣١٤ امرأة ، ٥٨ طفلاً ، ٢٥٥ من العجائز وكبار السن ، في حين يخفي الأرمن الأعداد الحقيقية للأسري عن المنظمات الانسانية الدولية أدان المجتمع الدولي الاعتداءات الأرمينية علي أراضي أذربيجان ، وأصدر مجلس الأمن الدولي أربع قرارات في هذا الشأن هي : ٨٢٢ في ٣٠ أبريل ١٩٩٣ ، ٨٥٣ في ٢٩ يوليو ١٩٩٣ ، ٨٧٤ في ١٤ أكتوبر ١٩٩٣ ، ٨٨٤ في ١٢ نوفمبر ١٩٩٣ ، تدعو أرمينيا للانسحاب الفوري من أراضي أذربيجان التي احتلتها ، ولكن لم تلقي تلك القرارات أي استجابة من قبل أرمينيا والمجتمع الدولي ، وكذلك عدم وجود الضغوط الكافية من قبل الدول الكبري لإجبار أرمينيا علي الانسحاب من الأراضي التي احتلتها .

روجت أرمينيا بشكل واسع ادعاءات ملكيتها للأراضى الأذربيجانية ومن ضمنها إقليم " قره باغ الجبلية " ، وشكلت تلك الإدعاءات بعضا من استراتيجيتها التى أسست " **أرمينيا العظمى** " ، ولذلك دأبت أرمينيا على استغلال الظروف المواتية لتحقيق أهدافها ، فعندما انتخب " ميخائيل جورباتشوف " زعيما للإتحاد السوفيتى فى عام ١٩٨٥ كثف الأرمن من نشاطهم مرة أخرى ، مستغلين ميوله ومساندته للأرمن وعداءه مع زعيم أذربيجان القومي " **حيدر علييف** " ، وظهر جليا دعم وحماية الحكومة السوفيتية للإنفصاليين المسلحين

الأرمن ، وخلال تلك الفترة ومن أجل أن يطبق الاتحاد السوفيتي خطته السرية المتعلقة بولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتى ، قام " ميخائيل جورباتشوف " بإزاحة أهم عقبة فى طريقه وهو زعيم أذربيجان القومي " **حيدر علييف** " عن المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

قدم " ميخائيل جورباتشوف " اقتراحاً إلي القيادة السوفيتية حول مسألة إقليم " قره باغ الجبلية " ، من أجل إيجاد حلاً للمشكلة في ظل الظروف الديمقراطية وسياسة إعادة البناء " البروسترويكا "[١].

وعلي الفور بدأت " اللجنة السرية الأرمينية لقره باغ " ، والمنظمة المسلحة التابعة لها " كرين " ، في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، العمل العلني ، وشكلت فى ذلك الوقت حركة " مياتسوم " ، وتم مساندة هذه الحركة من جانب أرمينيا وولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتى ، كما تلقت كافة الدعم السياسي من القيادة المركزية فى موسكو ، وكذلك نفوذ إتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجميع الأرمن فى العالم ثم اتخذت الأحداث شكلا أكثر عدوانية فى عام ١٩٨٨ .

استولت تجمعات الانفصاليين والقوميين الأرمن على " يريفان " ، و " خانكندي / ستيباناكيرت " فى فبراير ١٩٨٨ ، وفى جلسة مجلس ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتى ، قُدم التماس من المجلس الأعلى للجمهورية السوفيتية الاشتراكية الأذربيجانية للنظر بعين الاعتبار للوضع القانونى للولاية في عشرين فبراير ، وتدلل هذه الحقائق على أن الأرمن قد غيروا تكتيكاتهم السابقة ، التي تبنوها فى نوفمبر عام ١٩٤٥ ، وتمكنوا من خلق رؤية غير صحيحة وواقعية للمجتمع الدولى عن " قره باغ الجبلية " ، وذلك من خلال الدعاية المكثفة وتجمعات الأرمن القوية المنتشرة في كثير من دول العالم ، لذلك فقد بدأوا فى شن حملات الدعاية بشكل علنى .

لم تكن القيادة الأذربيجانية ، ولا شعب أذربيجان مستعدين لهذه التكتيكات الجديدة من الانفصاليين والأرمن ، ومن المساندين والداعمين لهم ، ونتيجة لاغتيال شابين

---

[١] – مجموعة " ميخائيل جورباتشوف " – الأكاديمي الأرميني أجاباكيان .

آذربيجانيين وجرح تسعة عشر شخصا على يد الانفصاليين الأرمن فى " عسكران " فى ٢٠ فبراير ، جرى الاستعداد السياسى لمواجهة خطط الأرمن ، وفى أواخر فبراير ارتكب أعضاء أجهزة أمن الدولة و الخدمات الخاصة لإتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية مأساة مروعة فى المدينة الصناعية الأذربيجانية الكبيرة " سومغاييت " وسرعان ما ظهرت بصورة واضحة أسباب مأساة " سومغاييت " ، فقد كانت هذه الخطوة تستهدف الأذربيجانيين المقيمين فى مناطق أرمينية ، وتهدف لفصل " قره باغ الجبلية " عن أذربيجان السوفيتية ، ففي العاشر من مارس قُتل أربعة من سكان قرية " ميهماندار " الأذربيجانية الواقعة جنوب " يريفان " ، وتدمير أكثر من مائة منزل ، وفي الخامس والعشرين من نفس الشهر تم إجلاء السكان عن القرى الأذربيجانية فى إقليم " أرارات " ، كما هاجم الأرمن فى منتصف مارس القرى الأذربيجانية القريبة من " يريفان " ، و ظهرت البربرية الأرمينية ضد الآذربيجانيين .

فى فترة تغلغل الانفصاليين الأرمن ، اتسمت سياسة الحزب الشيوعى لإتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية تجاه إقليم " قره باغ الجبلية " باللامبالاه والتجاهل وغض الطرف عما يقوم به الانفصاليون الأرمن ، وكانت تلك السياسة الأقرب للموافقة المبطنة ، وإعطاء الضوء الأخضر للأرمن للقيام بالمزيد من الأعمال التي تحقق لهم أهدافهم الانفصالية ، فالقرار الخاص بالتدابير المتعلقة بتطوير التنمية الاجتماعية والاقتصادية لولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتى التابعة لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية فيما بين أعوام ١٩٨٨ حتى ١٩٩٥، كان مجرد محاولة للتغطية علي الطبيعة الانفصالية ، مما أدى إلى تشجيع الانفصاليين الأرمن على المضى فى عدوانهم كانت القيادة الأذربيجانية خاضعة لموسكو ، واتخذت موقف المهادن الذى يحاول التوافق بين الخونة والمعتدين على شعبهم ، حتي اتخذت موسكو خطوة أخرى لفصل إقليم " قره باغ الجبلية " الذى منح الحكم الذاتى من جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، فقد وافقت رئاسة المجلس الأعلى لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية على القرار الذى ينص على شكل خاص للحكومة فى إقليم " قره باغ الجبلية " الذى يتمتع بالحكم الذاتى فى ١٢ يناير ١٩٨٩ ، وكان الهدف من تلك الخطوة هو مساندة موقف الانفصاليين ، فقد جاءت اللجنة التحكيمية الخاصة ، التى

أقيمت فى إقليم " قره باغ " كى تمهد لتسليم " قره باغ الجبلية " لأرمينيا ، ومع ذلك ، ونتيجة للكفاح الديمقراطى لشعب أذربيجان الذى كان واعيا بكل ذلك ، فقد تم إلغاء لجنة التحكيم الخاصة فى ٢٨ نوفمبر ١٩٨٩ ، إلا أن الهيكل البنائى قد تم استبداله بلجنة سميت بـ " اللجنة التنظيمية " ، وللاستفادة من ذلك فقد نفذت أرمينيا قرارا غير دستورى لضم " قره باغ الجبلية " إلى أرمينيا فى الأول من ديسمبر ١٩٨٩ ، وكان ذلك انتهاكا صريحا وعلنيا للتكامل الإقليمى لأذربيجان السوفيتية ، وكما كان متوقعاً أن تغض موسكو الطرف عن حقيقة هذا التدخل السافر ، وهكذا ظل الموقف يتدهور ، واتخذت قيادة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بزعامة " ميخائيل جورباتشوف " خطوة أخرى أكثر قسوة ضد أذربيجان ، واختيرت " باكو " الهدف الرئيسى .

قام الاتحاد السوفيتى بانتهاك مسئولياته الدستورية أمام الشعب حين دفع بالقوات المسلحة الهائلة المزودة بأحدث الأسلحة والعتاد والأساليب المتطورة والمدافع ، مدعومة بالجنود والمليشيات الأرمينية ، وارتكب جريمة من أبشع الجرائم ضد الإنسانية فى " باكو " ليلة العشرين من يناير عام ١٩٩٠ ، فيما أطلقت عليه وسائل الإعلام اسم " يناير الأسود " نظرا لبشاعة تلك المجزرة المروعة .

لم تضعف مأساة العشرين من يناير من إرادة شعب أذربيجان ، بل أنها زادت من عزيمة وكفاح الشعب من أجل الاستقلال وتكامل أراضيه ، وفى اليوم التالى جاء " حيدر علييف " لتمثيل أذربيجان فى موسكو ، وعرض الأعمال الإجرامية للقيادة السوفيتية وعبر عن مساندته لكفاح لشعب أذربيجان في قضيته العادلة من أجل الخلاص وأعلن مجلس السوفيت الأعلى الأذربيجانى عن استرداد استقلال الدولة فى يوم ٣٠ أغسطس عام ١٩٩١ ، وجرى التوثيق الدستورى على اعتبار يوم الاستقلال الوطنى فى ٨ أكتوبر ، وانتهز الانفصاليون الأرمن فرصة تلك الأوضاع ، للاستمرار فى خلق تنظيمات وهيئات سياسية ، فأعلنوا عن إنشاء هيئة وهمية تدعى " جمهورية قره باغ الجبلية " فى سبتمبر عام ١٩٩١ ، ولم تعترف الجمهورية الأذربيجاني بهذا الهيكل السياسى غير القانوني ، وأعقب انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية فى أواخر عام ١٩٩١ تغيير فى الموقف الجغرافى السياسى فى منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي ، فقد أعلن الأرمن عن حرب مفتوحة وغير

عادلة ضد الآذربيجانيين ودخلت القوات المسلحة الأرمينية " قره باغ "منتهكة حدود وسيادة أذربيجان بشكل موحد مع الانفصاليين الأرمن .

نظراً لإرتفاع مستوي المعيشة في جمهورية أذربيجان حيث توجد مصادر النفط والغاز الطبيعي ، وكثير من الموارد المعدنية ، ومن ثم قيام العديد من الصناعات ، إضافة إلي ازدهار النشاط الزراعي الأمر الذي أدي إلي هجرة عدد كبير من الأرمن إلي جمهورية أذربيجان للاستفادة من الطفرة الاقتصادية الكبيرة التي تشهدها ، وقد كان الأرمن الذين هاجروا إلي أذربيجان لا يعاملون كأجانب أو مهاجرين ، بل كانت تتم معاملتهم كمواطنين دون أي تفرقة بين المواطنين الأذربيجانيين ، وخاصة خلال الحقبة السوفيتية التي كانت خلالها تنتمي أذربيجان وأرمينيا تنتميان لإتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، ومن ثم فقد كانت حرية التنقل وتملك الأراضي والعقارات متاحة وميسرة لسكان الدولتين في أي من دول الاتحاد السوفيتي وبالطبع من ضمنها أراضي كل أرمينيا وأذربيجان ، ولذلك فقد شهدت تلك الحقبة وجود كثير من السكان الأرمن داخل أذربيجان ، وكذلك وجود كثير من السكان الأذربيجانيين داخل أرمينيا .

اتصفت الحرب التي شنتها أرمينيا علي اقليم " قره باغ " عام ١٩٩١ بأنها من أشرس الحروب وأكثرها دموية وتدميرا في التاريخ الحديث ، فقد قتل في تلك الحرب ما يقرب من ثلاثين ألف مواطن ، كما اضطر إلي ما يزيد عن مليون مواطن آخر إلي النزوح عن منازلهم ووطنهم ، حيث شنت أرمينيا عدوانها علي إقليم " قره باغ " الذي يقع داخل حدود أذربيجان ، بمساعدة القوات الروسية مستهدفة السكان المدنيين ، الأمر الذي تسبب في تلك الدموية والوحشية التي نتجت عنها .

تحكي " **انتيجا كهرمانوفا** " عن أحوال الحرب التي أرغمتها علي ترك منزلها ، كان هناك صورة باهتة معلقة علي أحد الجدران في الغرفة التي تسكنها السيدة " **كهرمانوفا** " ذات الثمانين عاما ، تظهر تلك الصورة زوجين جميلين ترتسم ملامح الحزن علي وجهيهما ، وهما ابنتها وزوج ابنتها ، انهمرت الدموع علي خديها المتجعدين اللذين خطهما المشيب ، وهي تصف ما حدث لهما خلال الحرب التي شنتها أرمينيا علي إقليم " **قره باغ** " حيث

ربط جنود الأرمن زوج ابنتها إلي شجرة وأحرقوه حيا ، ثم أطلقوا الرصاص علي رأس ابنته ، وتابعت " **كهرمانوفا** " وهي تمسح الدموع بغطاء رأسها ثم أطلقوا النار علي حفيدتي ليردوها قتيلة أيضا ، وأطلقوا النار علي حفيدتي الأخري وقالوا إن ذلك حتي نتعلم الدرس .

أما " **كهرمانوفا** " فقد نجحت في الهرب ، واختبأت بين الأشجار لأربعة أيام مع أحفادها الثلاث ممن بقوا علي قيد الحياة ، وذلك قبل أن تهرب وتصطحبهم معها ، وهي تعيش منذ ذلك الحين لأكثر من عشرين عاما في غرفة صغيرة بإحدي المصحات القديمة التي يعود تاريخها إلي الحقبة السوفيتية ، حيث عملت علي تربية أحفادها في هذا المكان وكل ما تريده السيدة " **كهرمانوفا** " هي العودة إلي وطنها وبيتها التي تركته قسرا والموت في المكان الذي ولدت فيه ، تريد العودة إلي بيتها الذي ما زالت تتذكر أركانه وذكرياتها به ، تلك أمنيتها في هذه الحياة[١] .

• مذبحة خوجالي:

مع بداية عام ١٩٩٢ بلغ عدد المقاتلين الأرمن في " قره باغ الجبلية " ستة آلاف مقاتل ضمن قوات الدفاع الذاتي الخاضعة للجنة الدفاع ، وزادت تلك القوات من ترسانتها ومعداتها العسكرية علي حساب القوات السوفيتية التي انسحبت لافساح المجال للأرمن الذين هاجموا المدن والقري ، فاستولوا علي مدينة " خوجالي " ليلة ٢٦ فبراير ١٩٩٢ بعد ارتكاب مذبحة دموية بشعة بحق السكان المدنيين ، وشهدت المدينة أبشع جرائم التطهير العرقي والإبادة بحق الإنسانية ، الأمر الذي اضطر الأرمن إلي فتح ممر لعبور السكان والجرحي إلي خارج المدينة .

في مساء ٢٥ ليلة ٢٦ فبراير ١٩٩٢ تحركت القوات المسلحة الأرمينية بمساعدة قوج المشاه ميكانيكي ٣٦٦ السوفيتي صوب قرية " خوجالي " وتم محاصرتها ، ومع الساعات الأولي من فجر يوم ٢٦ فبراير تم الهجوم علي القرية وتدميرها علي نطاق واسع وارتكبت القوات

---

[١] – داميين ماكجينيس – أذربيجان وأرمينيا ، بركان خامد من الصراع – BBC العربية – ١٦ ديسمبر ٢٠١٢

المسلحة الأرمينية مذبحة كانت بمثابة أكبر مأساة في التاريخ المعاصر بعد الحرب العالمية الثانية ، والمعروفة باسم " **مذبحة خوجالي** " .

يسكن الأذربيجانيون مدينة " **خوجالي** " منذ زمن بعيد ، حيث يوجد بها آثار تاريخية قديمة ، وبها آثار حضارة " خوجالي جداباي " الأذربيجانية التي تعود إلي القرنين الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد ، وعُثر بها أيضاً علي آثار تحت الأرض تعود إلي نهاية العصر البرونزي وأوائل العصر الحديدي مثل بعض الصناديق الحجرية والسراديب والمقابر[١] .

لقد ارتكبت القوات المسلحة الأرمينية بالتعاون مع القوات السوفيتية المرابطة بمدينة " خانكندي " القريبة ، مذبحة من أبشع الجرائم في حق الإنسانية في العصر الحديث ، ففي الوقت الذي تحدثت فيه المصادر الأذربيجانية عن حصيلة مبدئية للضحايا تُقدر بألف قتيل ، ذكر الإعلان الرسمي للقسم الإعلامي لوزارة الدفاع بجمهورية أذربيجان أن عدد القتلي بلغ سبعمائة قتيل ، وقد تم نزع فروة الرأس من أسري الحرب والقتلي ، ومنهم من فقأت عيناه ،ومن ضمن القتلي ٦١٣ شخصا من السكان الأذربيجانيين المدنيين العزل ، بينهم ١٠٦ إمرأة ، ٦٣ طفلا ، ٧٠ شيخا مسنا ، وتم القضاء علي ثماني أسر في شكل إبادة تامة ، وبالإضافة إلي ذلك تم اعتقال ١٢٧٥ شخصاً من بينهم ١٥٠ شخصا لا يُعرف مصيرهم حتي الآن . وفي أثناء ذلك الهجوم تُرك حوالي ثلاثة آلاف من سكان القرية البالغ تعدادها سبعة آلاف نسمة ، حيث كانت في ذلك الوقت بها عدد كبير من المصابين والمرضي والشيوخ والنساء والأطفال محاصرين بالقوات الأرمينية لأربعة أشهر.

وقد اختارت القوات الأرمينية مدينة " خوجالي " لتكون مسرحاً لتلك المذبحة الدامية باعتبارها تمثل أهمية استراتيجية في **قره باغ** . فمدينة " **خوجالي** " تقع وسط منطقة " **قره باغ** " الجبلية الأذربيجانية المحتلة حالياً من قبل الأرمن ، ولها موقع استراتيجي مهم في هذه المنطقة ، وتعد مدينة " **خوجالي** " ثاني أكبر المناطق السكنية للأذربيجانيين بعد

---

[١] – د . أحمد سامي العايدي – مأساة خوجالي صفحة مؤلمة في تاريخ أذربيجان المعاصر – صحيفة الأهرام – ٢٦ فبراير ٢٠١٢

مدينة " شوشا " في " **قره باغ** " الجبلية ، ويعيش بها سبعة آلاف نسمة ، وهي علي بعد عشرة كيلومترات من مدينة " خانكندي " في الجنوب الشرقي من أذربيجان عند سلسلة جبال " **قره باغ** " ، كما يوجد بها المطار الوحيد بمنطقة " **قره باغ** " الجبلية بأكملها وقد اعترفت أرمينيا بعد ذلك أن الهدف الأساسي من هجومها علي مدينة " **خوجالي** " هو تدميرها ، وإخلاء طريق " عسكران – خانكندي " المار بها ، والإستيلاء علي المطار الموجود في حوزة الأذربيجانيين[١] .

لقد كان الهجوم علي مدينة " **خوجالي** " عملا مخططاً ومدبراً تدبيرا محكماً ، حيث حاصر الأرمن المدينة منذ أكتوبر ١٩٩١ وذلك مع بداية إعلان استقلال جمهورية أذربيجان عن اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، ففي ٣٠ أكتوبر من ذلك العام تم منع الحافلات من الوصول للمدينة ، وأصبحت وسيلة المواصلات الوحيدة التي تربط " **خوجالي** " بأذربيجان هي الطائرات المروحية " هيلوكوبتر " ، حيث كانت آخر طائرة وصلت إليها في ٢٨ يناير ١٩٩٢ .

سوف تظل مذبحة " **خوجالي** " رمزاً للتطهير العرقي القاسي ، حيث نجحت الوحدات العسكرية الأرمينية من خلال تلك العمليات العسكرية البشعة من تحقيق هدفها في نشر الرعب والفزع بين صفوف الأذربيجانيين ، وخاصة بين صفوف السكان المدنيين محققة تفوقاً نفسياً ساعدها علي الاستمرار في تحقيق تقدمها الهجومي[٢] استمر الأرمن في احكام حصارهم لمدينة" **خوجالي**" فبعد أن تم قطع كل وسائل المواصلات البرية بينها وبين أذربيجان ، ولم يبقي سوي الطيران كوسيلة وحيدة لربط المدينة بالوطن الأم، لكن الأرمنلم يرق لهم ذلك أيضا، فقاموابإسقاطمروحية فوق مدينة " شوشا " راح ضحيتها ٤١ شخصاً ، وعلي إثر ذلك الحادث الأليم تم وقف تلك الوسيلة الجوية أيضاً لتصبح " **خوجالي** " معزولة تماماً عن باقي أجزاء الوطن في أذربيجان .

---

[١] – د . أحمد سامي العايدي – مأساة خوجالي صفحة مؤلمة في تاريخ أذربيجان المعاصر – صحيفة الأهرام – ٢٦ فبراير ٢٠١٢

[٢] – أزمة ناجورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان – يوهانس راو – مركز الحضارة العربية – الطبعة الأولي – القاهرة ٢٠٠٨ .

واعتباراً من الثاني من يناير ١٩٩٢ ، تم قطع التيار الكهربائي عن المدينة التي ظلت صامدة بفضل إصرار أهلها علي التمسك بوطنهم وبيوتهم وأرضهم ، ومع بداية النصف الثانيمن شهر فبراير ، أحكمت القوات المسلحة الأرمينية حصارهاعلي المدينة وعمدت إلي إخلاء " **خوجالي** " من سكانها ، من خلال الغارات ، والهجمات الوحشية عليها وذلك بهدف قتل وترويع السكان ، حتي كانت قمة المأساة والوحشية في مساء الخامس والعشرين ليلة السادس والعشرين من فبراير ١٩٩٢ ، حيث كانت مذبحة " **خوجالي** " .رغم بشاعة تلك المذبحة وتوثيقها بالأرقام والاحصاءات الرسمية ، ومعرفة المسئولين عنها ، إلا أن أرمينيا تزعم بأن المذبحة دفاع عن النفس ، الأمر الذي يعطي مؤشراً علي عدم الاعتراف بهذه الجريمة البشعة ، بل تعدي الأمر ليصل إلي استعداد الأرمن لتكرار مثل هذه الجريمة طالما أن المتورطين فيها بعيدين عن أيدي العدالة ، ولم ينل المجرمون عقابهم ، وطالما أن المسئولين عنها لم يعترفوا بها ، ولم يبدوا أي ندم علي ما اقترفوه بحق الأذربيجانيين ، بل بحق الإنسانية .

لم يكن ذلك التنكيل والقتل والترويع بسكان مدينة " **خوجالي** " ليتم لولا أن الأرمن كانوا يسعون إلى إخلاء المدينة وإقليم " **قره باغ** " بصفة عامة من السكان الأصليين الأذربيجانيين ، في محاولة لتغيير الواقع الديموغرافي على الأرض ، فقد كانت خوجالي بموقعها الجغرافي الهام وسط الإقليم تمثل عقبة أمام تحقيق الأرمن لأهدافهم فمدينة " **خوجالي** " تقع في وسط إقليم منطقة " قره باغ الجبلية " الأذربيجانية[1] ، وهي ثاني أهم المدن بعد عاصمة الإقليم " شوشا " من حيث عدد السكان ، وتبعد عشرة كيلو مترات فقط عن مدينة " خانكندي " في الجنوب الشرقي من أذربيجان عند سلسلة جبال " **قره باغ** " ، كما يوجد بها المطار الوحيد بمنطقة قره باغ الجبلية ، ولذلك كان صمود سكان المدينة يمثل تحديا للأرمن في إخلاء الإقليم من سكانه الأصليين ، والسيطرة على باقي أراضي " قره باغ الجبلية " .

---

(1) The Land Of Fire On The Silk Road – History Of Azerbaijan - Erich Feigl - Azer Tac 2011 - Baku .

• شهود مذبحة خوجالي:

لم تستطع وسائل الإعلام العالمية تجاهل ما حدث في " **خوجالي** " ليلة السادس والعشرين من فبراير ١٩٩٢،ورغمأن وسائل الإعلاموالاتصالفي ذلكالوقت لم تكن علي نفس القدر من التقدم والتطور الذي نراه في هذا الوقت ، إلا أن الصحف والمجلات العالمية ألقت الأضواء علي هذه المذبحة لبشاعتها واعتبارها جريمة ليس في حق شعب أذربيجان ، ولكنها في حق الإنسانية كلها . فقد زار العديد من الصحفيين والمراسلين الأجانب والمحليين مكان الحادث ، وشاهدوا عن قرب ما حدث هناك ومنهم ، الصحفي الفرنسي " جان ايف يونت " ، الذي قال " لقد شاهدنا مأساة خوجالي ورأينا مئات من جثث الموتي ، من بينهم النساء والشيوخ والأطفال ، والأشخاص الذين كانوا يدافعون عن " **خوجالي** " . لقد أتيحت لنا طائرة مروحية ، وكنا نصور ما تراه أعيننا ونحن في الجو ، وكنا نصور " **خوجالي** " وما حولها ، وفي هذه الأثناء أطلقت الوحدات العسكرية الأرمينية النار علي طائرتنا ، واضطررنا أن نترك التصوير ونعود لقد سمعت الكثير عن الحرب ، وقرأت كثيراً عن غدر الفاشيين الألمان ، ولكن الأرمن فاقوا ذلك بقتلهم الأبرياء والأطفال في عمر الخامسة والسادسة ، ولقد رأينا في المستشفيات والمعسكرات وحتي في رياض الأطفال وفصول المدارس عدداً كبيراً من الجرحي .

أما مجلة " كورالي ايفانمان " الفرنسية ، فقالت في ٢٥ فبراير ١٩٩٢ " الأرمن يقومون بالهجوم علي مدينة " **خوجالي** " ، والعالم كله يشاهد الجثث الممثل بها هنا وهناك والأذربيجانيون يخبرون بوجود مئات القتلي " ، وقالت صحيفة " صنداي تايمز " البريطانية في الأول من مارس ١٩٩٢ " الجنود الأرمن يقومون بالقضاء علي مئات الأسر " ، وقالت صحيفة " فايننشال تايم " البريطانية في ٩ مارس ١٩٩٢ " الأرمن يطلقون الرصاص علي مجموعة تفر نحو محافظة " أغدام " ، والأذربيجانيون يعدون القتلي بالمئات " ، وقالت صحيفة " التايمز " البريطانية في ٤ مارس ١٩٩٢ " معظم القتلي ممثل بجثثهم ، وطفلة صغيرة لم يبقي إلا رأسها " ، وقالت صحيفة " ازفستيا " الروسية في ٤ مارس ١٩٩٢ " الكاميرات تنقل لنا صور أطفال قطعت أذنهم ، وامرأة لم يبق سوي نصف وجهها ، وسلخ

فروة راس الرجال ، كما ذكرت نفس الصحيفة في ١٣ مارس ١٩٩٢ علي لسان الرائد " ليوميد كرافتس " قوله " لقد شاهدت بنفسي ما يقرب من مائة جثة عند التل ، وهناك طفل بدون رأس ، وتبدو في جميع الأرجاء جثث النساء والأطفال والشيوخ المقتولين غدراً " ، وذكرت صحيفة " فايننشال تايم " البريطانية في ٢٤ مارس ١٩٩٢ تصريحاً للجنرال " بولياكون " ، " أن ١٠٣ جندي أرميني من اللواء ٣٦٦ مشاة سوف يظل باقياً في " **قره باغ** " الجبلية " ، وذكرت مجلة " فالير اكتويل " الفرنسية في ١٤ مارس ١٩٩٢ " المجموعة المسلحة الأرمينية في هذه المنطقة ذات الحكم الذاتي تمتلك معدات حديثة ، بما فيها المروحيات ، بجانب القادمين من الشرق الأوسط ، وهناك معسكرات حربية ومخازن سلاح في سورية ولبنان تابعة للتنظيم الإرهابي الأرميني " أصالا " ، والأرمن يقضون علي الأذربيجانيين من خلال الإبادات الجماعية التي قاموا بها في أكثر من مائة قرية مسلمة " ، أما الصحفي " ر . باتريك " بشبكة " فادرين نيوز " التليفزيونية البريطانية ، والذي كان موجوداً بموقع الحادث فقال " لا يمكن تبرئة العمليات الوحشية في " خوجالي " لأي سبب من الأسباب أمام أعين المجتمع الدولي " ، كما جاء في تقرير مركز الدفاع القانوني في " موريال " بكندا " إن المجموعات المسلحة الأرمينية ، وأفراد اللواء ٣٦٦ مشاة المشاركين في إطلاق الرصاص علي المناطق السكنية الأذربيجانية هم الجناة الأساسيون للمذبحة الوحشية التي ارتكبت في " **خوجالي** " .

- **توصيف مذبحة خوجالي :**

بالإضافة لما وصفه شهود عيان من الصحفيين والإعلاميين والمراقبين لما رأوه من فظائع لمذبحة " خوجالي " ، فقد وصفت منظمة حقوق الإنسان الدولية " هيومان رايتس ووتش " **Human Rights Watch** مذبحة " **خوجالي** " بأنها أكبر مذبحة في تلك الأزمة ولكن حسب القانون الدولي ماذا يمكن توصيف مذبحة " **خوجالي** " ؟

وللإجابة علي ذلك السؤال لابد من الوقوف علي تعريف منظمة الأمم المتحدة للإبادة الجماعية .

في التاسع من ديسمبر ١٩٤٨ أعلنت منظمة الأمم المتحدة أن الإبادة الجماعية لابد أن تكون محرمة دولياً ، ولذلك ليس غريباً أن تتبني بعض الدول عقوبات صارمة بحق من قام بتنفيذ أو شارك أو حرض علي ارتكاب إبادة جماعية ، فألمانيا علي سبيل المثال يعد فيها فعل الإبادة الجماعية عملاً يعاقب عليه القانون بالسجن مدي الحياة ، وذلك حسب المادة ٢٢٠ من قانون العقوبات الألماني ، ومنذ عام ٢٠٠٢ لا يقر القانون الألماني حداً محدداً للعقوبة عن جرئم الإبادة الجماعية .

كما تُعرف جرائم الحرب بأنها كل الجرائم التي يرتكبها الأفراد أو المنظمات ضد مواثيق الحرب ، وتتضمن جرائم الحرب علي سبيل المثال إساءة معاملة أسري الحرب واختطاف المدنيين ، كما تعرف معاهدة لندن الموقعة في ٨ أغسطس ١٩٤٥ بشكل تفصيلي جرائم الحرب الخطرة ، حيث ترتبط جرائم الحرب ارتباطاً وثيقاً بالجرائم ضد الإنسانية ، وعدم المساس بكرامة المدنيين أو المحاربين المستسلمين ، والنشاطات الإجرامية تجاه حياة الإنسان أو الممتلكات أو الكرامة الإنسانية ، ولذلك فإن الإبادة الجماعية هي إحدي الجرائم الدولية التي تخرق القواعد القانونية للتعايش الدولي وينطبق ذلك علي جرائم الحرب ، وعلي الجرائم ضد الإنسانية وفقاً للقانون الدولي .

إن مئات القتلي الأذربيجانيين ، بما فيهم العدد الكبير من النساء والأطفال ، قد مثلوا صدمة لعامة الناس في أذربيجان ، وما زاد من آلام وجراح شعب أذربيجان خلال تلك المذبحة الوحشية أن قيادة أذربيجان في ذلك الوقت برئاسة " **اياز مطلبوف** " لم تكن علي قدر المسئولية ، ولم تكن في صفوف الشعب الجريح ، ولذلك نزع الشعب الثقة من قيادته ، وقدم " مطلبوف " استقالته في مارس ١٩٩٢ في ظروف صعبة وحساسة تمر بها البلاد ، ورغم انتخاب رئيس جديد " أبو الفضل إلجي بك " خلفاً له ، إلا أنه لم يكن علي قدر المسئولية كسلفه المستقيل ، وقد أحدث الفراغ السياسي الناشئ ضعفاً عاماً في قدرة البلاد العسكرية ، فاستغلت القوات الأرمينية والسوفيتية ذلك الضعف العسكري والفراغ السياسي الحاصل في أذربيجان واحتلت مدينة " شوشا " في مايو ١٩٩٢ ، وبها اكتمل للأرمن احتلال أراضي " قره باغ الجبلية " .

تحاول أرمينيا التمويه علي الجرائم التي ارتكبتها بحق السكان الأذربيجانيين وفي مقدمتها مذبحة " خوجالي " وذلك من خلال حملات الدعاية المضللة التي تروج لها في محاولة للإفلات من العقاب عن الجرائم البشعة التي ارتكبتها أرمينيا بحق جمهورية أذربيجان وشعبها[١] ، باعتبار أن تقديم مرتكبي الجرائم للعدالة هو أساس تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة وتحقيق المصالحة الشاملة بين أرمينيا وأذربيجان .

● مأساة يناير الأسود :

تعتبر مأساة يناير الأسود حلقة من حلقات مسلسل الكوارث والمحن التي مرت بها أذربيجان، والتي لا تخرجعن مسلسل الدعم الروسي لأرمينيا في صراعها مع أذربيجان حول إقليم " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي لجمهورية أذربيجان ، حيث تعبر تلك المأساة عن مدي فظاعة المؤامرات التي تحاك ضد هذا البلد ، ففي ليلة ٢٠ يناير عام ١٩٩٠ قامت القوات السوفيتية بهجوم دموي وحشي علي الثوار العزل المطالبين بالحرية والاستقلال عن اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في ساحة الحرية بمدينة باكو عاصمة جمهورية أذربيجان ، في محاولة يائسة من قبل القوات السوفيتية لانقاذ النظام الشيوعيالمنهار بفضل سياسة الكبتوالاستبداد التي اتبعها زعماء الكرملين ضد السكان الذين شملهم الحكم الشيوعي منذ عام ١٩١٧ ولمدة تزيد عن سبعين عاما .خلال هذه الأحداث الوحشية تم قتل ١٣٧ وإصابة ٧٤٤ شخصا ، وما زال أربعة أشخاص في عداد المفقودين ، كما تم اعتقال ٨٤١ مدنيا بشكل غير شرعي ، وبعد إعلان الحالات الطارئة في ٢٠ يناير تم قتل ٢١ شخصا ، أما في المناطق التي لم تعلن فيها حالة الطوارئ فقد تم قتل ٢٦ مدنيا ، ومارس الجنود السوفيت أعمال ارهابية بشعة لترويع السكان المدنيين ، فدمروا على ما يزيد عن ٢٠٠ منزل ،٨٠ سيارة بما فيها سيارات الاسعاف .

وقد بدأت بوادر هذا العدوان عام ١٩٨٨ حين قام زعماء الحزب الشيوعي السوفيتي البائد بمحاولات جدية لفصل منطقة " قره باغ الجبلية " التابعة لأذربيجان وضمها الى جمهورية أرمينيا نتيجة الضغط الأرميني المتواصل على القادة السوفيت الموالين لهم داخل اتحاد

---

[١] – انظر الملاحق ، الوثيقة رقم A / 67 / 875 S / 2013 / 106 ، من وثائق الأمم المتحدة

الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وخارجه ، وقد أيقن الشعب الأذربيجاني حينها بأن القيادة السوفيتية قد باعت قضيته وتواطأت مع الأرمن ووجهت له طعنة من الخلف حيث تبين ذلك جلياً في موقف القادة السوفيت المتردد والمتخاذل من هذه القضية العادلة والذي تمثل في الدعم اللا محدود للأرمن في عدوانهم على جمهورية أذربيجان. ونتيجة لهذا الدعم والتواطؤ فقد بدأ الأرمن بطرد الأذربيجانيين من أراضيهم الأصلية في أرمينيا تمهيداً لفصل منطقة " قره باغ الجبلية " في أذربيجان.

لقد هب الشعب الأذربيجاني في تلك الفترة الزمنية لمقاومة اجراءات وممارسات أرمينيا عن طريق تنظيم المظاهرات والاجتماعات الجماهيرية الحاشدة تضامنا مع الشعب الأذربيجاني الذي طرد من ارمينيا وقراباغ وكذلك استنكارا لموقف وسياسة القادة السوفيت المتواطئة مع أرمينيا.

لقد تم تنفيذ العملية العسكرية الغاشمة التى أُطلق عليها " **الضربة** " ، ضد الحركة المعادية للسوفييت ، والمؤيدة للديمقراطية والتحرر فى أذربيجان ، وذلك بموجب حالة الطوارئ التى أعلنتها اللجنة التنفيذية الدائمة العليا لعموم اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، ووقع عليها الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف ، وتم تطبيقها على جمهورية أذربيجان دون غيرها من المناطق ، فقد كانت عقليات وبرامج قوي القهر متشابهة في كل مناطق العالم ، حيث تلجأ إلي فرض حالة الطوارئ لتجيز لنفسها من الوسائل ما يحميها من زئير قوي الحرية المسالمة التي تقهر بصوتها كل قوي الطغيان مهما تسلحت بأعتي أسلحة البطش والطغيان .

ومن غرائب هذا العالم الذي سادته حالة من الانفصام والازدواجية أن الرئيس الروسى ميخائيل جورباتشوف الذي أمر قواته بإطلاق النيران علي الثوار الأذربيجانيين العزل في مدينة باكو ، وقتل مئات الأبرياء في ذلك العام في مختلف مدن أذربيجان بحجة مقاومة الخطر المزعوم الوشيك للأصولية الإسلامية في أذربيجان ، فقد قدمت الجمعية الملكية السويدية المانحة لجوائز نوبل مكافأة للرئيس ميخائيل جورباتشوف ، ومنحته جائزة نوبل للسلام في شهر أكتوبر من نفس العام .

لقد أشار تقرير منظمة هيومان رايتس واتش حول الهجوم السوفيتي علي الثوار تحت عنوان " يناير الأسود فى أذربيجان " إلى أنه " لم يكن العنف الذى استخدمه الجيش السوفيتى ليلة ٢٠ يناير متكافئا بأى حال من الأحوال مع المقاومة التى أبداها الأذربيجانيون المدنيون العزل من السلاح ، حتى إنه تحول إلى ممارسة للعقاب الجماعي ، فقد زادت مأساة "٢٠ **يناير الأسود** " التي أدت إلى خسائر كبيرة في الأواح والممتلكات نتيجة المجزرة المروعة للمسالمين المعتصمين ، من عزيمة شعب أذربيجان علي استقلال أراضهم والعمل علي تحرير كافة الأراضي التي تحتلها أرمينيا .

- **نتائج الحرب :**

خلال الثورة البلشفية عام ١٩١٧ برزت القضية بشكل أوضح في كل مناطق القوقاز ونشطت حركة " **خلق** " الأرمينية التي لديها أفكار متطرفة حول إقامة امبراطورية أرمينيا الكبري " **الإمبراطورية الأرمينية من البحر إلى البحر** " ، وعقب تأسيس الدولة الأرمينية عام ١٩١٨ على الأراضي التركية تسارعت الخُطى نحو توسيع نطاق وحدود هذه الدولة وترتب على ذلك عملية " تطهير عرقي " علي نطاق واسع ، فتم تدمير أكثر من ثلاثمائة قرية أذربيجانية خلال الشهور الأولى من عام ١٩١٨ ، وخلال شهر أغسطس من نفس العام تم تدمير وإزلة خمسين قرية آذربيجانية مسلمة من الوجود وتوالت عملية التدمير التي شملت العديد من المناطق والأقضية وخاصة في " **إتشميادزين** " ، و" **سورمالى** " ، و " **ايراوان** " ، وتجاوز عدد القرى المدمرة ٩٦ قرية ووصل الأمر إلى قتل أكثر من عشرة آلاف أذربيجاني في مدينة " **باكو** " وحدها وترتب على ذلك الكثير من عمليات الحرق و النهب للمباني السكنية أيضاً .

بعد الثورة البلشفية غضت السلطات السوفيتية الطرف عن الكثير من التجاوزات وترتب على ذلك أن تقلصت مساحة جمهورية أذربيجان الديمقراطية التي ظهرت إلى الوجود عام ١٩١٨ من ١١٤ ألف كيلو متر مربع إلى ٨٦.٦ ألف كيلو متر مربع وضُمت المساحات المقتطعة من جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية إلى جمهورية أرمينيا السوفيتية

الاشتراكية ، ورغم هذا التنازل الأذربيجاني سواء أكان طوعاً أو قسراً و قهراً فإن " قره باغ الجبلية " كانت محط أنظار الأرمن علي طول الدوام .

انتهت الأنشطة العسكرية بين أرمينيا وأذربيجان في منتصف عام ١٩٩٤ بوقف إطلاق النار بوساطة روسية ، حيث دارت رحي الحرب علي الأراضي الأذربيجانية دون غيرها ، وقد دخل اتفاق وقف إطلاق النار المعروف باسم اتفاق " بيشكيك " حيز التنفيذ في ١٢ مايو ١٩٩٤ بعد أن احتلت أرمينيا خمس مساحة أذربيجان ، واستولت علي مناطق حدودية لأذربيجان بطول ٣٦٠ كيلو متر ، ووضعت حدود أذربيجان مع إيران من بلدة " هوراديز " في منطقة " فضولي " حتي " زنجلان " بطول ١٩٨ كيلو متر تحت رقابتها ، كما احتلت في أراي " قره باغ الجبلية " مدينتان وبلدة ، و٥٣ قرية ، يقطن بها نحو خمسين ألف مواطن أذربيجاني ، ونتيجة ذلك الاحتلال لإقليم " قره باغ " وما حوله ، فقد استولي الأرمن علي ٨٩٠ مدينة وبلدة وقرية ، وقد كانت المؤسسات والمزارع التي وقعت تحت الاحتلال كالتالي :

١٠٢ ٠٠٠ مبني سكني	٧٠٠٠ مبني اجتماعي
٦٩٣ مدرسة ثانوية	٦٩٥ مؤسسة طبية
٨٠٠ كيلو متر طرق معبدة	١٦٠ جسر
٢٣٠٠ كيلو متر أنابيب مياه	١٥ ٠٠٠ كيلو متر خطوط كهرباء
٢٥٠ ٠٠٠ هكتار[١] غابات	٤٦٤ متحف واثر تاريخي

وقد قدرت الأضرار التي لحقت بأذربيجان نتيجة الاحتلال الأرمني بنحو ٦٠ مليار دولار .

ووفقاً لوزارة الخارجية الأذربيجانية فقد تم تدمير ٢٠ متحف ، بما في ذلك المتحف التاريخي الفريد في " كليبجار " ، و " شوشا " ، ٩٦٩ مكتبة ، ٨٥ مدرسة موسيقية للأطفال ، ٤ مسارح ، ٤ معارض فنون تشكيلية ، قاعتين للحفلات ، تمثال قديم من العصر البرونزي في " **خوجالي** " ، وعدد كبير من المقابر ، والمساجد في " **كليبجار** " و " **لاتشين** "، و " **قوبادلي** " ، و " **زنجيلان** "، و " **أغدام** "، و " **شوشا** " ، وفي أرمينيا تم

---

[١] – هكتار : وحدة مساحة فرنسية ، ١ هكتار = ١٠ ٠٠٠ متر مربع ، ١ هكتار = ٢.٣٨١ فدان

تدمير عدد كبير من المساجد والمقابر وتحويل البعض الآخر لمخازن ومنشآت لأغراض أخري علي سبيل المثال مسجد " **الشاه اسماعيل** " الذي يرجع بناؤه للقرن السادس عشر ، ومسجد " **الشاه عباس** " الذي يرجع بناؤه للقرن السابع عشر **والجامع الأزرق** ،وغيرهم ، وتم تدمير مقبرة " **أغد ديدي** " في " ماسيس " ، ومقبرة " **طموغماج** " في " يريفان " في المناطق التي تعتبر اليوم من ضمن أراضي جمهورية أرمينيا .

قبل اشتداد العداوات بين العرقيتين الآذرية والأرمينية ، كان الأرمن يسكنون العاصمة " ستيباناكيرت " ويمثلون أغلبية السكان ، في حين كانت مدينة " شوشا " مركز " قره باغ الجبلية " فيما قبل العهد السوفيتي وتضم أغلبية آذرية ، لكن بعد حرب ١٩٩٢ بين أرمينا وأذربيجان ، وبعد أن سيطر الجيش الأرميني علي الإقليم أُجبر جل سكان " قره باغ الجبلية " من الأذربيجانيين علي التهجير والرحيل خارج الإقليم نتيجة أعمال العنف والترويع التي مورست ضدهم من قبل الأرمن .

تبلغ مساحة " قره باغ الجبلية " حالياً ٤.٥٠٠ كيلو متر مربع ، وهذه المساحة لا تُمثل سوى ربع مساحة " **قره باغ** " التاريخية ، وتتمتع " **قره باغ** " بكافة خصائص الأراضي القوقازية الجنوبية من مناخ لطيف ووفرة في مصادر المياه العذبة والمساحات الشاسعة من الأراضي ذات التربة الخصبة الصالحة للزراعة ، ونظراً لكثرة الغابات والمراعي فقد جعلتها هذه الظروف أيضاً مرتعاً للثروة الحيوانية .

كما أن مصادرها الاقتصادية الهائلة والواعدة والمتطورة وموقعها الجغرافي والسياسي المتميز جعلها محط أنظار الأقوام التركية التي سكنوها خلال الحقب الزمنية القديمة ولقد كانت " **قره باغ** " مُنذ القدم مقراً شتوياً أو مصيفاً جبلياً لهذه الأقوام وبخاصة لحكامهم كالمغول والإيلخانيين وملك شاه ابن تيمور لنك ، وكانت " **قره باغ** " بكاملها تحت حكم الآذاريين والأتراك بصفة دائمة مُنذَ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ثم دخلت هذه المنطقة تحت سيطرة العثمانيين خلال الفترة من ٩٨٢ إلي ١٠٠٤ هـ / ١٥٧٤ إلي ١٥٩٥ م ، وبوفاة " نادر شاه " بدأ عهد جديد في المنطقة وهو عهد الأمراء " الخانات " ، وكان السكان جميعهم من الآذربيجانيين .

استولي الأرمن علي الحكم السياسي في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي فور احتلالها للإقليم ، وذلك بهدف الحصول علي وضع قانوني يمكنها من التعامل مع المنظمات الدولية ، وقد حاول الأرمن اعطاء احتلالهم لاقليم " قره باغ الجبلية " شرعية قانونية ، حيث عقدوا اجتماعاً تحت اسم " مؤتمر ممثلي سكان ولاية قره باغ الجبلية ذات الحكم الذاتي " ، ومن خلال هذا المؤتمر تم تشكيل المجلس القومي في ١٦ أغسطس ١٩٨٩ ، ولم يحصل ذلك المؤتمر علي أي وضعية قانونية لأن سكان " قره باغ الجبلية " من الأذربيجانيين لم يشاركوا في هذا المؤتمر ، ولم توجه لأي منهم الدعوة للمشاركة فيه ، وقد كان الهدف من تشكيل المجلس القومي هو اتخاذ قرارات تم الاتفاق عليها من قبل ، وقد جاء في مقدمة تلك القرارات :

أولا : قطع الروابط بين اقليم " قره باغ الجبلية " وبين أذربيجان ، ومنع نشاط اللجنة التنظيمية التي كانت تدير الاقليم بوصفها صلة بين الوطن الأم . **أذربيجان** - وبين " قره باغ الجبلية " باعتباره اقليما ذات حكم ذاتي لجمهورية أذربيجان .

ثانيا : الاعلان عن قيام " جمهورية قره باغ الجبلية " في سبتمبر ١٩٩١ .

لقد بدا التضارب في الموقف الأرميني واضحاً ، فهي من جهة تتخذ قراراً بقضي بألحاق ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي بأرمينيا ، ومن جهة أخري تسعي أرمينيا لاقناع دول العالم للاعتراف بما يسمي " جمهورية قره باغ الجبلية " ، كما تقوم باجراء انتخابات بشكل صوري لاعطاء وضع قانوني غير موجود في " جمهورية قره باغ الجبلية " ، القائمة علي احتلال أراضي دولة أخري ذات سيادة بحدود معترف بها من المجتمع الدولي ، ورغم كل ذلك فإن تلك الجمهورية القائمة علي أراضي دولة أخري ، تقوم باحتلال أجزاء أخري من جمهورية أذربيجان ليست ضمن " قره باغ الجبلية " ، ولكنها تقع خارج نطاق ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي .

دعمت أرمينيا الفصائل الأرمينية المسلحة في اقليم " قره باغ الجبلية " ، وساعدتهم علي احتلال أراضي اذربيجان وارتكاب جرائم دموية وإبادة عرقية للأذربيجانيين ، وتشريد السكان من بيوتهم وأرضهم حتي تقيم دولة تحت مسمي " جمهورية قره باغ الجبلية "

لقومية واحدة ، هي القومية الأرمينية ، وهي بذلك تعيد التاريخ مرة أخري عندما قامت أرمينيا بالإستيلاء علي أراضي أذربيجان الغربية السابقة .

يعكس الوضع الاقتصادي في ولاية " قره باغ الجبلية " المحتلة الوضع المأساوي المرير تحت الاحتلال الأرميني ، حيث عمل الاحتلال علي تدمير البنية الاقتصادية في الولاية وتقسيم مقدراتها واقتصادها بين التكتلات العسكرية الأرمينية التي تم تكوينها في عهد السلطة السوفييتة ، ومن ثم تحولت " قره باغ " إلي مستودع للمواد الخام لأرمينيا ، كما تحول اقتصاد ومناطق أذربيجان المحتلة التي تقع خارج حدود ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، إلي وضع صعب ، وتم نهب الثروات الاقتصادية بتلك المناطق وكذلك نهب ممتلكات السكان الأذربيجانيين الذين اضطروا للفرار من عمليات القتل والترويع ويعيشون لاجئين في أذربيجان ، كما عمدت قوات الاحتلال الأرميني إلي " تبوير " والامتناع عن زراعة المناطق الزراعية الخصبة في " قره باغ الجبلية " والمناطق المحتلة الأخري ، الأمر الذي أدي إلي انتشار زراعة المخدرات في تلك الأراضي ، وتدمير خصوبة التربة ، ونمو النباتات البرية ، وانتشار الحيوانات والحشرات الضارة التي تهدد المناطق الأذربيجانية المجاورة وتسبب أضراراً كبيرة للمناطق الزراعية في أذربيجان .

لم يقتصر آثار العدوان والتدمير من قبل قوات الاحتلال الأرمني علي القطاع الاقتصادي ، بل امتد ليشمل القطاع الثقافي والحضاري في ولاية " قره باغ الجبلية " فقد دمر الاحتلال الآثار التاريخية الخاصة بالأذربيجانيين ، وذلك بهدف تزييف الحقائق التاريخية ، حيث تم تزوير الآثار المسيحية الخاصة بالدولة الأذربيجانية الألبانية وتحويلها إلي آثار أرمينية جريجورياتية ، كما دمر الأرمن تماماً كهف " شوشا " وجدران قلعة " شوشا " ، ومقبرة الشاعر الأذربيجاني الكبير " ملا بناه " ، ومقر مبيت القوافل الخاص بـ " شاه عباس " في مدينة " فضولي " ، وكذلك تدمير الآثار الثقافية والتاريخية الموجودة في " أغدام " ، و " كلبجار " ، و " لاتشين " ، و " قوبادلي " ، و " زنجلان " ، و " جبرائيل " ، كما تم تحويل الكنائس الألبانية القديمة الموجودة في أراضي " قره باغ " إلي مخازن للأسلحة ، كما تم تدمير ٤٣ من محطات الأرصاد الجوية في " قره باغ " في تحدٍ واضح لمبادئ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة " اليونسكو " .

عملت أرمينيا بعد احتلالها لإقليم " قره باغ الجبلية " علي استغلاله بشتي الطرق وبصورة سيئة للغاية ، فعملت علي توطين الأرمن في المناطق المحتلة ، وقامت باجراء مفاوضات مع حزب العمال الكردستاني بشمال العراق أثمرت عن تهجير الأكراد من العراق إلي الأراضي المحتلة مستغلة الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية علي العراق ، واستقبلت أرمينيا منذ أبريل ٢٠٠٣ آلاف الأرمن العراقيين واستيطانهم في بيوت وعلي أراضي الأذربيجانيين المهجرين من اقليم " قره باغ الجبلية " . مدينة " أوراديس " الواقعة في المنطقة الفاصلة بين القوات الأذربيجانية والقوات الأرمينية ، تحكي جانباً من جوانب آثار المأساة للاحتلال الأرميني لإقليم " قره باغ الجبلية " ، فمدينة " اوراديس تقع ضمن نطاق مقاطعة " فضولي " ، والتي تخضع عاصمتها للاحتلال الأرميني ، وهي مدينة صغيرة تمكنت القوات المسلحة الأذربيجانية من تحريرها عام ١٩٩٤ ، وتقع مباشرة علي الحدود مع إيران ، حيث يمكن رؤية الجبال الإيرانية بوضوح ، مثلما يمكن رؤية مرتفعات " قره باغ الجبلية " التي يسيطر عليها الأرمن من الناحية الأخري ، وتبلغ مساحة مقاطعة " فضولي " ألفاً وأربعمائة كيلو متر مربع ، يحتل الأرمن منها نحو مأتين وستين كيلو متر مربع ، ويبلغ تعداد سكانها مائة ألف نسمة يعيش نصفهم تقريباً في القري التي تم تحريرها عام ١٩٩٤ لذلك فإن الكثافة السكانية تعد مرتفعة جدا ، وكثيراً ما يتعرض السكان للإصابة برصاص الجنود الأرمن ، وتقوم الحكومة الأذربيجابية بجهود كبيرة لنزع الألغام من المنطقة التي تقفت فيها الحرب ، كما أن المسجد الأثري بالمدينة مازالت آثار الدمار ظاهرة تحكي مدي الوحشية التي تعرضت لها المدينة ، وما يدفع السكان للعيش في تلك المناطق المواجهة لقوات الاحتلال الأرميني هو سوء الأوضاع والمعيشة بمعسكرات اللاجئين .

منذ عام ١٩٨٨ بدأت أرمينيا باتباع سياسة أكثر عدائية وعدوانية ضد السكان الأذربيجانيين المقيمين في أرمينيا[١] ، فقامت بطرد مائتي ألف أذربيجاني دون أن يتمكن أي أحد منهم

---

[١] – بحكم انتماء أذربيجان وأرمينيا لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، فقد كانت حرية التنقل والإقامة والتملك مكفولة للأفراد في جميع الجمهوريات الخمسة عشرة المكونة للإتحاد السوفيتي ، فكان يعيش في أرمينيا ٢٠٠ ألف أذربيجاني بصفة دائمة ، ولهم استثمارات ومساكن وأملاك فيها .

الخروج بشئ من ممتلكاته ، وأدت هذه السياسية التي تنتهجها أرمينيا إلي تدمير مئات القري الأذربيجانية ، وإراقة دماء عشرات الآلاف من الضحايا الأبرياء وطرد وتشريد مئات الآلاف من المدنيين العزل[١] .

تم طرد جميع الأذربيجانيين بالقوة من أراضي آبائهم وأجدادهم في أرمينيا خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٨٨ ، وقامت الضغوط عليهم في ولاية " قره باغ الجبلية " لجمهورية أذربيجان ، مما دعاهم إلي القيام بالكفاح ، وقد حدثت مظاهرات ضخمة واصلت الليل بالنهار عام ١٩٨٨ علي الساحة التي أطلق عليها اسم " ساحة الحرية " والتي كانت تسمي من قبل " **ساحة لينين** " ، إلا أن قيام الجمهورية المعروفة بحبها لروسيا " أرمينيا " فرقت المظاهرات بالقوة ، فانتقل الشعب من حركة النضال العفوية إلي تنظيم نفسه ، فظهرت " الجبهة الشعبية الأذربيجانية " ، وخرجت إلي ميدان الكفاح وكانت من أهم المنظمات السياسية التي تحولت إلي منظمة جماهيرية ، وكان الحكم يخشي من تسلمها زمام القيادة ، فعمل علي اتخاذ التدابير لتفريق الشعب .

ولما طالب أهالي باكو باستقالة رئيس الجمهورية " أياز مطلبوف " قامت وحدات من الجيش السوفيتي بتطويق المدينة ، أما الوطنيون الذين أقاموا الحواجز لإيقاف الوحدات العسكرية فقد باتوا ليلة ٢٠ يناير عام ١٩٩٠ هدفاً لنيران الأسلحة الثقيلة " فيما أطلق عليه يناير الأسود " ، حيث سقط الحائط الدموي الذي أقاموه ، مما زعزع أيمان الأذربيجانيين بموسكو ، واشتد النضال من أجل الحصول علي الاستقلال الوطني .

وبناء علي طلب القوي الديمقراطية صدر يوم ٣٠ أغسطس عام ١٩٩١ بيان سياسي حول إعادة إعلان الاستقلال الرسمي لجمهورية أذربيجان ، وأعلن القانون الدستوري يوم ١٨ أكتوبر ، وبدأت مرحلة تعزيز الاستقلال الوطني ، وهي مرحلة جديدة ومهمة في حياة الشعب الأذربيجاني .

---

[١] – د . أحمد سامي العايدي – مأساة خوجالي صفحة مؤلمة في تاريخ أذربيجان المعاصر – صحيفة الأهرام – ٢٦ فبراير ٢٠١٢

• سياسة الأمر الواقع:

منذ احتلال أرمينيا لإقليم " **قره باغ** " وهي تحاول تغيير الوقائع والمعالم التاريخية علي الأرض ، والإدعاء بأن " قره باغ الجبلية " كانت موطناً لإثنتى عشر ألف عائلة خلال عام ١٨١٠ ، رغم أنه لم يقطن تلك الأرض خلال هذه الفترة سوى ٢٥٠ عائلة فقط من الأرمن ، وأن " قره باغ " كانت منطقة إسلامية أصلية ولم تتبع أرمينيا في أي وقت سابق ، وحتى عام ١٨٣٢ كان الأذربيجانيون يمثلون ٩١% من مجموع سكان " **قره باغ** " ، وقد انخفضت هذه النسبة إلى ٤١% من السكان عام ١٩٨٦ ، تحت ضغط الهجرة الجماعية للأرمن ، تلك الهجرة التي لا ينكرها الأرمن أنفسهم و تعترف بها الوثائق الرسمية الروسية .

ومع توالى الهجرة والتهجير القسري خلال هذه الفترة الزمنية ، تبع ذلك ؛ إجبار الأذربيجانيين الذين كانوا يعيشون في أرمينيا أيضاً على تركها والتشتت في كل أنحاء العالم ، وإزالة وتشويه كل الآثار التاريخية التي أبدعها الأتراك الأذاريون عبر التاريخ واستمرار حملة تغيير لأسماء المدن والقرى الآذربيجانية إلى أسماء أرمينية ، ومنح وضع خاص للكنائس الأرمينية ، حيث كانت كل هذه الأعمال حلقات متصلة للسياسة الرسمية التي تنتهجها الدولة الأرمينية عندما ظهر للجميع إرهاصات انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، نجح الأرمن في تشكيل جيش خاص بهم بمساعدة الجاليات الأرمينية في مختلف بقاع العالم .

وحتي تكتمل الصورة المزيفة للتاريخ ، يتم نسج القصص والأساطير حول ما تم تغييره للمعالم ليتماشي مع الأمر الواقع الذي وضعوه . يروي حارس الموقع – موقع " **أدغام / تيجراناكيرت** " – متذكرا حادثة اكتشافه عام ٢٠٠٥ قائلا : **حفر ثعلب ثغره في الأرض ، ومن خلال هذه الحفرة ، تمكنا من رؤية حائط دللت " هامليت بيتروسيان " ، مديرة معهد علم الآثار ، عليه ، حفروا وعثروا علي آثار كنيسة أرمينية عائدة إلي القرن**

السادس قبل الميلاد ، ويشهد علي وجود مدينة تأسست خلال حقبة " تيجران الكـــبير (٦٦ : ٩٥ قبل الميلاد) " التي تشكل ذروة عصر أرمينيا القديمة[١]

بغية المطالبة بالوصاية علي إقليم " قره باغ الجبلية " تسعي أرمينيا إلي تفسير تاريخ مشترك طويل الأمد علي طريقتها الخاصة ، فأرمينيا تشدد دائماً علي الربط الثقافي والديني ، وتتمسك بملكية أرمينيا التاريخية للأقسام الشرقية للقوقاز ، بين نهري " أراز " ، و " كور " ، وذلك منذ العصور القديمة من هذه المنطقة التي تطلق عليها بصورة أشمل اسم " ارتساخ " ، وترمز إلي المقاومة الأرمينية للحفاظ علي الثقافة .

ومنذ دخول قرار وقف إطلاق النار بين القوات الأذربيجانية والأرمينية حيز التنفيذ تعمل أرمينيا علي (أرمنة قره باغ) ، أي تغيير المعالم علي أرض الواقع ، ومحو كل المعالم التاريخية والهوية الأذربيجانية ، وصبغها باللون الأرمني ، وتحويلها إلي صورة مخالفة للتاريخ والجغرافيا . يبحث الأرمن الذين يرغبون باحتلال أرض مفرغة من سكانها ، عن حجج شرعية ليتمكنوا من القيام بذلك ، ويحرصون علي استقاء تلك الحجج من التاريخ القديم ، هكذا وعلي بعد سبعة كيلو مترات شمال " أدغام " ، وجدوا . **الأرمن** ـ موقعا عائدا إلي الحقبة الهلينية ، سرعان ما تم تغيير اسمه ليصبح " تيجرانا كيرت[٢] "

ولا تدخر أرمينيا أي جهد من أجل تغيير المعالم علي أرض الواقع ، وصبغ إقليم " قره باغ الجبلية " بالصبغة الأرمينية . فمن السهل أن يشعر المرء في " خانكندي / ستيباناكيرت " أنه في أرمينيا ذاتها ، فالعلم الوطني الأرميني في كل مكان ، حتى على أعمدة الإنارة وفوق أبواب المحال التجارية ، والرقم الكودي للهاتف هو نفسه في أرمينيا ، كما أن العملة المتداولة في العلاقات التجارية بين المواطنين هي العملة الوطنية الأرمينية " درام " ، والناس في " قره باغ الجبلية " يتحدثون الأرمينية ، وإن كان بلهجة خاصة بهم ، والناس لم يألوا جهدا في التأكيد على أنهم أرمن[٣] . فأرمينيا تريد صناعة أمر واقع علي أرض

---

[١] – فيليب ديكان – حالة حرب دائمة في كاراباخ العليا – لوموند دبلوماتيك العربية – ٨ ديسمبر ٢٠١٢

[٢] – فيليب ديكان – حالة حرب دائمة في كاراباخ العليا – لوموند ديبلوماتيك العربية – ديسمبر ٢٠١٢

[٣] – ايكي ستيفن – سلام هش في ناجورنو كاراباخ – BBC العربية – ١٢ مايو ٢٠٠٤

" قره باغ الجبلية " ، حتي تظهر للعالم أن هذا الإقليم هو أرميني الهوية ، ولكن إذا استطاعت أرمينيا تغيير الهوية ، فإنها لا تستطيع تغيير التاريخ .

• ميزان القوي :

استمرار حالة اللاسلم ، وهيمنة حالة الحرب ، مع عدم التوصل إلي اتفاق سلام شامل ينهي تلك الحالة بين أذربيجان التي تتمسك بحقها في استرجاع وتحرير كافة أراضيها المحتلة ، وبين أرمينيا التي تصر علي عدم الاستجابة للشرعية الدولية ، والامتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي[١] ، وعدم التجاوب مع المبادرات السلمية المتعددة ، فإن نذر الحرب والخيار العسكري يظل هو الأقرب لحسم ذلك الصراع ، وهو ما يدفع بالطرفين – أذربيجان وأرمينيا – إلي استعداد كل منهما إلي تلك المواجهة المرتقبة بالتسلح وزيادة الانفاق العسكري كل حسب امكانيانته وقدراته الاقتصادية ، وكذلك أولويات الصراع في اهتماماته السياسية والوطنية ، وخاصة أن مفاوضات السلام بين الجانبين ، والتي ترعاها مجموعة " مينسك " مازالت تراوح مكانها دون أدني تقدم نحو الحل السلمي .

استمرار الوضع الراهن يدفع إلي سباق التسلح لدي الطرفين ، وإن كان ذلك بنسب متفاوتة حسب القدرات الاقتصادية لكل منهما ، وقد أدي استمرار حالة الجمود بين أرمينيا وأذربيجان إلي تزايد الانفاق العسكري لدي أذربيجان بزيادة مضطردة ومتسارعة . فقد بلغ حجم الانفاق العسكري في عام ٢٠٠٣ نحو ١٣٥ مليون دولار[٢] بينما وصلت في عام ٢٠٠٤ إلي نحو ٥٠٠ مليون دولار[٣] واستمرت الزيادة في الانفاق العسكري علي نحو أكبر ليصل حجم الانفاق في عام ٢٠٠٧ إلي ٨٧١ مليون دولار[٤] ويقفز ذلك الرقم ليصل في عام ٢٠١١ إلي ٣.٢ مليار دولار[٥] .

---

١ – أصدر مجلس الأمن الدولي أربع قرارات تحمل أرقام ٨٢٢ ، ٨٥٣ ، ٨٧٤ ، ٨٨٤ ، وكلها تدعو أرمينيا للانسحاب من أراضي أذربيجان التي احتلتها .

٢ – فيكان شيتريان – لوموند ديبلوماتيك العربية – يوليو ٢٠٠٧

٣ – فيليب ديكان – حالة حرب دائمة في كاراباغ العليا – بوموند ديبلوماتيك العربية – ديسمبر ٢٠١٢

٤ – فيكان شيتريان – لوموند ديبلوماتيك العربية – يوليو ٢٠٠٧

٥ – فيليب ديكان – حالة حرب دائمة في كاراباغ العليا – بوموند ديبلوماتيك العربية – ديسمبر ٢٠١٢

الزيادة المستمرة في حجم ميزانية الانفاق العسكري لدي أذربيجان الهدف منها هو إعادة بناء القوات المسلحة في أذربيجان ، وتزويدها بأحدث الأسلحة من الطائرات المقاتلة والدبابات ، وقطع سلاح المدفعية بأنواعها المختلفة ، والعديد من قاذفات الصواريخ وقد بدأت موسكو في منتصف عام ٢٠١٣ في توريد دبابات وقاذفات صواريخ مطورة لأذربيجان في إطار صفقة تبلغ قيمتها مليار دولار ، وبحسب مركز تحليل الاستراتيجيات والتكنولوجيات في موسكو ، فأن صفقات الأسلحة الى اذربيجان التي وقعت العقود بشأنها في عامي ٢٠١١ و٢٠١٢ تضم نحو مائة دبابة " تي – ٩٠ س " وقاذفات صواريخ " سميرتش " و " تي أو إي – ١ أ " بالإضافة الى راجمات قذائف مدفعية ، وبحسب المصدر فإن روسيا سبق أن اقتربت من إنجاز تنفيذ العقود السابقة مع اذربيجان لتوريد حزمة كبيرة من الأسلحة بقيمة تتراوح قيمتها بين ملياري وثلاثة مليارات دولار ، وهي تضم منظومات صواريخ " إس – ٣٠٠ " ومروحيات قتالية[١]. كما أعلنت أذربيجان عن صفقة أسلحة مع اسرائيل بقيمة ١.٦ مليار دولار .

في المقابل أيضا يتزايد الانفاق العسكري لأرمينيا ، ولكن بنسب تقل كثيرا عن الانفاق العسكري في أذربيجان . حيث تحاول أرمينيا أن تنتهج ايقاع هذا السباق في التسلح لكي تحافظ علي ما استولت عليه في حروبها مع أذربيجان ، فبينما وصل الانفاق العسكري في أرمينيا عام ٢٠٠٥ إلي نحو ١٠٠ مليون دولار ، تزايد بصورة محدودة ليصل في عام ٢٠٠٧ إلي نحو ٢١٠ مليون دولار[٢] ووصل في عام ٢٠١١ إلي نحو ٣٣٥ مليون يورو[٣] وتصر أرمينيا علي مساعدة قوات قره باغ المسلحة عن طريق المساعدات المالية والتعاون العسكري ، حيث تحافظ علي قوة عسكرية قوامها عشرون ألف جندي كما تخصص ميزانية كبيرة لبناء خط دفاعي ثالث ، وكذلك تستضيف أرمييا قاعدة عسكرية روسية في " غمري[٤] " وإذا كانت أذربيجان قد اضطرت إلي زيادة الانفاق العسكري ، ليتجاوز أكثر من

---

[١] – روسيا اليوم ١٨ يونيو ٢٠١٣

[٢] – فيكان شيتريان – لوموند ديبلوماتيك العربية – يوليو ٢٠٠٧

[٣] – فيليب ديكان – حالة حرب دائمة في كاراباغ العليا – لوموند ديبلوماتيك العربية – ديسمبر ٢٠١٢

[٤] – فيكان شيتريان – لوموند ديبلوماتيك العربية – يوليو ٢٠٠٧

سبعة أضعاف الإنفاق العسكري لأرمينيا ، فلأنها تقع تحت ضغط كبير وذلك باستمرار أرضها تحت الإحتلال ، وتشريد ما يزيد عن مليون شخص من مواطنيها ، يعيشون في ظروف اجتماعية وانسانية قاسية ، ورغم أن الانفاق العسكري الأرمني الذي يعتبر متواضعا مقارنة بالانفاق العسكري لأذربيجان يخلق وضعا مختلا في ميزان القوي بين الجانبين ، فإن أرمينيا التي تحتل الأراضي الأربيجانية تجد الدعم والتسلح من روسيا ، فقد حصلت أرمينيا بشكل غير قانوني وبصورة سرية من روسيا علي أسلحة وعتاد عسكري وآليات حربية تقدر قيمتها بأكثر من مليار دولار ، وأبرمت في ٢٩ أغسطس ١٩٩٧ معاهدة الصداقة والتعاون والتعاضد مع روسيا ، حيث ينص عدد من بنودها علي التعاون العسكري الوثيق جداً ، وهذا يسبب قلقا لأذربيجان التي لا تخفي هذا القلق[١].

كما يثير انعدام التوازن المتنامي هذا في ميزان القوة قلق المجتمع الدولي ، في حين أن ما رُسم في نهاية العام ٢٠٠٧ من مفاوضات فعلية تحت اسم " مبادئ مدريد " لا يزال يبدو غامضا[٢] .

وقد حرصت أذربيجان علي وقف سباق التسلح المحموم في المنطقة ، وخاصة أنها لا تريد سوي تحرير أراضيها المحتلة بالطرق السلمية ، وهو ما جعلها تخوض طريق التفاوض خلال هذه السنوات الطويلة منذ وقف إطلاق النار عام ١٩٩٤ ، وتمسكت بالخيار السلمي لتسوية هذا النزاع ، وتصدت لمحاولات سباق التسلح وعسكرة المنطقة ولذلك عندما وقعت أرمينيا معاهدة الصداقة والتعاون مع روسيا في ٢٩ أغسطس ١٩٩٧ سارعت أذربيجان إلي الاعتراض علي تلك الاتفاقية باعتبارها سبيلا لسباق محموم للتسلح في المنطقة ، فلا ريب أن هذه الاتفاقية تسبب قلقاً لأذربيجان التي تحدث رئيسها **حيدر علييف** في " كشينيوف " في لقاء رؤساء الدول الأعضاء في رابطة كومنولث الدول المستقلة ، كما أرسلت أذربيجان برسالة حول هذا الأمر إلي الرئيس الروسي بوريس نيكو لايفيتس يلتسبن ، كما تم تقديم مذكرة رسمية لروسيا ، تعارض فيها بنود المعاهدة بين

---

[١] – تصريح للرئيس حيدر علييف – صحيفة " أذربيجان " – ١٦ ديسمبر ١٩٩٧ .

[٢] – فيليب ديكان – حالة حرب دائمة في كاراباغ العليا – لوموند ديبلوماتيك العربية – ديسمبر ٢٠١٢

روسيا وأرمينيا ما لم تتم تسوية النزاع القائم بين أرمينيا وأذربيجان ، لأن توقيع المعاهدة حول التعاون العسكري التي تنص علي إمداد روسيا لأرمينيا بالأسلحة غير سليم ، في الوقت الذي لا يزال فيه النزاع قائماً ويستمر احتلال ٢٠ % من الأراضي الأذربيجانية من قبل القوات المسلحة الأرمينية ، وهذا يخص روسيا باعتبارها إحدي الدول الرؤساء الأعضاء بمجموعة " مينسك " مع الولايات المتحدة وفرنسا المعنية بالتسوية السلمية للنزاع[١].

مع استمرار حالة الحرب ، وعدم الوصول إلي اتفاق سلام شامل بين أذربيجان التي تتمسك بحقها في استرجاع جميع أراضيها المحتلة ، وبين أرمينيا التي تصر علي استمرار الوضع كما هو عليه ، يظل الموقف علي شفا حرب بين الجانبين ، وهذا يدفع بالطرفين الأذربيجاني والأرميني إلي الاستعداد لتلك المواجهة المرتقبة ، وخاصة مع عدم وجود تقدم في المفاوضات التي ترعاها مجموعة مينسك .

لقد ارتفعت النفقات العسكرية لأذربيجان خمسة أضعاف منذ العام ٢٠٠٤ ، حيث بلغت في ذلك العام خمسمائة مليون يورو ، لتصل إلي ٣.٥ مليار دولار في العام ٢٠١١ ، وفي المقابل بلغت النفقات العسكرية لأرمينيا ٣٣٥ مليون يورو في أرمينيا[٢]

وإذا كانت أذربيجان لها من المبررات ما يدفعها إلي إلي تنامي انفاقها العسكري ليتعدي أكثر من سبعة أضعاف إنفاق أرمينيا العسكري ، فإن الانفاق العسكري الأرميني الذي يعتبر متواضعا بالنسبة لأذربيجان يخلق وضعا مختلا في ميزان القوي بين الجانبين . حيث يثير انعدام التوازن المتنامي هذا في ميزان القوة قلق المجتمع الدولي ، في حين أن ما رُسم في نهاية العام ٢٠٠٧ من مفاوضات فعلية تحت اسم " مبادئ مدريد " لا يزال يبدو غامضا[٣].

نظراً للطفرة الاقتصادية التي حققتها أذربيجان بفضل ارتفاع صادراتها من النفط والغاز الطبيعي منذ تشغيل الأنبوب الذي ربط بين باكو وبين ميناء جيهان التركي ، وعد رئيس

١- تصريح للرئيس حيدر علييف – صحيفة " أذربيجان " – ١٦ ديسمبر ١٩٩٧

٢ – فيليب ديكان – حالة حرب دائمة في كاراباغ العليا – لوموند دبلوماتيك العربية – ٨ ديسمبر ٢٠١٢

٣ – فيليب ديكان – حالة حرب دائمة في كاراباغ العليا – لوموند دبلوماتيك العربية – ٨ ديسمبر ٢٠١٢

البلاد بتحديد الإنفاق العسكري نسبةً إلى ميزانية أرمينيا ؛ وكذلك زوّدت باكو نفسها بأسلحة هامّة كالطائرات المقاتلة ، والدبابات ، وقِطع من سلاح المدفعية ، والعديد من قاذفات الصواريخ .

ومنذ عام ٢٠٠٣ ، أعلنت أذربيجان تكراراً بأنه إذا فشلت المفاوضات مع يريفان لإجبارها على التخلّي عن إقليم " **قره باغ** " والأقاليم الأذرية الستة المحيطة به ، والتي هي حالياً تحت السيطرة الأرمينية ، فإنّها ستستعيد هذه الأراضي بالقوة .

تصر أرمينيا على مساندة قوات " **قره باغ** " المسلّحة عن طريق المساعدات المالية والتعاون العسكري ، فولاية " قره باغ الجبلية " التي يبلغ عدد سكّانها هذه مائة وخمسون ألف نسمة ، تحافظ على قوّة عسكرية يبلغ قوامها عشرون ألف مقاتل رغم وجود أربع دول من اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية السابق تمتلك أسلحة نووية هي روسيا الاتحادية ، روسيا البيضاء ، أوكرانيا ، كازاخستان ، فإن انتشار عمليات تهريب وبيع الأسلحة النووية يشير إلي احتمال حصول أي من أطراف النزاع علي المواد النووية بشكل أو بآخر[١]

تمتلك أذربيجان ثلاث منصات علي الأقل لإطلاق صواريخ سكود **أرض – أرض** بعيدة المدي ، قادرة علي حمل رؤوس نووية ، وتقع العاصمة الأرمينية يريفان في مدي هذا الصاروخ الذي يصل إلي مائتي ميل .

---

[١] – أزمة التفكك في الكومنولث الروسي : ناجورنو كاراباخ : الصراع بين الجغرافيا والهوية القومية – عبد الله صالح – مجلة السياسة الدولية – العدد ١٢٠ – أبريل ١٩٩٥

الفصل الثالث
الارهاب الأرميني

لا يوجد تعريف عام ومحدد ومتعارف عليه دوليا لمعنى " **الإرهاب** " ، على الرغم من الأهمية القصوي بضرورة فهم الأساس الذى يقوم عليه الإرهاب ، من أجل مقاومته ومواجهته ، ففى الوقت الراهن يفسر ويحدد مصطلح " الإرهاب " على أنه استخدام التهديد ، أو التهديد باستخدام العنف على أساس منظم ، وذلك من أجل تحقيق أهداف سياسية ، وفى حال أن يؤدى ذلك الأمر للخوف فهو يعتبر أو يعد إرهابا ، ويعرف " الإرهاب " على أنه تهديد أو استخدام للعنف ضد السكان المدنيين ، ويستخدم الإرهاب من أجل تحقيق أهداف سياسية وليست عسكرية من قبل جماعات ضعيفة لا تقوى على التصدى علانية ، ولقد تزايد تأثير الإرهاب النفسى على الرأى العام بسبب التغطية الإعلامية المكثفة .

وفقا للقرار الخاص بالتدابير الرامية للقضاء على الإرهاب الدولى ، والذى تم تبنيه والتصديق عليه فى الجلسة الخامسة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٩ ديسمبر ١٩٩٤ ، تم تعريف الإرهاب علي أنه " **الأعمال الإجرامية المقصودة أو التى تؤدى لحالة من الرعب لدى عامة الناس ، أو لدى جماعة من الأشخاص أو أشخاص معينين ، لأجل أغراض سياسية تحت أي ظروف معينة ، تعد غير مبررة مهما تكن الاعتبارات سياسية أو فلسفية أو أيديولوجية أو عرقية أو جنسية أو دينية أو من أى طبيعة أخرى يمكن تبريرها لارتكاب تلك الأعمال** " .

وطبقاً لتعريف الإرهاب فإنه يمكن أن يتسم الإرهاب بعدد من الصفات الأساسية التى يتفرد بها وهى : -

أولاً : يستهدف الإرهاب المدنيين الآمنين ، ولذلك فهو يختلف عن الأنشطة العسكرية أثناء الحرب ، كما أنه يستخدم فجأة دون سابق إنذار .

ثانياً : العنف أو التهديد به يستخدم بهدف التسبب فى نشر الخوف والرعب والفزع بين السكان والحكومة ، ومن ثم يختلف الإرهاب عن جريمة الاغتيال العادية .

ثالثاُ : التغاضى التام عن كل القيم الأخلاقية ، لأن الضحايا كقاعدة عامة لا يمكن أن يمثلوا السبب المباشر للعمل الإرهابى .

رابعاً : ترتكب الأعمال الإرهابية من قبل أفراد أو جماعات .

خامساً : يسعى الإرهاب لتحقيق أهداف سياسية غالباً تكون غير مشروعة ، ولذلك فالإرهاب يختلف عن المقاومة المسلحة للمحتل أو المستعمر .

سادساً : يعمل الإرهابيون داخل دولتهم وخارج حدود الدولة أو فى عدة دول ويتصرفوا من تلقاء أنفسهم أو بدعم من الدولة ، وتوجه جميع أعمالهم ضد المواطنين من دولة واحدة أو من عدة دول .

ويمكن تمييز الأنماط الرئيسية التالية من الإرهاب : .

١ – إرهاب لا تدعمه الدولة ، بل جماعات إرهابية تتصرف ذاتيا بدون أى دعم أساسى من أى حكومة او سلطة شرعية .

٢ – إرهاب موجود داخل دولة من الدول أو ولاية من الولايات ، ومن خلاله يتم القيام بالأنشطة الإرهابية لمواطنين من دولة معينة ضد مواطنين من نفس البلد ، أو ارتكاب هذه الأعمال ضد مواطنين من بلاد أخرى ، ولو كانوا على الأرض الأصلية للإرهابيين وليسوا هم الهدف الرئيسى أو أهداف مختارة .

الدولة الراعية للإرهاب لا تقوم بالإرهاب بشكل مباشر ولا تعلن عن تبنيها للعمليات الارهابية ، لأنها تعلم أنها أعمال غير أخلاقية وغير مشروعة ، ولكن من خلال جماعات إرهابية تعمل بشكل مستقل ، وهذه الجماعات الإرهابية تتمتع بدعم من إحدى الحكومات أو من عدة حكومات ، فالإرهاب الذى توجهه الدول ، تقوم به جماعات إرهابية تعمل كوكلاء للحكومة وتتلقى معلومات ومواد وإمدادات فنية ودعم قانونى ومعلوماتي من الحكومة الراعية بشكل دائم ، وينشط الإرهاب من خلال القيام بالاغتيالات وإحراق المبانى وغيرها من الممتلكات العامة والخاصة عمدا ، وتفجير القنابل وأحتجاز الرهائن والاختطاف والأسر وخطف المركبات والطائرات والسفن والقيام بالهجمات المسلحة والتخريب التجارى والصناعى ، باستخدام أسلحة فنية عالية النوعية والتقنية .

استخدمت أرمينيا الأعمال المسلحة كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية ، من خلال دعم الجماعات الإنفصالية في إقليم " قره باغ الجبلية " ، حيث عملت علي استغلال موقف الأقلية الأرمينية كذريعة وحجة لتحقيق مطالبها الإقليمية فى عدد من الدول الموجودة فى

المنطقة (**تركيا** ، **وأذربيجان** ، **وجورجيا**) ، حيث قدمت أرمينيا الدعم للعديد من المنظمات المسلحة وخاصة في إقليم " قره باغ الجبلية " بهدف ترويع السكان الأذربيجانيين وإجبارهم علي ترك بيوتهم وأرضهم ، لتفريغ الإقليم من السكان الأذربيجانيين الأصليين .

إنه لشئ يدعو إلي الدهشة ألا تصل الحرب ضد الإرهاب المزعومة في الغرب والولايات المتحدة الأمريكية إلي الجماعات الأرمينية التي تمارس التصفية العرقية علي مرأي ومسمع من العالم كما تفعل إسرائيل ، فالعيون الأمريكية والغربية لا تري الإرهاب والفتك الجماعي والحروب وعمليات الترويع المستمرة والممتدة من القوقاز إلي فلسطين والتي تهدد شعوب هذه المناطق الساخنة[١].

إن الأمن والاستقرار لن يستتب والسلام لن يسود إلا إذا ساد أو علي الأقل توازن العدل العالمي ، وتشابكت وتعاونت الأيدي الإسلامية والعربية المقهورة ولذلك فلا مفر من عودة النازحين والمهجرين واللاجئين إلي ديارهم ، **فالأذربيجانيين والفلسطينيين** الذين أبعدوا بالقهر والفتك عن أراضيهم ، وأجبروا علي الهجرة من أوطان الآباء والأجداد لابد أن يتمسكوا بترابهم ، ويُبذل الجهد من أجلهم ومن أجل تنوير الرأي العام العالمي بعدالة قضاياهم ، وأن يعرف العالم حقيقة ما يجري في **القوقاز وفلسطين** بمده بالمعلومات الصحيحة عما يجري في هذه المناطق المنكوبة ، كشف المستور خلف احتفال الصهيونية بما يسمونه " **الوطن الموعود** " ، والقومية الأرمينية بما يطلقون عليه " **أرمينيا العظمي** " من كل عام ، وتأجيج الشعور والمشاعر القومية المتطرفة لدي أهالي أصحاب النزعتين المستند في مجموعه علي عداوة الأذربيجانيين والأتراك والعرب والمسلمين .

يعود تاريخ الأعمال المسلحة الأرمينية إلى نهاية القرن التاسع عشر ، وذلك عندما تم تأسيس أول حزب أرمينى " هنتشاك " (**الجرس**) فى جنيف عام ١٨٨٧ ، على أساس المبادئ الماركسية ، وكان أعضاء ذلك الحزب من أرمن روسيا الذين بثوا فيه روح

---

[١] – مأساة قره باغ الأذربيجانية وتداعياتها المستقبلية علي الشرق الأوسط – د . الصفصافي أحمد القطوري – مجلة شئون الشرق الأوسط – العددين ٢١ ، ٢٢ – يناير ، أبريل ٢٠٠٧

المليشيات الثورية ، وفى عام ١٨٩٠ تم تأسيس " حزب اتحاد الثوريين الأرمن " (**الدشناك**) فى تفليس ، بهدف توحيد جميع الجماعات المسلحة الصغيرة وكل الدوائر الثورية ، وقد أرادت جميع تلك الجماعات تأسيس " أرمينيا التركية المستقلة " فى الأقاليم الستة الشرقية ، حتى تصبح دولة اشتراكية وطنية ، وكان ذلك هو الهدف المرحلي ، أو الخطوة الأولي نحو تحقيق الهدف النهائي ، وأقر برنامج حزب " هانتشاك " أن الهدف الأول للحزب هو الحصول على الاستقلال السياسى والوطنى من أرمينيا التركية ، واستخدمت للوصول إلي ذلك الهدف الدعاية والاستفزاز والتنظيمات المسلحة والفلاحين والحركات العمالية ، وبعد أن يتم استقلال أرمينيا من تركيا ، سوف تمتد الثورة إلى روسيا وايران وسوف تؤسس أرمينيا الموحدة ، حيث يمثل ذلك الهدف الأسمي والأكبر .

وضع حزب " الداشناك " ، تصورا لتأسيس جماعات المقاتلين وتنفيذ الأعمال المسلحة التنظيمية السياسية ، وفى بداية القرن شكل الحزب نظاما مسلحاً باسم " نِمِسيس " وكان ممثلو هذا النظام من الأعضاء السابقين لحكومة " شباب الأتراك " ، والذين قاموا بتنفيذ عددا من عمليات الاغتيال ، وقد حدد برنامج حزب " الداشناك " المهمة والعمل المطلوب وهى " الحث على القتال ، وأن يرهب مسئولي الحكومة والمرشدين والخونة والمرابين وكل مستغل " ، ولقد اعتبر الاتحاد الأرمينى الثورى منظمة مسلحة ، مهمتها الإمساك بزمام أرمينيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى .

فى تسعينيات القرن التاسع عشر نفذ " الداشناك " أعمالا مسلحة عديدة داخل الامبراطورية العثمانية لتحقيق أهدافهم السياسية ، وكان الهدف هو إثارة الأرمن المسيحيين ، وتهييج مشاعر الأتراك المسلمين ، حتى يمكن توريط القوى الأوروبية المسيحية وتأسيس الدولة الأرمينية ، وقام المسلحون الأرمن بأعمال العنف ضد المسلمين باستمرار ، وكلما بادر المسلمين بالدفاع كرد فعل للعنف الأرمينى، يصيح الأرمن قائلين " **البرابرة الأتراك المسلمون يذبحون الأرمن المسيحيين الأبرياء** "

اتسم نهاية القرن العشرين بأعلى درجة من درجات النشاط للمنظمات المسلحة الأرمينية وخاصة منظمة " الجيش السرى الأرمينى لتحرير أرمينيا " (**آسالا**) التى تأسست فى عام

١٩٧٥ فى بيروت ، ومنظمة " المنتقمون من أجل الإبادة الجماعية للأرمن " التى تأسست عام ١٩٧٣، ومنظمة " جماعة التاسع من يونيو" والتى تأسست عام ١٩٩١ فى سويسرا ، والمنظمة " السرية الانتحارية " ، والتى تأسست عام ١٩٨١ فى فرنسا ، حيث قامت تلك المنظمات بنشاط مسلح ملحوظ بهدف دعم أهداف ومطالب الأحزاب السياسية الأرمنية " داشناك " و " هنتشاك " و " رامكاوار " ، والتي تمثلت مطالبها في :

١ – اعتراف تركيا – باعتبارها خليفة الامبراطورية العثمانية – بالإبادة الجماعية للأرمن المزعومة عام ١٩١٥ .

٢ – عودة الشعب الأرمينى الى وطنه التاريخى الأم عن طريق الأتراك .

٣ – قيام الحكومة التركية بدفع التعويضات المادية عن الإبادة الجماعية المزعومة .

٤ – انتزاع الاعتراف " بالإبادة الجماعية " والحقوق الإقليمية للأرمن من قبل حكومات العالم كله .

ومن أجل جذب انتباه الرأى العام العالمى لما يسمى " **الإبادة الجماعية للأرمن** " حاولت المنظمات المسلحة الأرمنية أن تصور أنشطتها وممارساتها على أنها كفاح من أجل تحرير الوطن الأم ، لأنها لم تكن تعلن عن أن هدفها هو الاعتراف " بالإبادة الجماعية " حتي لا تصنف تلك الأعمال المسلحة علي أنها أعمال انتقامية ، ولكن كان الهدف الرئيسي المعلن دائماً هو تحرير الوطن الأم .

تتمتع المنظمات المسلحة الأرمينية بالتنظيم والبناء القوى والوحدات الخاصة والمعدات والبيانات والمعلومات ، ومن المستحيل أن يتوافر لدي هذه المنظمات كل ذلك وتستخدم كل هذه الامكانيات فى عملياتها المسلحة بدون دعم من الدولة ، حيث تتمتع المنظمات المسلحة الأرمينية بدعم كامل من جمهورية أرمينيا ، ويتضح ذلك من خلال توسط الرئيس السابق لأرمينيا " تير بيتروسيان " مع رئيس فرنسا لمراجعة الحكم الذى صدر على " فاروزهان كارابيتيان " أحد الارهابين المسئولين عن العمل الارهابى فى مطار " أورلى " بباريس ، حيث قتل ستة أفراد بما فيهم مواطن امريكى ، وبعد اطلاق سراح " فاروزهان كارابيتيان " ، تم استقباله كبطل قومى فى أرمينيا ، ووصف رئيس وزراء أرمينيا "

ماراكارايان " وعدد من كبار المسئولين فى جمهورية ارمينيا الانشطة والممارسات المسلحة على انها اعمالا بطولية .

وبالرغم من جهود رئيس ارمينيا السابق " تير بيتروسيان " لتعليق انشطة حزب " داشناكوتسيان " بعد اتهام الحزب بالابقاء داخله على العنف السرى ، والمتورطة فى اعمال الاتجار فى المخدرات الدولية وانشطة اقتصادية غير قانونية اخرى ، إلا أنه يوجد لهذا الحزب ممثلين فى حكومة ارمينيا ، منهم على وجه الخصوص وزير التعليم والعلوم " ليفون ماكراتشيان " ووزير الثقافة والشباب والرياضة " رولاند شارويان " وهم اعضاء فى حزب " ايه اراف داشنا كوتوسيان " ، كما أن أحد مستشارى الرئيس هو أحد قادة حزب " دشناكوتسيان " ، هو " فاهان اوهانيسيان "، وعضو اخر من هذا الحزب هو " هاريار كارابيتيان " أصبح محافظا لمقاطعة " اراجا تسوتين ماريز " .

هناك الكثير من دول العالم تتبع سياسة منح حق اللجوء السياسى. وتبرر العنف وتوفر كل الظروف لمن يمارسونه للراحة وتلقى العلاج ، وتزودهم بالغطاء السياسى بعد ارتكابهم لاعمال العنف فى دول اخرى ، وتشجع حملات ترويج المعلومات الكاذبة المبررة للعنف ، والأكثر خطورة من كل ذلك ، هو محاولات إلصاق صورة " الابطال الوطنيين والمناضلون من اجل القضية العادلة " بالذين ارتكبوا أعمال العنف ويمارسونه مما يشجع على تربية الأجيال الشابة على روح وتقاليد الكفاح المسلح ، وتمثل جمهورية ارمينيا احدى هذه الدول التى تتبع سياسة اعادة تأهيل او اصلاح نشطاء الجماعات المسلحة الأرمينية ، الذين ارتكبوا جرائم التفجيرات فى السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى فى مطار " **اورلى** " ، وفى مترو الانفاق بموسكو ، واغتيالات الدبلوماسيين الاتراك فى سويسرا واليونان والاستيلاء على السفارة التركية فى باريس وعددا من الجرائم الاخرى .

لقد اصبحت اذربيجان هدفا للعنف المسلح الأرمينى منذ بداية القرن العشرين ، ووصلت الاعمال المسلحة إلى أعلى درجه خلال الثورة الروسية الاولى بين عامي ١٩٠٥ إلي ١٩٠٧ ، وما بين عامي ١٩١٨ إلي ١٩٢٠ ، حيث نشطت الجماعات الأرمينية المسلحة بشكل وحشي ، ولم يرحموا كبار السن ولا النساء ولا الاطفال ، وتركوا القرى من خلفهم مدمرة ، ومنذ نهاية الثمانينيات من القرن العشرين اصبحت اذربيجان مرة اخرى الهدف الرئيسى

للعنف المسلح الأرمينى ، حيث كانت الاعمال المسلحة تنفذ ضد السكان المدنيين على الاراضى الاذربيجانية وخارجها علي نطاق وحشي واسع ونتيجة للجرائم التى ارتكبها المسلحون الارمن خلال الفترة ما بين عام ١٩٨٩ وحتى عام ١٩٩٤ قتل أكثر من الفين من المدنيين من جمهورية اذربيجان معظهم من النساء وكبار السن والاطفال وجرح عشرات الالاف ، مخلفين وراءهم عدد كبير من المعوقين الذين أصيبوا بإصابات مستديمة .

لقد وقفت ارمينيا خلف كل هذه الجرائم التى تم تنظيمها وتنفيذها من اجل تحقيق هدف سياسي ، وهو الاستيلاء على ولاية " قره باغ الجبلية " من جمهورية اذربيجان ، وبعد ما تم احتلال ارمينيا لهذا الاقليم ، اصبح " قره باغ الجبلية " موطنا لانتشار المنظمات المسلحة ، التي يتم تدريبها للقيام بأعمال مسلحة ضد أذربيجان بعلم وتنسيق مع اجهزة الدولة الأرمينية وهيئاتها ، وقد أثبتت دلائل وبراهين كل ذلك ومنها على سبيل المثال الكشف عن جماعة مسلحة انفصالية أرمينية نتيجة للتعاون بين وزارة الأمن القومى الاذربيجانى وإدارة الأمن الفيدرالى الروسى ، هذه الجماعة المسلحة تعمل برئاسة رئيس قسم الادارة الرئيسية للامن القومى لارمينيا الكولونيل " جان اوهاينسيان " ونائبه الميجور " اشوت جوليان " ، وموظف مسئول من ادارة مكافحة الارهاب من ادارة الارمن الفيدرالى الروسى ، والميجور " بورسى سيمونيان " الذى كان يعمل على اراضى روسيا الاتحادية واستدعى لمناقشته ، وهذه الجماعة التى كانت تمول من منظمة **TIRR** ومقرها فى موسكو ويرأسها " ف. بتروسيان "، وقامت بعدة تفجيرات فى عدد من القطارات على الاراضى الروسية والاذربيجانية ، وحكم على كل هؤلاء الاشخاص بأحكام بالسجن لمدد مختلفة من قبل المحاكم الفيدرالية الروسية ومن جمهورية اذربيجان .

لقد قامت أجهزة الخدمة السرية فى ارمينيا بتدبير انفجار القطار الكهربائى فى مترو انفاق باكو فى ١٩ مارس ١٩٤٩ ، حيث قتل اربعة عشر شخصا وجرح اثنين واربعوان اخرون ، وقد نفذ هذه العملية الارهابية اعضاء المنظمة المسلحة الانفصالية المعروفة باسم " سادْفال " ، التى تعمل فى داغستان ، والتى اثبت تورطها خلال تحريات النيابة وتبين مواد اثباتات وشهادات عديدة مباشرة ان مقاتلى هذه المنظمة تم تدريبهم على الانشطة

العسكرية التدميرية فى قواعد الخدمة الخاصة فى ارمينيا فى مستوطنة " لوكوس " فى مقاطعة " نايرى " ، وفى مقاطعة " ارزنى " فى ارمينيا ، وايضا فى معسكرات اقيمت خصيصا فى مقاطعة " مهراماكن " فى داغستان ، وكانت اجهزة الخدمة الخاصة فى ارمينيا تمول المنظمة وتزودها بكل المواد المدمرة الضرورية والوسائل الفنية للعمل الاجرامي ، وكشفت اجهزة الخدمة الخاصة الاذربيجانية عن ثلاث واربعين مخططاً ومنفدا لتلك الجريمة ، وحكمت المحكمة العليا الاذربيجانية على ثلاث منهم باحكام مختلفة ، فيما يزال البحث جارياً عن الأشخاص المتهمون الأخرون الهاربون خارج البلاد .

ليس من المقبول أن تقوم أجهزة الدولة في أرمينيا المجاوة لأذربيجان برعاية النظام الانفصالى من الجزء الغربى من اذربيجان فى " قره باغ الجبلية " ، وتنظم تدريبات مسلحة علي أرض بلد مجاور لروسيا للإنفصاليين الذين يطالبون بعدد من الاقاليم الشمالية من اذربيجان ، مما يُعد دليلا دامغا على ان تفاعل الانفصاليين من أصول عرقية مختلفة ، هو واحد من اهم مكونات عناصر الارهاب الدولى ، وكذلك كدليل علي أن أرمينيا التي تحتل أراضي أذربيجان تعمل دون كلل أو ملل علي إشاعة أجواء من الاضطرابات وعدم الاستقرار في دول الجوار ، وفي المنطقة بصفة عامة .

تعمل ارمينيا علي دعم أعمال العنف والارهاب بشكل آخر من خلال تبرير أعمال العنف ، ومنح حق اللجوء للإرهابيين المتورطين في أعمال العنف ضد السكان الأذربيجانيين المدنيين في الأراضي الأذربيجانية التي تحتلها أرمينيا ، وكذلك دمج المنظمات التي تتبني العنف وتمارسه في مؤسساتها السياسية والاجتماعية ، ففى عام ١٩٩٣ قام زملاء " مونت ميلكونيان " ؛ المواطن الامريكى الذى قضى فترة الحكم فى السجن بفرنسا لإدانته بالقيام بأعمال ارهابية فى باريس ، والذى كان متورطا فى أعمال العنف الوحشية التى قام بها الارمن على اراضى " قره باغ الجبلية " وكرمته ارمينيا واعتبرته بطلا قوميا ، وعند وفاته سمحت أرمينيا لزملائه بالمشاركة في جنازته التي شارك فيها أيضاً مسئولون ارمن في مقدمتهم رئيس البلاد ، كما أن الارهابيان الشهيران " جرانت ناكاريان " ، و " فازجين سيسليان " ، وهما من المخططين لعملية الاستيلاء على السفارة التركية فى باريس عام ١٩٨١ تم تكريمهم بمنحهم القاب ابطال حرب " **قره باغ** " .

نتيجة لوقف اطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا ، والذى دخل حيز التنفيذ فى مايو ١٩٩٤ ، ونتيجة للاجراءات التى اتخذت من قبل اجهزة الأمن الخاصة فى اذربيجان ، فان النشاط الارهابى ضد السكان المدنيين فى اذربيجان بدأ فى الانحسار منذ منتصف عام ١٩٩٥ ، ولكن فى نفس الوقت فان اجهزة الدولة فى ارمينيا والنظام القائم فى " قره باغ الجبلية " قاموا بمحاولات لتنظيم وتمويل وتحقيق هذا النشاط ، وعبر استخدام مواطنين من بلاد العالم الثالث وممثلي القوميات الصغيرة فى اذربيجان واسرى الحرب والرهائن ، حيث أنشأت أرمينيا فى قواعد تدريب جماعات مسلحة من المنظمات الانفصالية لجماعات " لزجن " ، و " افارس " ، وجري التخطيط حول الاعداد لأعمال عنف مع ممثلى هذه الجماعات ، وقدمت لهم كل مساعدة ممكنة ، وعند استجواب الاشخاص الذين تم وضعهم رهن المراقبة والتحريات حول صلاتهم بأعمال العنف التي تم تنفيذها فى سبتمبر ٢٠٠١ فى اقليم " ذاجاتالا " فى اذربيجان ، تبين ان وزير الدفاع ومسئولين رفيعى المستوى فى " قره باغ الجبلية " ، قد شاركوا فى الاعداد للاعمال المسلحة التى تهدف الى توحيد الاجزاء الشمالية من اذربيجان مع جمهورية " داغستان " الروسية ، وإمداد الانفصاليين الليزجيين والأفاريين بالسلاح ، وتبين أن الذين ارتكبوا هذه الجرائم ، قد قاموا بزيارات متكررة إلى كل من يريفان و " قره باغ الجبلية " وتلقوا تدريبا خاصا هناك ، وتم منحهم الاسلحة والمال للبدء فى الاعمال عند انشاء دولة " افار " الانفصالية .

ترتبط أعمال العنف المسلح ارتباطاً وثيقاً بالجريمة الدولية المنظمة ، ولذلك يتم استخدام أراضي أذربيجان المحتلة من قبل الجماعات المسلحة لصالح الإتجار فى المخدرات وتجارة السلاح غير المشروعة والاتجار فى البشر وغسيل الاموال والأنشطة الأخري غير المشروعة ، والأرباح التى يتم الحصول عليها يجرى إنفاقها لتمويل أعمال العنف والتى تعد بدورها احدى وسائل الاستغلال السئ للاراضى الاذربيجانية المحتلة ، وقد ورد فى التقرير الاستراتيجى الدولى للتحكم فى المخدرات ، والصادر عن الادارة الامريكية فى عام ٢٠٠٣ ، انه لوحظ ان الاراضى الاذربيجانية المحتلة تستخدم للاتجار فى المخدرات ، ففى عام ٢٠٠١ فى ولاية " قره باغ الجبلية " تم ضبط ومصادرة ٣،٦٧٧ كيلو جرام من نبات القنب المستخدم فى استخراج الحشيش ، كما عمل المسلحون بالتحكم بمقدرات ارمينيا وفى

قراراتها ، حيث أصبحوا من أصحاب النفوذ الواسع لدي سلطة اتخاذ القرار السياسي ، ويمكن اعتبار الاحداث التى وقعت فى البرلمان الأرمينى نموذجا لهذا النفوذ ، وذلك عندما قتل مسلحون رئيس البرلمان ورئيس الوزراء وعددا من نواب البرلمان الأرميني ، ومن ثم فإن عمليات الاغتيالات السياسية أصبحت احداثاً مألوفة فى ارمينيا اليوم ، فعندما رفع رئيس بلدية " يريفان " صوته بالشكوي من الفساد المتفشى داخل عاصمة الدولة ، تم اغتياله بعد ذلك ، كما تم اغتيال العديد من الافراد الذين حاولوا ان يكونوا موضوعيين ويعبروا علانية عن سوء الاستخدام لحكومة الدولة.

أصبحت أعمال العنف والتطرف من أهم الوسائل فى ايدى الجماعات التي تتصف بالانفصالية وعدم الاستقرار والتعصب والراديكالية السياسية من اجل تحقيق اهداف سياسية ، فأعمال العنف لا تتوافق مع الاعراف والمعايير والقانون الدولى أو المحلى \والقائمون علي أعمال العنف أو يتبون العنف وسيلة لتحقيق أهداف سياسية لا يراعون ابسط القواعد الاخلاقية والقانونية ، فالعنف وسيلة فى يد القوميين الأرمن لتحقيق اهدافهم السياسية ، وقد اصبح العنف الآن جزءا لا يتجزا عن سياسات الدولة فى جمهورية ارمينيا ، ومتدت نيران ذلك العنف لتصل إلي داخل أرمينيا نفسها .

ان الاسطورة الارمينية التى بنيت على مفهوم ارمينيا الكبرى ، والابادة الجماعية للارمن التى روج لها الايديولوجين والمفكرين الارمن وتبناها الساسة وجعلوا منها العنصر الرئيسي في برامجهم ودعايتهم الانتخابية ، مازالت تلك الأسطورة موجودة حتى اليوم ، فالتحريض على الكراهية وانعدام التسامح ونشر ثقافة العداوة بين الأجيال والعدوان العسكرى المباشر وممارسة العنف ضد السكان المدنيين والمنشآت المدنية كلها عناصر من سياسة الدولة العامة فى ارمينيا ، فقد ارتكب الارمن الكثير من أعمال العنف فى حق اذربيجان وعلى اراضى دول مشتركة معها فى الحدود ايضا ، ولذلك فإن التسويف والمماطلة من جانب أرمينيا في الاستجابة لقرارات الشرعية الدولة وعدم الرغبة في تسوية الصراع الأرمينى الاذربيجانى يهدف الى تفاقم الموقف فى الاقليم ويهدد الامن والاستقرار فيه ، فأرمينيا باستخدامها أعمال العنف باعتبارها مكون من سياسة الدولة ، وباعتبارها الدولة المعتدية

التي تحتل أراضي أذربيجان تساهم بشكل مباشر في تهديد الأمن والاستقرار بمنطقة القوقاز الهامة باعتبارها منطقة التقاء بين أوروبا وآسيا ، وبين الشرق والغرب .

• الأطماع الأرمينية والعنف المسلح :

ظهرت دولة أرمينيا لأول مرة في التاسع من سبتمبر ١٩١٨ ، وكانت الدولة العثمانية أول من اعترف بها ، حيث اعتبر ذلك عصراً جديداً في حياة الشعب الأرميني ، وقد نشطت الدولة الأرمينية بعد هزيمة المحور التركي الألماني في الحرب العالمية الأولي وتوقيع اتفايتي " مودروس " في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨ ، و " كومبين " في ١١ نوفمبر ١٩١٨ ثم انسحاب القوات التركية من بلاد القوقاز ودخول القوات البريطانية إلي المنطقة وكانت علاقات أرمينيا بجيرانها يسودها الكثير من التوتر والقلق بسبب الأطماع الأرمينية الإقليمية تجاه هذه الدول ، وكانت أذربيجان بطبيعة الحال واحدة من تلك الدول .

كانت محافظة " جنجة " (**بيليزافتبول**) والتي عرفت بمنطقة " كازاخ " ، وهي محافظة تمثل خمس مساحة إقليم " نوفو . بايزيت " تدخل في نطاق أراضي جمهورية أذربيجان بينما كان الجزء الرئيسي من هذا الإقليم يتبع أرمينيا ، ولذلك فإنه عند هذا الجزء من جمهورية أذربيجان كانت تلتقي حدود أرمينيا ، لأن نصف إقليم " شارور . دار الاجيوز " كان تابعاً للأراضي الأذربيجانية ، والجزء الآخر منه خرج من تركيا بموجب اتفاقية " باطوم " الموقعة ٤ يونيو ١٩١٨ ، أما الجزء الذي كان يدخل في نطاق جمهورية أذربيجان والمتاخم لإقليم " نوفو بايزيت " والذي دخل الجزء الأكبر منه في نطاق أرمينيا ، فإن أذربيجان ليس لها حدود مع أرمينيا في هذا الجزء .

لم تقم أرمينيا منذ وجودها بترسيم مثل هذه الحدود مع أذربيجان ، لأنها كانت لا تعترف بها ، فكانت أطماعها أبعد من تلك الحدود بكثير رغم أنها لم تصرح بذلك ، وكانت تنتظر الفرص السانحة للتعبير عن تلك الأطماع ، وقد بدأت أرمينيا نشاطاً نوعياً لتعديل هذه الحدود ، ففي الوقت الذي بدأ فيه الأتراك بالتحرك تجاه " ناختشيوان " مع نهاية شهر مايو ١٩١٨ ، تحرك الجنرال الأرميني " اندرانيك " علي رأس قواته للإنضمام إلي القوات البريطانية ، وبعد فشله في " ناختشيوان " ، توجه إلي " زانجازور " التي دخلها في شهر يونيو ١٩١٨ مستغلاً انشغال الحكومة الأذربيجانية بعملية " باكو " ، ثم انتقلوا بعد ذلك من

" زانجازور " إلي " شوشا " حيث قطعوا طريق " ايفلاخ – شوشا " الواقع علي مضيق " عسكران " .

احتجاجاً علي الأعمال العدوانية المسلحة التي قامت بها ميلشيات " اندرانيك " فقد أرسل ممثل جمهورية أذربيجان لدي جمهورية جورجيا " جافاروف " في ١٥ أغسطس ١٩١٨ رسالة إلي " جماليان " القائم بأعمال أرمينيا لدي حكومة جورجيا رسالة احتجاج ورد فيها أن القوات الأرمينية التابعة لوحدات الجنرال " اندرانيك " قامت باقتحام حدود أذربيجان ، واحتلت الطريق الواقع بين مدينتي " شوشا " ، " عسكران " ، وجزءاً من إقليم " زانجازور " مع مدينة " جيروسام " ، وأن مثل هذه الأعمال من جانب القوات الأرمينية تعد عملاً عدائياً سافراً تجاه جمهورية أذربيجان ، وأنها لا يمكن أن تؤدي في المستقبل إلي الحفاظ علي علاقات المودة والصداقة بين البلدين .

تلقت حكومة أذربيجان ردا علي هذه الرسالة يؤكد علي أن المغامرة التي قام بها " اندرانيك " لا تعبر إطلاقاً عن موقف حكومة جمهورية أرمينيا التي لديها رغبة كبيرة في القضاء علي النشاط العدواني للجنرال " اندرانيك " ، ولكنها لا تملك الامكانيات المادية والعسكرية لتحقيق هذه النوايا ، وقد جاء الرد علي الرغم من الدعم المادي والسياسي الذي قدمته أرمينيا إلي " اندرانيك " ، ففي ٢٦ فبراير ١٩١٩ ألقي " أجارونيان " خطاباً باسم حكومة أرمينيا أمام مؤتمر الصلح في باريس امتدخ فيه " اندرانيك " باعتباره بطلاً قومياً ، نال المجد لأنه حارب عبد الحميد (**أي السلطان العثماني عبد الحميد الثاني**) كما حارب الاستبداد التركي لمدة ثلاثين عاماً .

بموجب المادة الحادية عشر من اتفاقية " مودروس " كان علي القوات التركية الانسحاب من منطقة ما وراء القوقاز ، وعلي القوات المتبقية منها يجب عليها الابتعاد إذا ما طلب منها الحلفاء ذلك ، وبموجب المادة الخامسة عشر كان علي تركيا أيضاً عدم تقديم أية اعتراضات ضد احتلال باكو من قبل الحلفاء ، ومع وصول القوات البريطانية إلي المنطقة اعتبروا قوات " الداشناك " حليفاً لهم ، ومعهم بدأ عصر آخر في حياة الشعب الأرميني ، فقد زاد نشاط ميلشيات " اندرانيك " بعد أن قام بعدد من الأعمال المسلحة في " جيورس " والمنطقة المركزية في " زانجازور " .

قامت الحكومة الأذربيجانية بإبلاغ القيادة البريطانية بالأعمال التي ارتكبتها ميلشيات " اندرانيك " ، وذلك بموجب إعلان الحلفاء عن قيامهم بضمان أمن وسلامة شعوب القوقاز ، وعلي هذا الأساس قام الجنرال " طومسون " بارسال وفد بريطاني إسلامي أرميني مشترك إلي " **قره باغ** " ، وقد أرسل الوفد برقيات تحذيرية إلي الميلشيات الأرمينية ، لكن لم يمتد تأثيرها سوي فترة وجود أعضاء الوفد في " شوشا " ، وبعد ذلك تواصلت البلاغات من كافة أنحاء " **قره باغ** " حول الأعمال الوحشية التي ترتكبها ميلشيات " اندرانيك " ، وقد أدي استمرار ذلك الوضع إلي قيام حكومة أذربيجان بإنشاء وظيفة حاكم عام مؤقت في ١٣ يناير ١٩١٩ يختص بحدود أقاليم " جوانشير " ، شوشا " ، " زانجازور " ، و " جبرائيل " .

سجل الأعمال الإرهابية فى أذربيجان من ١٩٨٩ – ١٩٩٤:

اتبعت أرمينيا أسلوب العنف والإرهاب ضد أذربيجان كوسيلة من وسائل حرب الاستنزاف للقوي الاقتصادية والعسكرية الأذربيجانية من ناحية ، وكحرب نفسية ضد السكان المدنيين الأذربيجانيين لإجبارهم علي الرحيل من الأماكن التي تسعي أرمينيا لإحتلالها ، وقد سجلت الفترة فيما بين عامي ١٩٨٩ إلي عام ١٩٩٤ العديد من الأعمال الإرهابية الغير منظمة ، بعيداً عن الحرب المنظمة المعروفة بشكلها العسكري ، وإنما اتخذت هذه الأعمال شكل العمليات الخاطفةعلي بعض الأشخاص أو المنشآت أو مرافق البني التحتية ، ويمكن تسجيل هذه الأعمال التي قات بها أرمينيا علي النحو التالي :

١٦ سبتمبر ١٩٨٩

حافلة ركاب تتحرك على طريق " تبليسي – باكو " تم نسفها ، وسقط نتيجة لذلك خمسة قتلى وخمسة وعشرون جريحا .

٧ اكتوبر ١٩٨٩

فى الضواحى الجنوبية من مدينة " خانكندى " فى جمهورية اذربيجان ، فجر الارهابيون الأرمن جسر للسيارات على نهر " خلفاليشاى " ، وحكم على منفذ العملية " أ.أ ابرميان " من المحكمة فى جمهورية اذربيجان بالسجن خمسة عشر سنة مع مصادرة املاكه .

١٨ فبراير ١٩٩٠

فى الكيلو ١٥٠ على الطريق السريع " يفلاخ – لاتشين " فجرت حافلة كانت متجهة من " شوشا " إلى " باكو " ، ونتيجة لهذا العمل الارهابى جرح ثلاثة عشر شخصا .

١١ يوليو ١٩٩٠

قافلة سيارات محملة بالبضائع من المنتجات الوطنية فى حراسة خاصة هوجمت بين مستوطنة " اوكتافان " ومستوطنة " جيراكتار " فى مقاطعة " اغْدره " من ولاية " قره باغ الجبلية " فى أذربيجان ، وقتل ثلاثة اشخاص وجرح ٢٣ آخرون ، وحكمت المحكمة العليا لجمهورية اذربيجان فى ١٢ يوليو ١٩٩٢ علي منفذ العملية " أ. اوريان " باقصى عقوبة مع مصادرة املاكه .

١٠ اغسطس

نتيجة لتفجير حافلة ركاب على خط " تبليس – اجدام " ، قتل ٢٠ شخصا وجرح ٣٠ اخرين ، وخططت هذه الجماعة الاجرامية لتنظيم تفجير على حافلة خط " تبليسي " ، وفى ١٧ يوليو ١٩٩١ القى القبض على الجماعة مدبرة الحادث وحكم على زعيمها " أ. اوفانسيان " باقصى عقوبة ، وعلى عضو الجماعة " م. تتيفوسيان " بالسجن خمسة عشر عاماً .

١٥ ديسمبر ١٩٩٠

جماعة ارهابية بزعامة " ي – ببيان " ، و " ايرومنيان " قتلت ثلاثة افراد على الطريق الممتد بين محطة " جميلى " ومحطة " كوسالار " من مقاطعة " عسكران " فى ولاية " قره باغ الجبلية " فى أذربيجان .

١٥ سبتمبر ١٩٩٠

فجر الإرهابيون الأرمن مركز إذاعة فى " خانكندى " ولم يقع ضحايا .

٩ يناير ١٩٩١

قتل صحفية فى جريدة "مولوديوج أذربيجانا " (شباب آذربيجان) " سلاطين عسكروفا " ، وثلاثة من العسكريين وهم المقدم " س. لاريونوف " – والرائد " ايفانوف " والرقيب " ا. جويك " عند الكيلو الخامس عشر على الطريق المؤدى من " لاتشين " الى " شوشا " ، وحكمت المحكمة العليا لجمهورية اذربيجان على المجرمين " ا. مكرتشيان " ، و " ج.

بتروسيان " ، و " ا. منقرسريان " ، و " ج. اروتونيان " بالإعدام رميا بالرصاص ، أما الأعضاء الاخرون من الجماعة الإرهابية فقد حكم عليهم بالسجن بمدد مختلفة .

١٩ يناير ١٩٩١

فى " خانكندى " قام كل من " ف.بقمنيان " ، " ا. انطونيان " ، " س بقمنيان " بمحاولة اعتداء على حياة اللواء " ف. كوفاليوف " رئيس مكتب الشئون الداخلية فى ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتى .

يناير ١٩٩١

بالقرب من مستوطنة " درمبون " من مقاطعة " اغدره " من ولاية " قره باغ الجبلية " فى أذربيجان ، قامت مجموعة من الارهابيين بقيادة " ف. جلايان " بارتكاب هجوم مسلح على موكب سيارات متجه الى " كلبجار " وقتل سائق شاحنة قازولين .

فى بداية ١٩٩١

قام كل من " أ. بجمنيان " ، و " س. بابايان " ، و " ا. ابرميان " واخرون بقتل رئيس مطار خوجالى .

٨ إبريل ١٩٩١

تم ارتكاب عمل ارهابى ضد نائب رئيس المكتب للقوات الداخلية على الحدود الشمالية والجنوبية القوقازية ، الكولونيل " ف. بلاخوتين " فى " روستوف " على نهر دون في روسيا ، وحكم مجلس محكمة اقليم " روستوف " على المجرمين بالسجن لفترات مختلفة ، على " ا. بجمنيان " ، و " ا. انطونيان " بخمسة عشر عاماً ، وعلى " س. بجمنيان " باثنى عشرة عاماً ، وعلى " ل. يعقوبيان " بأربع سنوات ، وعلى " ك. يجتيان " بسنتين وتسعة اشهر .

١٨ ابريل ١٩٩١

نتيجة لهجوم مسلح من سيارة يقودها الارهابيون الأرمن بقيادة " س. سركسيان " فى مقاطعة " خوجافاند " من ولاية " قره باغ الجبلية " فى اذربيجان بالقرب من كنيسة " اماراس " ، قتل ثلاث ضباط من الشرطة ، وفجرت نفس المجموعة جسرا بين " عسكران " و " اغدام " .

٩ مايو ١٩٩١

قامت المليشيات الارمنية بمحاولة اعتداء على حياة " فلاديمير بوليانيشكو " احد اعضاء اللجنة التنظيمية لجمهورية اذربيجان فى ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتى **وفى اول اغسطس ١٩٩٣**

اغتيل نتيجة لعمل ارهابى فى شمالى اوسيتيا .

٣٠ مايو ١٩٩١

نسف قطار المسافرين بين موسكو وباكو بالقرب من محطة السكة الحديد " خسفيورت . داغستان"، روسيا مما أدى إلى قتل احدىعشر شخصا وجرحاثنانوعشرون اخرون

٢٨ يونيو ١٩٩١

شنت مجموعة من الارهابيين الأرمن هجوما على مستوطنة " قارادغلى " من مقاطعة " مرتونى " من ولاية " قره باغ الجبلية " فى اذربيجان ، وقتل تسعة اشخاص من السكان المدنيين .

٣١ يوليه ١٩٩١

على ارض داغستان فجرت المليشيات الارمينية القطار بين موسكو وباكو ونجم عن ذلك قتل تسعة اشخاص وجرح عشرين اخرين.

صيف ١٩٩١

تم اغتيال " خومتش " رائد فى القوات الداخلية فى وزارة الشئون الداخلية للاتحاد السوفيتي على الطريق السريع " خانكندى – شوشا " .

٢٠ نوفمبر ١٩٩١

اسقط الارهابيون طائرة مروحية من طراز (**MI-8**) وعلى متنها مجموعة من رجال الدولة البارزين وشخصيات سياسية وعسكرية من اذربيجان وكازاخستان وروسيا ، وايضا مسئولون اخرون وصحفيون أرمن ، فوق مستوطنة " جارا – كاند " من مقاطعة " خوجافند " فى ولاية " قره باغ الجبلية " فى اذربيجان ، وقتل كل المسافرين وطاقم الطائرة .

٨ يناير ١٩٩٢

فجرت عبارة الركاب التى تنقل المسافرين من " كراسنوفودسك " الى باكو وقتل خمسة وعشرون شخصا وجرح ثمانى وثمانون .

٢٨ يناير ١٩٩٢

طائرة مروحية مدنية من " اغدام " الى " شوشا " فى رحلة عكسية اسقطها الارهابيون الارمن بالقرب من " شوشا " ، وقتل ثلاثة اشخاص من واحد واربعين مسافرا كانوا على متنها ، معظمهم من النساء والاطفال .

٢٨ فبراير ١٩٩٣

نسف قطار الركاب بين " كسلوفودسك " وباكو بالقرب من محطة " جودرميس " بين " الشيشان " و روسيا ، وقتل احدى عشر شخصا وجرح ثمانية عشر شخصا .

٢ يونيو ١٩٩٣

نسف سيارة سكك حديدية واقفة على جانب الطريق فى محطة سكة حديد فى باكو ، ولم يسجل اى ضحايا وحكم على المجرم " ختكوفسكى " بثمانى سنوات سجن بحكم من المحكمة العليا لجمهورية اذربيجان فى **٢٢ يوليو ١٩٩٤.**

الاول من فبراير ١٩٩٤.

نسف قطار الركاب من " كسلوفودسك " الى باكو ، ونتيجة لذلك قتل ثلاث اشخاص وجرح اكثر من عشرين شخصا آخرين .

٢٤ فبراير ١٩٩٤

نسف سيارة تابعة للسكك الحديدية فى محطة " خودات " ولم يسجل اى ضحايا .

١٨ مارس ١٩٩٤

اسقط الارهابيون الارمن طائرة "هيركوليس" التابعة للقوات الجوية الايرانية وعلى متنها دبلوماسيون وعائلاتهم ، وفقد نتيجة لهذا العمل الارهابى اربعة وثلاثون شخصا .

١٩ مارس ١٩٩٤

نسف قطار كهربائى فى محطة مترو الانفاق التى تحمل اسم " العشرين من يناير " فى باكو وقتل اربعة عشر شخصا وجرح اثنان واربعون اخرون .

١٣ ابريل ١٩٩٤

نسف قطار الركاب بين موسكو وباكو فى محطة السكك الحديدية التى تحمل اسم " اضواء داغستان " روسيا . ونتيجة لهذا العمل الارهابى قتل ستة اشخاص وجرح ثلاثة اخرون.

٣ يوليو ١٩٩٤

نسف القطار الكهربائى بين محطة " ٢٨ مايو " ومحطة " قانجليك " لمترو انفاق باكو ، ونتيجة لذلك قتل اربعة عشر شخصا وجرح اربعة وخمسون اخرون .

الفصل الرابع
قره باغ وفلسطين

ليس من قبيل المصادفة أن تتشابه أحداث العنف والإرهاب والترويع ، بل القتل التي ترتقي إلي أعمال التطهير العرقي في كل من " **قره باغ** " وفلسطين ، فهناك العديد من الأحداث الوحشية في " **قره باغ** " التي تشبه **صبرا وشاتيلا ، دير ياسين ، يحر البقر قانا** ، والاغتيالات التي ترتكبها إسرائيل حتي اليوم تحت سمع وبصر الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي واللجنة الرباعية والاتحاد الأوروبي[١] ، وعلي مرآي ومسمع من جميع شعوب العالم .

تحتل مشكلة " قره باغ الجبلية " وكيفية إيجاد حل لها مكانا بارزا في الرأي العام سواء في المجال العلمي أو الاجتماعي أو السياسي في أذربيجان ، لأنها تمثل حقوق شعب قتل منه الكثير من أبنائه بدون ذنب ، وجرح منه أضعاف ما قُتل ، واعتقل منه خيرة شبابه ، وشرد أكثر من مليون لاجئ يعيشون حتي الآن في ظروف اجتماعية ونفسية وانسانية غاية في السوء ، ولأنها أيضا تمثل حقوق وتراب أمة لها تاريخها وحضارتها ومن ثم فهي كذلك تمثل كرامة شعب اغتصبت أرضه ودنست مقدساته ، وسيادة وطن علي ترابه وأرضه ، شأنها في ذلك شأن القضية الفلسطينية بالنسبة للمجتمع العلمي أو الاجتماعي أو الشعبي أو السياسي العربي والإسلامي بصفة عامة والفلسطيني بصفة خاصة . فالتشابه في التخريب والحرق والتدمير والتهجير ، والوعود ثم النكوص بها ورفض كل الحلول من جانب وقبولها من الجانب الآخر ، وتعليق قرارات المنظمات الدولية بالنسبة إلي جانب وفرض الحصار والتجويع والتهميش علي الجانب الآخر .

ولأن كلاً من القضية الفلسطينية ، ومشلكة " قره باغ الجبلية " تخصان العالم الإسلامي وتمثلان جريمتان من أبشع الجرائم الإنسانية والسياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية بحق الشعوب الإسلامية ، وأن الجاني الذي اقترف بحقهما هذه الجرائم ينتميان إلي العالم الغربي ، وكيانان زرعا وسط تلك المناطق بهدف الإستيلاء عليها وتقطيع أركان المنطقة ، وتشريد الأهالي أصحاب الأرض والديار ، لذا فإن أركان الجرائم في المشكلتين **ـ فلسطين**

---

[١] – أذربيجان بين جذورها الشرقية والضغوطات الغربية – د . الصفصافي أحمد القطوري – مجلة شئون الشرق الأوسط – العدد الثامن عشر – أبريل ٢٠٠٦ .

، و " **قره باغ الجبلية** " . تتشابه إلي حد كبير حيث أن معظم ، إن لم يكن كل الجرائم بحق شعبي فلسطين وأذربيجان يتم تدبيرها وتنفيذها بطريقة تكاد تكون متطابقة ، وكأن العقل المفكر والمدبر لهم واحد ،

إن الانحياز والدعم الخفي لأرمينيا هو الذي يشجعها علي الاستمرار في المجازر البشرية والانتهاكات المتتالية للقرارات الدولية ، فإسرائيل وأرمينيا فوق النقد ، واللوبي اليهودي والأرميني من أصحاب النفوذ والحظوة عند صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ، والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ، بل لدي الاتحاد الأوروبي وكل الهيئات التي تتمسح بحقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير .

المعايير المزدوجة تتجلي بأوضح معانيها في قضايا " **قره باغ** " وفلسطين ، فالقرارات ملزمة لكل من هم أتباع الحضارة الشرقية الإسلامية ، أما من هم مدللون ومدعومون حتي ما يسمي بالرأي العام فهم فوق مستوي الشبهات والنقد ، إن التقابل ، مجرد التقابل بين ما يحدث في " قره باغ " وما يحدث في فلسطين ليعد لطمة ، بل وصمة لما يسمي بالعالم الغربي الحر[١].

ويمكن ملاحظة عدد من عوامل التشابه في القضيتين الفلسطينية و " قره باغ الجبلية " علي النحو التالي :

---

[١] – أذربيجان بين جذورها الشرقية والضغوطات الغربية – د . الصفصافي أحمد القطوري – مجلة شئون الشرق الأوسط – العدد الثامن عشر – أبريل ٢٠٠٦ .

• قرارات الشرعية الدولية:

ما يجمع بين مأساة فلسطين الشعب والأرض والمقدسات ، ومشكلة " قره باغ الجبلية " أن القضية الفلسطينية ، وقضية " قره باغ الجبلية " بعترف الجميع ويقر بأن أراضيهما محتلة من قبل الإحتلال الإسرائيلي في فلسطين ، وأرمينيا في " قره باغ " ، وكذلك ارتكبت بحق الشعبين الفلسطيني والأذربيجاني جرائم بشعة تستحق ممن ارتكبها أن يقدم للمحاكمة ويعاقب علي جرائمه ، ومن دلائل ذلك الاعتراف الدولي والاقرار بحق الفلسطينيين والأذربيجانيين في استعادة أراضيهم المحتلة هي القرارات الصادرة عن أكبر المنظمات الدولية وهي مجلس الأمن ومنظمة الأمم المتحدة .

يمتد تاريخ الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين لعقود طويلة ، ونظراً لطول الفترة الزمنية التي شهدها هذا الصراع وتنوع الجرائم التي اقترفتها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني ، فقد تنوعت أيضا القرارات الصادرة لصالح القضية الفلسطينية والتي يمكن عرضها علي النحو التالي :

● **قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية :**

يعتبر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ ، الصادر في ١٠ **نوفمبر، 1975** ، من القرارات المحددة لهوية العدو الذي انتهك كافة المحرمات والمقدسات في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، فالقرار الذي كانت نتيجة التصويت عليه ٧٢ دولة بنعم مقابل ٣٥ بلا **(وامتناع ٣٢ عضوًا عن التصويت)** ، يحدد تعريف الصهيونية باعتبارها شكل من أشكال **العنصرية والتمييز العنصري** ، وقد طالب القرار جميع دول العالم بمقاومة الأيدولوجية الصهيونية التي حسب القرار تشكل خطرًا على الأمن والسلم الدوليين ، وكثيرًا ما يستشهد بهذا القرار في المناقشات المتعلقة بالصهيونية والعنصرية ، ولكن للأسف الشديد فقد ألغي هذا القرار بموجب القرار ٤٦ / ٨٦ الصادر في ١٦ **ديسمبر ١٩٩١ حيث مارس اللوبي الصهيوني ضغوطا**ً علي المجتمع الدولي ، وجعلت إسرائيل من إلغاء القرار ٣٣٧٩ شرطًا لمشاركتها في **مؤتمر مدريد ١٩٩١** .

ومن تعريف الصهيونية نجد حسب قرا الجمعية العامة للأمم المتحدة ، نجد أنها تتشابه إلي حد كبير مع سلوك وأهداف القوميين الأرمن الذيت يتصفون بالعنصرية ، وتمميز الجنس الأرمني عن غيرهم من باقي القوميات ، وخاصة القوميات ذات الأصول التركية .

شهد التاريخ الإنساني علي واحدة من أكبر المآسي في التاريخ الحديث ، بل المأساة الأكبر في القرن العشرين ، حيث تشكل القضية الفلسطينية عموماً ، وقضية اللاجئين الفلسطينيين بصورة خاصة ، وصمة عار على جبين وصدر المجتمع الدولي ، وخاصة الذين يتشدقون بالحرية وحقوق الإنسان ، حيث تواطأت القوى الاستعمارية المهيمنة فيه على حدوث الجريمة ، بل ساعدت في وقوعها واستمرارها إلى يومنا هذا ، ورغم كل ذلك يقر المجتمع الدولي بتلك الجرائم من خلال القرارات الدولية الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ومجلس الأمن الدولي المتعلقة بالقضية الفلسطينية بشكل عام وباللاجئين الفلسطينيين بشكل خاص ، وذلك خلال العقود الماضية .

وقد شغلت قضية اللاجئين الفلسطينيين الأوساط السياسية والدبلوماسية في هيئة الأمم المتحدة منذ حرب عام ١٩٤٨ ، فعلى أثر نشوء ظاهرة اللاجئين الفلسطينيين ، وبناء على مشروع قرار قدمته بريطانيا ، إزاء ذلك أصدرت الأمم المتحدة العديد من القرارات ، بصدد

الموقف من تلك الظاهرة ، وهذه القضية ، فصدر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة عشرات القرارات التي تتحدث او تتناول عودة اللاجئين الفلسطينيين أو تعويضهم ، وقد صدر عن مجلس الامن الدولي ايضا اكثر من قرار ذات صلة بقضية اللاجئين الفلسطينيين ومن ابرزها : القرارين ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، وكذلك القرارين ٧٣ ، ٣٣٨ كقرارين يتعلقان بطريقة غير مباشرة بقضية اللاجئين الفلسطينيين حيث ان الاول يدعو لجنة التوفيق الدولية لحل المشكلة الفلسطينية بكافة جوانبها ، اما الثاني فيدعو لمفاوضات تحت اشراف ملائم ومناسب لتطبيق قرار ٢٤٢ ، لكن القرار الاهم بين معظم القرارات سواء الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة أو مجلس الأمن هو القرار رقم ١٩٤ ، (د – ٣) الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٤٨، والذي يقضي بإعادة اللاجئين والتعويض لهم ، ويعلن في الفقرة (١١) منه ، أن الجمعية العامة للأمم المتحدة وقد نظرت في الحالة في فلسطين من جديد ، تقرر وجوب السماح للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش في سلام مع جيرانهم ، بان يفعلوا ذلك في أقرب وقت ممكن عملياً ، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة عن كل فقدان أو ضرر يصيب الممتلكات ، ويتعين بمقتضى مبادئ القانون الدولي أو عملا بروح الأنصاف على الحكومات أو السلطات المسؤولة التعويض عنه .

وبموجب هذا القرار ، تكون الأمم المتحدة قد أنشئت إطاراً سياسياً محدداً وآلية لمتابعة تنفيذ هذا القرار ، " لجنة التوفيق الدولية " الخاصة بفلسطين ، وصدرت إليها أو أوعز لها القيام بتسهيل عودة اللاجئين ، وإعادة توطينهم من جديد ، وتأهيلهم اقتصادياً واجتماعياً ، ودفع التعويضات لهم ، وإقامة علاقات وثيقة مع مدير هيئة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين ، ومن خلاله مع الأجهزة والوكالات المناسبة في الأمم المتحدة ، وقد ضمت في عضويتها مندوبين عن كل من الولايات المتحدة ، وفرنسا وتركيا ، وأوكلت إليها مهام الوسيط الدولي . **الكونت برنادوت** . وسيط الأمم المتحدة في حينه ، وأكدت على حل مشكلة اللاجئين ، وعقدت هذه اللجنة أول اجتماعاتها في جنيف في يناير عام ١٩٤٩ ، وقررت أن يكون مقرها بعد ذلك بمدينة القدس . ولكن إسرائيل أخلت مهمتها ، وأقدمت على اغتيال الكونت برنادوت ، ورفيقه وقد قتل على أيدي عناصر يهودية من منظمة "

الأرجون " الصهيونية ، كما أشارت الأحداث إلى ذلك ، وقد كان قرار قبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة مشروطاً بتنفيذها تلك القرارات غير أن إسرائيل ظلت تضرب بكل قرارات الشرعية الدولية عرض الحائط ورفضت بتشجيع ودعم لا محدود من دول الغرب الاستعماري الانصياع للقوانين الدولية المعنية بحقوق الإنسان .

نتيجة لانحياز وعجز الامم المتحدة عن تنفيذ قراراتها وإلزام إسرائيل بذلك ، وخاصة القرار رقم ١٩٤ **(قرار حق العودة ، والتعويض)** تم انشاء وكالة الغوث الدولية " الاونروا " ، للاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٩ ، وهذا القرار يعني أن قضية اللاجئين باقية وحية بشهادة عملية من الأمم المتحدة ، ومنذ ذلك الحين ، وتشكل قضية اللاجئين الفلسطينيين بنداً دائماً حاضراً يحتل مرتبة الأولوية على أجندة اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وقد تتابعت قرارات الأمم المتحدة التي تؤكد على حق اللاجئين في العودة ، وكان أبرزها بعد القرار رقم ١٩٤ ، قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧ بتاريخ ١٤ يونيو عام ١٩٦٧ ، الذي أكدته الجمعية العامة في قرارها رقم ٢٢٥٢ بتاريخ ٤ يوليو ١٩٦٧ ، والذي تضمن أن حقوق الإنسان غير القابلة للتصرف واجبة الاحترام حتى أثناء تقلبات الحرب ، ويدعو القرار حكومة إسرائيل إلى تسهيل عودة السكان الذين فروا من هذه المناطق منذ بدء الأعمال العدوانية .

ودعا القرار رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، إلى تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين وينص على أن مجلس الامن الدولي :

١- يؤكد أن تحقيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ويستوجب تطبيق كلا من المبدأين التاليين :

أ – سحب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها إسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧ .

ب – إنهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب ، واحترام واعتراف بالسيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة ، واستقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد وأعمال القوة .

٢ – يؤكد أيضاً الحاجة إلى :

أ – ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

ب – تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

جـ – ضمان المناعة الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق إجراءات بينها إقامة مناطق مجردة من السلاح .

٣ – يطلب من الأمين العام تعيين ممثل خاص للذهاب إلى الشرق الأوسط كي يقيم ويجري اتصالات مع الدول المعنية بغية إيجاد اتفاق ، ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقاً لنصوص ومبادئ هذا القرار .

٤ – يطلب من الأمين العام أن يرفع تقريراً إلى مجلس الأمن حول تقدم جهود الممثل الخاص في أقرب وقت ممكن .

وقد تبني المجلس هذا القرار في جلسته رقم ١٣٨٢ ، بإجماع الأصوات (١٣٩) .

وفي القرار رقم ٣٠٢ الصادر في ٨ ديسمبر ١٩٤٩ ، ومن خلال الفقرتان الخامسة والعشرين ، فقد نصتا علي تأسيس وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى " الأونروا " حيث جاء في القرار :

أن الجمعية العامة ، إذ تذكر قراريها رقم ٢١٢١ في ١٩ نوفمبر ١٩٤٨ ، ورقم ١٩٤ في ١١ ديسمبر ١٩٤٨ والذين يؤكدان بصورة خاصة أحكام الفقرة ١١ من القرار الأخير :

– تعترف بأنه من الضروري استمرار المساعدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين بغية تلافي أحوال المجاعة والبؤس بينهم ودعم السلام والاستقرار مع عدم الإخلال بأحكام الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ وتعترف أيضاً بضرورة اتخاذ إجراءات فعالة في أقرب وقت ممكن بغية إنهاء المساعدة الدولية للإغاثة .

– توعز إلى وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأوسط " الأونروا " للتشاور مع لجنة التوفيق بشأن فلسطين التابعة للأمم المتحدة لما فيه خير أداء لمهمات كل منهما ، خصوصاً فيما يتعلق بما ورد في الفقرة ١١ من قرار الجمعية رقم ١٩٤ .

القرار رقم ٢٣٧ في ١٤ يونيو ١٩٦٧ : يدعوة إسرائيل إلى احترام حقوق الإنسان في المناطق التي تأثرت بصراع الشرق الأوسط عام ١٩٦٧ ، ويأخذ مجلس الأمن بعين الاعتبار الحاجة الملحة إلى رفع المزيد من الآلام عن السكان المدنيين أسرى الحرب في منطقة النزاع في الشرق الأوسط ، كما يعتبر أنه يجب احترام حقوق الإنسان الأساسية وغير القابلة للتصرف حتى في ظروف الحرب المتقلبة ، إذ يعتبر أنه يجب الامتثال لجميع الالتزامات الناجمة عن اتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة أسرى الحرب الموقعة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩ ، من قبل الأطراف المعنية في النزاع .

كما صدر القرار رقم ٢٦٢٨ خلال الدورة الخامسة والعشرين للأمم المتحدة بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٧٠ ، وقد نصت الفقرة الثالثة منه على أن الجمعية العامة تعترف بأن احترام حقوق الفلسطينيين هو عنصر لا غنى عنه من أجل إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ، وفي عام ١٩٧٥ أصدرت الجمعية العامة انطلاقاً من قرارها رقم ٣١٥١ ز خلال الدورة الثامنة والعشرين للأمم المتحدة بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٧٣ الذي شجبت فيه التحالف الأثم الظالم بين العنصرية في جنوب أفريقيا وبين الصهيونية ، وأصدرت الجمعية العامة قرارها رقم ٣٣٧٩ خلال الدورة الثلاثون للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٠ نوفمبر عام ١٩٧٥ ، والذي جاء في فقرته الأخيرة بعد عرض الحيثيات أنفة الذكر ، الإقرار بأن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري ، كما أصدرت الجمعية العامة القرار رقم ٣٣٧٦ خلال نفس الدورة بتاريخ١٠ نوفمبر ١٩٧٥ حيث شكلت بموجبه لجنة تعني بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الثابتة ، وكلفتها إعداد برنامج تنفيذي يكون غايته تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه المعترف بها في الفقرتين الأولى والثانية من قرار الجمعية العامة رقم ٣٢٣٦ الدورة التاسعة والعشرين .

تعاملت إسرائيل مع هذا القرار كغيره من القرارات الدولية ، وبنت سياستها على أساس التنكر المطلق لمسئوليتها في نشوء المشكلة وعدم اعترافها بحق العودة ، وقد طرح الإسرائيليون العديد من المشاريع لحل مشكلة اللاجئين ، إلا أن هذه الحلول تقوم على تصفية هذه المشكلة ، وتدرج الموقف الإسرائيلي من رفضهم حق العودة إلى الطرد الفعلي إلى الحيلولة دون عودة من فروا من ديارهم وقت الحرب ، وعدم تمكين من عادوا إلى

الوطن من الاستقرار وطردهم من جديد ، وحثت مجلس الأمن على بحث التوصيات مرة أخرى ، بغية اتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذ توصيات اللجنة لكي يتحقق في وقت مبكر تقدم نحو حل قضية فلسطين ، وإقرار سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ، وتضمن تقرير اللجنة برنامجاً تنفيذياً يمارس الشعب الفلسطيني على أساسه حقوقه الثابتة ، وفيها حق العودة ، وقد تضمن البرنامج مرحلتين لعودة اللاجئين :

المرحلة الأولى : عودة اللذين نزحوا نتيجة لحرب يونيو ١٩٦٧ ، وهي عودة غيرمشروطة ، ويتم تنفيذها فوراً دون أي تأخير .

المرحلة الثانية : عودة اللذين نزحوا في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ وتتولى الأمم المتحدة بالتعاون مع الدول المعنية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، اتخاذ الترتيبات اللازمة لتمكين اللاجئين من العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم ، وأما اللذين لا يريدون العودة ، يدفع لهم تعويضاً عادلاً ومنصفاً . بحث مجلس الأمن توصيات اللجنة بناء على طلب الجمعية العامة أربع مرات خلال الفترة من عام ٧٦ حتى عام ١٩٨٠ وفي كل مرة كانت مشاريع القرارات التي تؤيد التوصيات وتقرر تنفيذها تفوز بأكثرية أصوات أعضاء المجلس إلا أن حق النقض " **الفيتو** " الذي كانت الولايات المتحدة تستخدمه ضد هذه المشاريع كان يؤدي إلى إسقاطه .

وفيما يتعلق بحقوق النازحين فقد تضمنت القرارات الإنسانية ، حقوق الإنسان الأساسية الثابتة ، ويشمل ذلك حق عودة اللاجئين الذين فروا من مناطق القتال أو من المناطق التي احتلتها إسرائيل ، عودة فورية وغير مشروطة ، كما يشمل عودة اللاجئين القدامى إلى ديارهم ، وهما الحقان اللذان أكدتهما الجمعية العامة في كل قرار صوتت عليه بعد عام ١٩٦٧ ، وتشمل أيضاً الحقوق التي عددتها وأكدتها اتفاقيات جنيف الرابعة المنعقدة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩ ، الخاصة بحماية المدنيين في حالة الحرب ، وإسرائيل طرف فيها ، وقد انعقدت الجمعية العامة في الدورة الاستثنائية الطارئة الخامسة في يوليو ١٩٦٧ بعد أن فشل مجلس الأمن ، بسبب موقف الولايات المتحدة العدائي ، في اتخاذ القرارات اللازمة لإدانة عدوان إسرائيل ، وقد صوتت الجمعية العامة على القرار رقم ٢٢٥٢ في الدورة

الاستثنائية الطارئة ، في٤ يوليو ١٩٦٧ ، وهو قرار مطول استند إلى قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧ الصادر في ١٤ يونيو ١٩٦٧ فأكد كل ما جاء فيه ، وبصورة خاصة حقوق الإنسان الأساسية الثابتة ، واجبة الاحترام حتى أثناء تقلبات الحرب . وتنفيذاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧ وقرار الجمعية العامة في الدورة الطارئة رقم ٢٢٦٢ بالتحقيق في ممارسات إسرائيل في المناطق المحتلة تمت الإجراءات التالية :

في ٦ يوليو ١٩٦٧ تم تعيين الأمين العام " نلسن جوران نماسينج " ممثلاً خاصاً له ليزور المناطق المحتلة ويقدم تقريراً عن الأوضاع فيها .

نظر مجلس الأمن مرة ثانية في أوضاع المناطق المحتلة وممارسات إسرائيل ضد السكان العرب الفلسطينيين ، واتخذ القرار رقم ٢٥٩ في ٢٧ سبتمبر ١٩٦٨ ، الذي أعرب فيه عن قلقه الشديد على سلامه وأمن السكان المدنيين نتيجة الإجراءات الناتجة عن حرب يونيو ١٩٦٧ ، وأعرب عن أسفه لعدم تنفيذ القرار رقم ٢٣٧ . وقد شكلت الجمعية العامة عام ١٩٦٩ لجنة خاصة تتكون من سيريلانكا ، ويوغسلافيا ، والصومال لزيارة المناطق المحتلة والتحقيق في ممارسات إسرائيل فيها وانتهاك حقوق النازحين وقد رفضت إسرائيل التعاون مع هذه اللجنة ، ولكن اللجنة قامت بعملها رغم مقاطعة إسرائيل لها ، وقد أعربت الجمعية العامة في قرارات عدة ، استناداً إلى تقرير اللجنة عن قلقها البالغ والعميق للانتهاكات الصارخة التي ارتكبتها إسرائيل في المناطق المحتلة ووجهت إليها دعوة شديدة للكف فوراً عن إجراءاتها التعسفية ضد السكان العرب ودعتها إلى التقيد التام الدقيق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ للمحافظة على حقوق النازحين

شكلت لجنة حقوق الإنسان في مارس ١٩٦٩ نتيجة لدراستها قضايا حقوق الإنسان في المناطق المحتلة فريق عمل مؤلف من " **النمسا ، بيرو ، تنزانيا ، السنغال ، الهند يوغسلافيا** " ، للتحقيق في انتهاكات إسرائيل المستمرة لحقوق الإنسان ، ولاسيما لاتفاقيات جنيف الرابعة ، ورغم عدم تعاون إسرائيل مع هذا الفريق فقد قام بعمله وقدم تقريراً مفصلاً في ٢٠ يناير ١٩٧٠ يؤكد انتهاكات إسرائيل لهذه الاتفاقية ، وأيدت لجنة حقوق الإنسان النتائج التي توصل إليها الفريق الخاص .

إضافة للقرارات السابقة ، تبنت الأمم المتحدة عدد كبير من القرارات حول الصراع العربي الإسرائيلي التي تؤكد علي حقوق الشعب الفلطسيني في تحرير أرضه المحتله وعودة المهجرين واللاجئين ، ويمكن متابعة كافة قرارات الامم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية عموما واللاجئين خصوصا ، حيث تدين تلك القرارات العدوان الإسرائيلي بشكل واضح وذلك علي النحو التالي :

منذ تأسيس الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ وخلال السنوات الخمس الأخيرة من عقد الأربعينيات بعد تأسيس منظمة الأمم المتحدة صدرت القرارات التي تحمل أرقام : ١٩٤ ٢١٢ ، ٣٠٢ ، ٣٩٣ .

وفي عقد في الخمسينيات صدرت القرارات التي تحمل أرقام : ٣٩٤ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ٦١٤ ، ٧٢٠ ، ٨١٨ ، ٩١٦ ، ١٠١٨ ، ١٣١٥ ، ١٤٥٦ .

وفي عقد الستينيات صدرت القرارات التي تحمل أرقام : ١٦٠٤ ، ١٧٢٥ ، ١٨٥٦ ١٩١٢ ، ٢٠٠٢ ، ٢٠٥٢ ، ٢١٤٥ ، ٢٢٥٢ ، ٢٣٤١ ، ٢٥٣٥ .

وفي عقد السبعينيات صدرت القرارات التي تحمل أرقام : ٢٦٥٦ ، ٢٦٧٢ ، ٢٧٢٨ ٢٧٩١ ، ٢٧٩٢ ، ٢٩٦٣ ، ٣٠٨٩ ، ٣٣٣١ ، ٣٤١٩ ، ٣١ / ١٥ أ ، ٢٠ / ٩٠ أ ، ٣٣ / ١١٢ أ ، ٣٤ / ٥٢ أ ، وهناك القرار رقم ٣٢٣٦ الذي يربط حق العودة بحق تقرير المصير .

وفي عقد الثمانينيات صدرت القرارات التي تحمل أرقام : ٣٦ / ١٤٦ ، ٣٧ . ك ١٢٠ ، ٣٨ ٨٣ ، ٣٩ / ٩٩ أ ، ٤٠ / ١٦٥ أ ، ٤٢ / ٥٧ أ ، ٤٤ / ٤٧ أ .

وفي عقد التسعينيات صدرت القرارات التي تحمل أرقام : ٤٥ / ٧٣ أ ، ٤٦ / ٤٦ ، ٤٧ / ٦٩ أ ، ٤٨ / ٤٠ أ ، ٤٩ / ٣٥ أ .

أما مجلس الأمن فقد أصدر العديد من القرارات التي تدين الاعتداءات الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ ، ومعظم إن لم يكن ، كل هذه القرارات تطالب استجابة الإسرائيليين لتطبيقها ، كما أن بعض منها له أثر كبير على معطيات السلام ، ويمكن الرجوع لقرارات مجلس الأمن الصادرة علي النحو التالي :

قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٥٧ بتاريخ **18 سبتمبر 1948** أعرب فيه مجلس الأمن عن الصدمة العنيفة لاغتيال وسيط الأمم المتحدة في فلسطين الكونت " فولك برنادوت " نتيجة عمل جبان اقترفته جماعة مجرمة من الإرهابيين الإسرائيليين في القدس .

القرار رقم ٥٩ بتاريخ **19 أكتوبر 1948** أعرب فيه مجلس الأمن عن قلقه لعدم تقديم إسرائيل تقريراً عن اغتيال الكونت " برنادوت " وإقرار يلزم الحكومات الإسرائيلية التعاون مع موظفي هيئة الرقابة .

قرار رقم ١٠١ بتاريخ **24 نوفمبر 1953** وفيه يدين مجلس الأمن هجوم إسرائيل على قبية بتاريخ ١٤ ، ١٥ **أكتوبر. 1953**

قرار رقم ٢٣٧ بتاريخ ١٤ **يونيو 1967** وفيه يدعو مجلس الأمن إسرائيل إلى احترام حقوق الإنسان في المناطق التي تأثرت بصراع الشرق الأوسط عام **1967** حيث يأخذ بعين الاعتبار الحاجة الملحة إلى رفع المزيد من الآلام عن السكان المدنيين وأسرى الحرب في منطقة النزاع في الشرق الأوسط .

قرار رقم ٢٤٢ الصادر عام **1967** كنتيجة لاحتلال إسرائيل الضفة الغربية ومرتفعات الجولان السورية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء المصرية حيث ورد فيه ضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية المحتلة من الأراضي التي احتلت في عدوان ٥ **يونيو** ١٩٦٧ .

قرار رقم ٢٤٨ بتاريخ ٢٤ **مارس 1968** والذي يدين فيه الهجوم العسكري الإسرائيلي الواسع النطاق والمتعمد ضد الأردن والذي نتج عنه معركة الكرامة.

قرار رقم ٢٤٩ الصادر بتاريخ ١٦ **أغسطس 1968** ، والذي يدين فيه الهجوم العسكري الإسرائيلي على منطقة " السلط " في الأردن حيث حدث هجومين جويين كثيفين.

قرار رقم ٢٦٥ بتاريخ ١ **أبريل 1969** ، والذي دان الهجوم الإسرائيلي المدني المتعمد على القرى الأردنية والمناطق الآهلة وتكرار هذا الهجوم علي " السلط " .

قرار رقم ٢٧١ بتاريخ ١٥ **سبتمبر 1969** ، والذي يدين إسرائيل لحرق المسجد الأقصى في يوم **21 أغسطس 1969** ويدعو فيه إلى إلغاء جميع الإجراءات التي من شأنها تغيير وضع القدس.

قرار رقم ٣١٧ بتاريخ **21 يوليو** ١٩٧٢ حيث أعرب مجلس الأمن فيه عن أسفه لتخلف إسرائيل عن إعادة رجال الجيش والأمن السوريين واللبنانيين المخطوفين ودعوتها إلى إعادتهم دون تأخير.

قرار رقم ٣٣٩ بتاريخ ٢٨ **مايو** ١٩٧٥ معربا عن حالة التوتر السائدة في منطقة الشرق الأوسط ومؤكدا أن الاتفاقات السابقة على فك ارتباط القوات ليست سوى خطوة نحو تنفيذ القرار ٣٣٨ .

قرار رقم ٣٤٠ بتاريخ ٢٥ **أكتوبر** ١٩٧٣ .

قرار رقم ٣٤١ بتاريخ ٢٧ **أكتوبر** ١٩٧٣ .

قرار رقم ٣٤٦ بتاريخ ٨ **أبريل** ١٩٧٤ .

قرار رقم ٣٦٢ بتاريخ ٢٣ **أكتوبر** ١٩٧٤ .

قرار رقم ٣٦٣ بتاريخ ٢٩ **نوفمبر** ١٩٧٤ .

قرار رقم ٣٦٨ بتاريخ ١٧ **أبريل** ١٩٧٥ .

قرار رقم ٣٧٨ بتاريخ ٢٣ **أكتوبر** ١٩٧٥ .

قرار رقم ٤٢٥ والصادر في سنة **1978** حيث صدر نتيجة عملية الليطاني ، و بعد استيلاء إسرائيل على مناطق في جنوب لبنان ، وذلك لحث إسرائيل علي الإنسحاب واقامة منطقة عازلة خالية من الفدائيين في جنوب لبنان ، ودعا القرار إسرائيل إلى الانسحاب ، والى إقامة قوة مؤقتة تابعة للامم المتحدة في لبنان ، والتي تعرف اختصارا باسم " **يونيفل** " .

قرار رقم ٤٦٨ بتاريخ **8 مايو** يطالب مجلس الأمن فيه إسرائيل بصفتها القوة المحتلة بإلغاء الإجراءات غير القانونية و الإبعاد التي اتخذتها ضد رئيسي بلديتي الخليل وحلحول وقاضي الخليل الشرعي.

قرار رقم ٤٦٩ بتاريخ **20 مايو** يطالب فيه مجلس الأمن مجددًا إسرائيل بإلغاء الإجراءات المتخذة ضد القادة الفلسطينيين الثلاثة ، وتسهيل عودتهم فوراً بحيث يمكنهم استئناف الوظائف التي جرى انتخابهم لها وتعينهم فيها .

قرار رقم ٤٩٧ بتاريخ **17 ديسمبر** والذي يدعو إسرائيل إلى إلغاء ضم مرتفعات الجولان بحكم الأمر الواقع .

قرارقم ٥٧٣ بتاريخ 4 أكتوبر يدينمجلس الأمن فيه العدوان الإسرائيليعلى تونس والذي تسبب عن خسائر فادحة في الأرواح بالإضافة إلى أضرار مادية كبيرة ، ويحث الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على أن تتخذ تدابير لثني إسرائيل عن أعمال عدوانية مماثلة

قرار رقم ٥٩٢ بتاريخ 8 ديسمبر يشجب مجلس الأمن فيه قيام الجيش الإسرائيلي بإطلاق النار ضد المدنيين ، الأمر الذي أدى إلى وفاة وإصابة عدد من طلاب جامعة بيرزيت

قرار رقم ٦٠٥ بتاريخ 22 ديسمبر وفيه يشجب مجلس الأمن الممارسات الإسرائيلية التي تنتهك حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة ويطالب إسرائيل أن تتقيد فوراً وبدقة باتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب.

قرار رقم ٦٠٧ بتاريخ 5 يناير يطلب فيه مجلس الأمن أن تمتنع إسرائيل عن ترحيل مدنيين فلسطينيين عن الأراضي المحتلة .

قرار رقم ٦٠٨ لعام 1988 بتاريخ 5 يناير يطلب من إسرائيل إلغاء أمر ترحيل المدنيين الفلسطينيين وكفالة عودة من تم ترحيلهم فعلاً .

قرار رقم ٦١١ بتاريخ 25 ١٩٨٨أبريل وفيه يدين مجلس الأمن العدوان الإسرائيلي على تونس الذي حدث في **16 أبريل 1988** والذي أسفر عن خسائر في الأرواح البشرية وأدى بصورة خاصة إلى اغتيال خليل الوزير " **أبو جهاد** " .

قرار رقم ٦٣٦ بتاريخ 6 يوليو ١٩٨٩ يطلب من إسرائيل أن تكفل العودة إلى الأراضي المحتلة لمن تم إبعادهم (ثمانية مدنيين فلسطينيين في **29 يونيو 1989**) وأن تكف إسرائيل عن إبعاد أي فلسطينيين مدنيين آخرين عن وطنهم .

قرار رقم ٦٤١ بتاريخ 30 أغسطس ١٩٨٩يشجب استمرار إسرائيل في إبعاد المدنيين الفلسطينيين (إبعاد خمسة مدنيين فلسطينيين في **27 أغسطس 1989**) ويطالب إسرائيل أن تكفل العودة الآنية والفورية لمن تم إبعادهم .

قرار رقم ٦٧٢ بتاريخ 12 أكتوبر 1990 يدين أعمال العنف التي ارتكبتها قوات الأمن الإسرائيلية في **8 أكتوبر من عام 1990** في الحرم القدسي الشريف مما أسفر عن مقتل ما يزيد

على ٢٠ فلسطينياً ، وإصابة ما يربو على ١٥٠ شخصاً بجراح كلهم مدنيون فلسطينيون ومصلون أبرياء .

قرار رقم ٦٧٣ **بتاريخ 24 أكتوبر 1990** يشجب رفض الحكومة الإسرائيلية أن تستقبل بعثة الأمين العام ويحثها على أن تمتثل للقرار قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٦٧٢ **لسنة ١٩٩٠.**

قرار رقم ٦٨١ **بتاريخ 20 ديسمبر 1990** يشجب قرار إسرائيل استئناف إبعاد المدنيين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة .

قرار رقم ٦٩٤ **بتاريخ 24 مايو 1991** يشجب إبعاد إسرائيل للفلسطينيين الذي يمثل انتهاكاً لاتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب .

قرار رقم ٧٢٦ **بتاريخ 6 يناير** يطلب من إسرائيل تحاشي قرارات الإبعاد .

قرار رقم ٧٩٩ **بتاريخ 19 يناير 1992** والذي يدين قيام إسرائيل بإبعاد ٤١٨ فلسطينياً إلى جنوب لبنان منتهكة التزاماتها بموجب اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٨ ويطالب من إسرائيل أن تكفل عودة جميع المبعدين الفورية والمأمونة إلى الأراضي المحتلة .

قرار رقم ١٨٦٠ **بتاريخ 8 يناير 2009** الخاص بوقف إطلاق النار بعد الهجوم على غزة الذي قامت به إسرائيل في ديسمبر ٢٠٠٨ .

كل هذا العدد الكبير وغيره من القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي بخصوص الصراع العربي الإسرائيلي ، والتي جاءت جميعها لتؤيد حق الشعب الفلسطيني ، وتدين اعتداء واحتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية ، كما أن هذا العدد الكبير من القرارات دليل علي المدي الزمني الطويل الذي مارست فيه إسرائيل المماطلة وعدم الاستجابة لقرارات الشرعية الدولية طوال السنوات الطويلة من عمر ذلك الصراع .

- **قرارات الشرعية الدولية حول الصراع في " قره باغ الجبلية " :**

خلال الصراع بين أذربيجان وأرمينيا حول " قره باغ الجبلية " والأقاليم الستة الأخري التي تحتلها أرمينيا ، والتي تتشابه إلي حد كبير مع الصراع العربي الإسرائيلي ، أصدر مجلس الأمن الدولي أربعة قرارات علي النحو التالي :

القرار رقم ٨٢٢ **بتاريخ** ٣٠ **أبريل** ١٩٩٣ .

القرار رقم ٨٥٣ بتاريخ ٢٩ يوليو ١٩٩٣ .

القرار رقم ٨٧٤ بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٩٣ .

القرار رقم ٨٨٤ بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٩٣ .

وهذه القرارات الأربع الصادرة عن مجلس الأمن الدولي تدين الإحتلال الأرمني لأراضي أذربيجان ، وتطالب أرمينيا بالانسحاب الفوري ودون أي شروط من أراضي أذربيجان التي تحتلها ، كما تطالب بعودة اللاجئين والمهجرين من السكان الأذربيجانيين الذين فروا من نيران وبطش القوات المسلحة الأرمينية .

القتل والتهجير والاستيطان:

أعمال القتل والتهجير والاستيطان في فلسطين :

الصهيونية هي حركة سياسية يهودية ، ظهرت في وسط وشرق أوروبا في اواخر القرن التاسع عشر ودعت اليهود للعودة الى ارض الآباء والأجداد ورفض اندماج اليهود في المجتمعات الاخرى ، وبعد فترة طالب قادة الحركة انشاء دولة لليهود في فلسطين والتي كانت على جزء من الاراضي التي تسيطر عليها الدولة العثمانية ، وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي " **تيودور هرتزل** " الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم وبعد تأسيس دولة إسرائيل اخذت الصهيونية علي عاتقها توفير الدعم المالي والمعنوي وهناك طرف آخر يصفها بالايدلوجية والعنصرية المتطرفة كي تطرد الفلسطينيين من ارضهم ، وقد عقد أول مؤتمر صهيوني في **مدينة بازل في سويسرا** ليتم تطبيق الصهيونية بشكل عملي على أرض فلسطين فعملت على تسهيل الهجرة اليهودية ودعم المشاريع الاقتصادية اليهودية .

لعب وضع اليهود كجماعة وظيفية داخل المجتمع الغربي (**كأقنان بلاط . يهود بلاط . يهود أرندا . صغار تجار ومرابين**) وهو وضع كان مستقراً إلى حدٍّ ما إلى أن ظهرت البورجوازيات المحلية والدولة القومية العلمانية ، فاهتز وضعهم وكان عليهم البحث عن وظيفة جديدة بالاضافة إلي مناقشة قضية إعتاق اليهود في إطار فكرة المنفعة ومدى نفع اليهود للمجتمعات الغربية .

تم عقد عدد من المؤتمرات الصهيونية لإقرار خطط عملياتهم الإرهابية نحو تحقيق هدفهم في إقامة دولتهم الكبري علي الأراضي الفلسطينية ، فقد عقد المؤتمر الأول في " بازل " في أغسطس ١٨٩٧ ، برئاسة " تيودور هرتزل " الذي حدد في خطاب الافتتاح أن هدف المؤتمر هو وضع حجر الأساس لوطن قومي لليهود ، وأكد أن المسألة اليهودية لا يمكن حلها من خلال التوطن البطيء أو التسلل بدون مفاوضات سياسية أو ضمانات دولية أو اعتراف قانوني بالمشروع الاستيطاني من قبَل الدول الكبرى . وقد حدد المؤتمر ثلاثة أساليب مترابطة لتحقيق الهدف الصهيوني ، وهي تنمية استيطان فلسطين بالعمال الزراعيين ، وتقوية وتنمية الوعي القومي اليهودي والثقافة اليهودية ثم أخيراً اتخاذ إجراءات تمهيدية للحصول على الموافقة الدولية على تنفيذ المشروع الصهيوني . والأساليب الثلاثة تعكس مضمون التيارات الصهيونية الثلاثة : **العملية التسللية ، والثقافية الإثنية ، والسياسية الدبلوماسية الاستعمارية** . وقد تعرَّض المؤتمر بالدراسة لأوضاع اليهود الذين كانوا قد شرعوا في الهجرة الاستيطانية التسللية إلى فلسطين منذ ١٨٨٢ .

كما عقد المؤتمر الثاني في " بازل " في أغسطس ١٨٩٨ ، برئاسة " هرتزل " الذي ركَّز على ضرورة تنمية النزعة الصهيونية لدى اليهود ، وكانت أهم أساليب القيادة الصهيونية هو التركيز على ظاهرة معاداة اليهود ، والزعم بأنها خصيصة لصيقة بكل أشكال المجتمعات التي يتواجد فيها اليهود كأقلية ، كما لجأت قيادة المؤتمر إلى تنمية روح التعصب الجماعي والتضامن مع المستوطنين اليهود في فلسطين بالمبالغة في تصوير سوء أحوالهم ، وهو ما بدا واضحاً في تقرير " موتزكين " الذي كان قد أُوفد إلى فلسطين لاستقصاء أحوال مستوطنيها من اليهود ، فأشار في تقريره إلى أنهم يواجهون ظروفاً شديدة الصعوبة تستدعي المساعدة من يهود العالم كافة لضمان استمرار الاستيطان اليهودي في فلسطين . ولهذا الغرض ، فقد تم انتخاب لجنة خاصة للإشراف على تأسيس مصرف يهودي لتمويل مشاريع الاستيطان الصهيوني في فلسطين .

وعقد المؤتمر الثالث في " **بازل** " في أغسطس ١٨٩٩ ، برئاسة " **هرتزل** " الذي عرض تقريراً عن نتائج اتصالاته مع القيصر الألماني في إسطنبول وفلسطين ، وهي الاتصالات التي عرض فيها هرتزل خدمات الحركة الصهيونية الاقتصادية والسياسية على الإمبريالية الألمانية الصاعدة في ذلك الوقت مقابل أن يتبنى الإمبراطور المشروع الصهيوني . وطالب المؤتمر بتأسيس المصرف اليهودي تحت اسم " صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار " ، وذلك لتمويل الأنشطة الاستيطانية الصهيونية وتوفير الدعم المالي للحركة الصهيونية . كما ناقش قضية النشاط الثقافي اليهودي في العالم ، ومسألة إعادة بناء الجهاز الإداري الدائم للحركة الصهيونية ليحل محلها الجهاز المؤقت .

أما المؤتمر الرابع فعقد في لندن في أغسطس ١٩٠٠ ، برئاسة " **هرتزل** " ، وجرى اختيار العاصمة البريطانية مقراً لانعقاد المؤتمر نظراً لإدراك قادة الحركة الصهيونية في ذلك الوقت تعاظُم مصالح بريطانيا في المنطقة ، ومن ثم فقد استهدفوا الحصول على تأييد بريطانيا لأهداف الصهيونية ، وتعريف الرأي العام البريطاني بأهداف حركتهم . وبالفعل طُرحت مسألة بث الدعاية الصهيونية كإحدى المسائل الأساسية في جدول أعمال المؤتمر .

كان الهدف الإستراتيجي الأول للحركة الصهيونية دعوة الدولة العثمانية للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين والإقامة بها ، وبعد رفض **السلطان عبدالحميد الثاني** عرضوا عليه بيع بعض الأراضي الفلسطينية فرفض رفضا تاما فأيقنوا أن العرب لن يتسامحوا في شبر واحد من أراضيهم فنظموا عدة تعاملات مع بريطانيا ، وبعد تولى مكتب الإمبراطور الألماني مهمة السماح لليهود بالهجرة لدى الدولةالعثمانية لكن بدون تحقيق نتائج تذكر وبعد ذلك انتهجت المنظمة سبيل الهجرة بأعداد صغيرة وتأسيس " الصندوق القومي اليهودي "عام **1901** وكذلك تأسيس البنك " **الأنجلو – فلسطيني** " عام **.1903**

قبيل عام **1917** أخذ الصهاينة أفكارا عديدة محمل الجد وكانت تلك الأفكار ترمي لإقامة الوطن المنشود في أماكن أخرى غير فلسطين ، حيث كانت الأرجنتين أحد بقاع العالم المختارة لإقامة دولة إسرائيل ، وفي عام **1903** عرض " **هيرتزل** " عرضاً مثيراً للجدل

بإقامة إسرائيل في كينيا مما حدا بالمندوب الروسي الانسحاب من المؤتمر ، واتفق المؤتمر على تشكيل لجنة لتدارس جميع الأُطروحات بشأن مكان دولة إسرائيل أفضت إلى اختيار أرض فلسطين ، وقد بني المفكرون الصهاينة أحلامهم في إقامة دولة لهم علي الأراضي الفلسطينية ، علي أوهام أنها " **أرض الميعاد** " وهي التسمية اليهودية لأرض فلسطين قد وهبها الله لبني إسرائيل ، فهذه الهبة أبدية ولا رجعة فيها .

أيقن الصهاينة منذ البداية أن سكّان فلسطين الأصليين من العرب سيرفضون التخلي الطوعي عن الأرض ، ولذلك ومنذ بداية وجودهم على الأرض الفلسطينية عملوا بكل طاقتهم للقضاء على مقاومة أهل الأرض ومن المهم التأكيد على التناغم مع الاستعمار البريطاني صاحب المشروع ومركزه ولذلك فقد قاما من أجل هذا الهدف بقمع أي محاولة تعبير عن النفس والمطالبة بالحقوق مما ولد مقاومة شعبية عرفت أشكالاً متعددة من النضال للتخلص من المشروع الاستيطاني الاحتلالي فكانت منها ثورة فلسطين ١٩٣٦ الشعبية التي قوبلت بوحشية وأصبحت لاحقاً نموذج التعامل العنصري المستمر ضد الشعب العربي الفلسطيني وهو ما مكن الحركة الصهيونية لاحقاً بدعم منقطع النظير من المركز الإمبريالي البريطاني ، ولاحقاً الأمريكي من إرهاب أهل الأرض وأدى لتراجع مقاومتهم محدودة الدعم ومهد للاغتصاب الكبير في عام ١٩٤٨ ، كما قامت إسرائيل بمشاركة كل من بريطانيا وفرنسا في العدوان الثلاثي علي مصر عام**1956** ، كما قامت عام **1967** باحتلال باقي الأراضي الفلسطينية وهضبة الجولان في سوريا وسيناء في مصر وجزيرتي صنافير وتيران من السعودية ، وقامت بارتكاب جرائم حرب في كل من فلسطين المحتلة ومصر كمجزرة دير ياسين ، وحتى الآن لم ينته الصراع العربي الإسرائيلي حيث قامت إسرائيل بحرب على لبنان عام **2006** وبحرب على غزة في عامي **2008** ، **2012.**

بعد هزيمة وتفكك الإمبراطورية العثمانية عام **1918** وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين من قبل عصبة الأمم عام**1922** ، سارت الحركة الصهيونية مساراً جديداُ نتيجة تغير أطراف المعادلة وكثفت جهودها في إنشاء كيان صهيوني في فلسطين وتأسيس البنى التحتية للدولة المزمع قيامها ، وقامت المنظمة الصهيونية بجمع الأموال اللازمة لتلك المهمة والضغط على بريطانيا كي لايسعوا في منح الفلسطينيين استقلالهم ، وقد شهدت

حقبة العشرينيات من القرن العشرين زيادة ملحوظة في أعداد المهاجرين اليهود إلي أرض فلسطين وبداية تكوين بنى تحتية يهودية لليهود المهاجرين .

زاد اليهود في تأييدهم للمشروع الصهيوني وزادت هجرتهم إلى أرض فلسطين ، مما زاد من حجم الغضب والامتعاض العربي من ظاهرة الهجرة المنظمة ، وفي عام**1936** بلغ الغضب العربي أوجه وثار عرب فلسطين ، فقامت السلطات البريطانية في فلسطين بالدعوة إلى إيقاف الهجرة اليهودية ، وواجه المهاجرين الصهاينة الثورة العربية بتأسيس ميليشيات صهيونية مسلحة بهدف القضاء على مقاومة السكان العرب الأصليين في الأرض ومن أهم هذه المنظمات " **الهجاناه** " ، **و** " **الأرجون** " .

أعلنت القوات البريطانية نيتها الانسحاب من فلسطين في عام**1947** ، وفي **29** نوفمبر من نفس العام أعلن مجلس الأمن عن تقسيمه لفلسطين لتصبح فلسطين دولتين ، الأولى عربية والثانية يهودية وذللك لتهجير الصهاينة من أوروبا وباقي أنحاء العالم إلى فلسطين .

أندلع القتال بين العرب والصهاينة ، وفي **14 مايو 1948** أعلن قادة الدولة اليهودية قيام دولة إسرائيل ، وقد شكّل الإعلان نقطة تحول في تاريخ المنظمة الصهيونية حيث إن أحد أهم أهداف المنظمة قد تحقق بقيام دولة إسرائيل وأخذت مجموعات الميليشيات الصهيونية منحى آخر وأعادت ترتيب أوراقها وشكلت من الميليشيات " **قوة دفاع إسرائيل** " ، السواد الأعظم من العرب الفلسطينيين إمّا هرب إلى البلدان العربية المجاورة وإمّا طُرد من قبل قوات الاحتلال الصهيونية ، في كلتا الحالتين أصبح السكان اليهود أغلبية مقارنة بالعرب الأصليين وأصبحت الحدود الرسمية لإسرائيل تلك التي تم إعلان وقف إطلاق النار عندها حتى عام.**1967** شكل الكيان الصهيوني العديد من المنظمات لدعم الإرهاب الصهيوني منها :

الهستدروت : والذي عقد مؤتمره التأسيسي في مدينة حيفا في ديسمبر ١٩٢٠ ، وتم تكوينه بهدف توحيد جميع العمال والفلاحين الذين يعيشون في الأراضي الفلسطينية .

الوكالة اليهودية : عبارة عن الجهاز التنفيذي للحركة الصهيونية التي من مهامها جمع الإعانات بعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ ، وانحصر نشاطها في تشجيع العودة ، وحل

مشاكل الاستيطان ، والدعاية ، وجمع الأموال ، وتثقيف اليهود خارج إسرائيل بالأهداف الصهيونية .

الصندوق القومي اليهودي : تأسس عام ١٩٠١ كوسيلة لجمع الأموال من اليهود لشراء الأراضي في فلسطين ، وإقامة المستعمرات والمستوطنات اليهودية .

المنظمة الصهيونية العالمية : تأسست عام ١٨٩٧ بهدف تشجيع الهجرة الصهيونية نحو فلسطين وهي كحركة دينية تهدف إلي تمكين العنصر اليهودي من تملك أرض فلسطين وقهر لجيرانها الأعداء ، وتركيز لسلطة العالم الروحية والحضارية في صهيون .

اعتبر الاستيطان في المناطق العربية المحتلة من اخطر العقبات التي تعرقل سير العملية السلمية ، ذلك لان تاريخ الاستيطان في هذه المناطق انما يعبر عن تاريخ الوجود الصهيوني في فلسطين ، حيث يُعتبر الاستيطان اداة مزدوجة الهدف لتحقيق المشروع الصهيوني من حيث استيلائه على الاراضي العربية والتخلص من اهلها واصحابها الشرعيين ، وكذلك تحويل المستوطنات الى ثكنات عسكرية وقلاع محصنة والمستوطنين الى جيش مسلح للدفاع عنها ، لذلك اتفقت جميع الحكومات الاسرائيلية رغم اختلاف توجهاتها السياسية على اعتبار الاستيطان ركيزة الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية لتهويد الاراضي المحتلة ، وفرض الامر الواقع على الدول العربية والفلسطينيين يصعب تغييره وخطوة نحو تحقيق الغاية القومية العليا المتمثلة في اقامة اسرائيل الكبرى من البحر الى النهر .

يحكم الاستيطان عدة عوامل استراتيجية وامنية واقتصادية واجتماعية ترتبط بالابعاد المستقبلية للمشروع الصهيوني الكبير. لذلك تم اختيار مواقع المستوطنات وحجمها والطرق التي تخدمها طبقا لتخطيط وادارة مركزية من قبل قيادة واحدة في وزارة التعمير الاسرائيلية وبالتنسيق مع وزارة الدفاع ، يستهدف حصار المدن العربية الكثيفة السكان وعزلها عن بعضها ، وتقطيع اوصال التجمعات السكانية العربية ، مع توفير الاتصال والحماية المتبادلة فيما بين المستعمرات او المستوطنات بعضها ببعض . وبينها وبين العمق الاسرائيلي ، وبما يحقق الاشراف والسيطرة عسكريا على المناطق ذات الاهمية

الاستراتيجية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وتمكن من سرعة انتشار القوات الاسرائيلية في حالات التوتر لتفرض سيطرتها على كل المناطق المحتلة .

لقد ركز اليهود خلال العملية الإستيطانية في فلسطين على ثلاثة عناصر لتحقيق الأهداف المطلوبة من إقامة المستعمرات وهذه العناصر هي :

الأرض : حيث تعتبر الأرض في الفكر الإستيطاني الإسرائيلي أمراً أساسياً ، وهي الهدف الأول للحركة الصهيونية ، فمن خلال امتلاك الأرض يمكن تنفيذ الانقلاب الديموغرافي المتمثل بطرد العرب وتوطين اليهود مكانهم وتمثل ذلك بالمقولةالشهيرة لليهود التي رافقت عملية الاستيطان منذ بدايته فلسطين ارض بلا شعب لشعب بلا ارض .

الانسان : يتمثل الهدف الاساسي للحركة الصهيونية بتهجير اكبر عدد ممكن من يهود العالم الى فلسطين وتركيزهم فيها بقصد اجراء انقلاب ديموغرافي واستبدال السكان الشرعيين من العرب بجماعات يهودية من المهاجرين الى فلسطين. ولقد اعتبر مبدأ " التخلص من العرب " بتهجيرهم الوسيلة الوحيدة لتحقيق الاطماع الصهيونية .

المياه : الماء عنصر ضروري لعملية الاستيطان ونظرا لما تتمتع به المناطق الشمالية والساحلية والوسطى من فلسطين بوفرة في مصادر المياه ، فقد تركزت عمليات الاستيطان الصهيوني المبكرة في هذه المناطق ، وعندما ازدادت اعداد المهاجرين اليهود الى فلسطين ثم بناء مستوطنات لهم في المناطق الجنوبية من فلسطين ، وقد تم نقل المياه لهم من المناطق الشمالية ، كون المناطق الجنوبية تعاني من شح في المياه بنفس الوقت تؤدي سيطرة اليهود على مصادر المياه الى حرمان المواطنين العرب منها وتجعلهم تحت رحمة السلطة الاسرائيلية .

• أعمال القتل والتهجير والاستيطان في " قره باغ الجبلية " :

كان الأرمن في جنوب القوقاز يشكلون طوائف قليلة ، وأغلبهم كانوا يعيشون بعيداً عن هذه المنطقة ، ليس هذا فقط ، بل كانت أرمينيا ذاتها لم تكن موجودة علي الخريطة السياسية للعالم علي الإطلاق ، ولم تظهر الدولة الأرمينية شبه المستقلة إلا تحت حماية ونفوذ اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية السابق ، ولكن بمقتضي اتفاقية " تركمانتشاي " أصبح من حق الأرمن التنقل والهجرة بدون عوائق من إيران إلي بلاد القوقاز عامة وإلي " **قره باغ** " خاصة .

تمدنا المصادر التاريخية بمعلومات عن أن " **قره باغ** " ، كانت موطناً لإثني عشر ألف عائلة خلال عام ١٨١٠ ، ولم يكن الأرمن سوي ٢٥ عائلة فقد ، وأن " **قره باغ** " كانت منطقة إسلامية أصيلة ولم تتبع أرمينيا في أي وقت سابق ، وحتي عام ١٨٣٢ كان الأذربيجانيون يمثلون ٩١ % من مجموع سكان " قره باغ " ، وانخفضت هذه النسبة إلي ٤١ % من السكان عام ١٩٨٦ تحت ضغط الهجرة الجماعية للأرمن ، تلك الهجرة التي لا ينكرها الأرمن أنفسهم وتعترف بها الوثائق الرسمية الروسية .

ومع توالي الهجرة والتهجير خلال هذه الفترة الزمنية ، استتبع ذلك إجبار الأذربيجانيين الذين كانوا يعيشون في أرمينيا أيضاً علي تركها والتشتت في كل أنحاء العالم ، وإزالة كل الآثار التاريخية التي أبدعها الترك الأذربيجانيون عبر التاريخ ، واستمرار حملة تغيير لأسماء المدن والقري الأذربيجانية إلي أسماء أرمينية ، ومنح وضع خاص للكنائس الأرمينية ، كانت هذه كلها حلقات متصلة للسياسة الرسمية التي تنتهجها الدولة الأرمينية عندما ظهر للجميع ارهاصات انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية نجح الأرمن في تشكيل جيش خاص بهم بمساعدة روسيا والجاليات الأرمينية في مختلف بقاع العالم ، بينما الأذربيجانيون في سبات عميق تحت تأثير الحكومة المركزية في موسكو ، بل الأكثر دهشة أن الحكومة المركزية في موسكو سعت إلي منع أي تكوين للمنظمات المسلحة في

أذربيجان ، بل وجردت القائم منها من الأسلحة ، وحتي بعد انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية حرص الروس علي دعم الأرمن عسكرياً[١] .

- **اللجنة الرباعية ومجموعة " مينسك " :**

اللجنة الرباعية الدولية :

تسمى اللجنة الدبلوماسية الرباعية أو رباعية مدريد ، وهي لجنة دولية تم تشكيلها لإدارة عملية السلام والمفاوضات في الصراع العربي الإسرائيلي ، وتتكون اللجنة الرباعية من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ، وقد أنشئت اللجنة في مدريد عام **2002** من قبل رئيس الوزراء الإسباني " خوسيه ماريا أزنار " نتيجة لتصاعد الصراع في الشرق الأوسط ، وتم تعيين رئيس الوزراء السابق " توني بلير " كموفد دائم للجنة في الأراضي المحتلة وذلك في نفس الوم الذي استقال فيه من رئاسة الوزراء في بريطانيا في ٢٧ يونيو ٢٠٠٧ بعد اعتراضاتأولية من روسيا .

كما تستعين اللجنة ببعض المبعوثين للقيام ببعض المهام المحددة ، وخاصة عند وجود بعض الأزمات الحادة التي تستوجب نشاطاً دبلوماسياً خاصاً ومحدداً ، وقد تم تعيين "جيمس وولفنسون " ، رئيس البنك الدولي السابق كمبعوث للجنة عند الانسحاب الإسرائيلي الذي قامت به من جانب واحد من قطاع غزة في أبريل ٢٠٠٤ ، ولكنه استقال من مهمته في العام التالي نتيجة لبعض الصعوبات وخاصة عندما حجبت إسرائيل والدول المانحة الأموال عن السلطة الفلسطينية الذي يهدد بانهيارها .

ويمثلأعضاء اللجنة الرباعية ممثل دائم يصفته أومن ينوب عنه،وذلكعلي النحوالتالي :

الاتحاد الأوروبي : الممثل الأعلي للاتحاد الأوروبي للعلاقات الخارجية والسياسة الدفاعية

الولايات المتحدة : وزير الخارجية .

روسيا : وزير الخارجية .

الأمم المتحدة : الأمين العام للأمم المتحدة .

---

[١] – مأساة قره باغ الأذربيجانية وتداعياتها المستقبلية علي الشرق الأوسط – د . الصفصافي أحمد القطوري – مجلة شئون الشرق الأوسط – العددين ٢١ ، ٢٢ – يناير ، أبريل ٢٠٠٧ .

يمكن ملاحظة أن اللجنة الرباعية تم تشكيها لهدف زيادة عدد الوسطاء في الصراع العربي الإسرائيلي ، وهذا العدد الكبير من المؤسسات الوسيطة والراعية للعملية السلمية من شأنها تعقيد المفاوضات أكثر من توفير المرونة لها ، فتلك المؤسسات الراعية والوسيطة تزيد من الآراء والاقتراحات والقرارات والتي تعمل علي الالتفاف علي القرارات الأصلية التي تم اتخاذها ويعمل الطرف المحتل علي التملص منها والمراوغة في عدم الاستجابة لها ، ومن ثم تعمل القوي الكبري ، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية الداعم الأكبر لإسرائيل علي تشابك وتداخل قنوات الحلول ، فيصعب تطبيق أي منها ، وكلما صدر قرار لا يرضي إسرائيل ، يتم الالتفاف عليه بتشكيل لجنة جديدة تصدر قرارات جديدة أكثر مرونة ، فاللجنة الرباعية علي سبيل المثال منذ تأسيسها لم تقدم أي شئ يذكر في سبيل العملية السلمية ، حتي عندما تم تعيين موفد دائم لها كان بمثابة مجاملة له علي دعمه للولايات المتحدة في حربها في العراق عندما كان رئيساً للوزراء في بريطانيا .

● **مجموعة " مينسك " :**

مجموعة " **مينسك** " المنبثقة عن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا ، هي هيئة لدي منظمة الأمن والتعاون في اوروبا ، تقوم بنشاط الوساطة للتسوية السلمية للنزاع بين أرمينيا واذربيجان حول إقليم " قره باغ الجبلية " ، حيث صدر قرار في الاجتماع الاضافي الأول في هلسنكي لوزراء الخارجية لمجلس الأمن والتعاون في أوروبا في ٢٤ مارس ١٩٩٢ عقد مؤتمر " مينسك " بهدف الوصول إلي تسوية للنزاع حول مشكلة " قره باغ الجبلية " ، وكان من المقرر ان تشارك في مؤتمر مينسك كل من **اذربيجان وأرمينيا وبيلاروسيا وتشيكوسلوفاكيا** " **قبل انفصالها إلي جمهوريتي التشيك وسلوفينيا** " **وفرنسا والمانيا وإيطاليا وروسيا والسويد وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية** ، لكن لم ينعقد مؤتمر **مينسك** بسبب العدوان الأرميني علي أراضي اذربيجان ، وبدأت المؤسسة التي تشكلت " مجموعة مينسك " مساعيها في الوساطة مع احتفاظها بنفس المسمي " **مجموعة مينسك** " ، حيث تم تاسيس مؤسسة الرؤساء الذين يتولون معاً رئاسة مجموعة " **مينسك** " بموجب القرار الصادر عن مؤتمر القمة لمجلس الأمن والتعاون في أوروبا المنعقد في **بودابست** يومي ٥ ، ٦ ديسمبر ١٩٩٤ ، حيث من المقرر أن تتولي عدة دول معاً رئاسة المجموعة بدلاً من دولة واحدة ، وقد تولت رئاسة الدورة الأولي للمجموعة كلاً من روسيا والسويد ، ثم تولت الرئاسة بعدهما كلاً من **روسيا وفنلندا** ، ثم ترأست مجموعة " **مينسك** " كلاً من **روسيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية** منذ عام ١٩٩٧ وحتي الآن .

رغم وجود اجماعاً فريداً بين دول المجموعة الثلاث (**روسيا – الولايات المتحدة – فرنسا**) واتفاقاً فيما بينهم حول الصراع في " قره باغ الجبلية " ومع كل تأثيرهم المهم علي كل من أرمينيا وأذربيجان ، إلا أن هذا التأثير ليس بتلك الدرجة من القوة التي تلزم الطرفين بما يتم الاتفاق عليه[١] ، وبما يقرره أعضاء المجموعة ، وخاصة أن هناك اعتراف ضمني بأحقية أذربيجان في أراضي ألإقليم ويرون ضرورة تنفيذ قرارات الشرعية الدولية وخاصة

---

[١] – **الصراع علي " قره باغ . . . الجولة الثانية – ألكسندر خرامتشيخين ، نائب مدير معهد التحليل السياسي والعسكري – صحيفة موسكوفسكيه نوفوستي – موسكو – ٢ نوفمبر ٢٠٠٨ .**

قرارات الأمم المتحدة . وعلي الرغم من محادثات السلام التي تجري تحت رعاية مجموعة مينسك إلا أنها غير مثمرة حتى الآن حيث تدور المفاوضات السلمية التي لا طائل منها للجانبين ، ويتسم الوضع بالجمود. فقد تلجأ أذربيجان إلي الحل العسكري كحل نهائي لاسترداد أراضيها[١] ولكن تعمل المجموعة علي إدارة الصراع ليظل الأمر هادئاً لأطول فترة دون حدوث أي اشتعال للموقف لضمان الاستقرار ، وخاصة أن الدول الثلاث ليست لديها الرغبة أو الشجاعة الكافية للضغط علي أرمينيا لاعتبارات تتعلق بضغوط داخلية من قبل اللوبي الأرميني الذي يعيش في هذه الدول الثلاث ويشكل هذا اللوبي قوة ضغط كبيرة علي صناعة القرار داخل المؤسسات التشريعية والاقتصادية في هذه الدول ، إضافة إلي ذلك فإن روسيا لديها أسباب أخري تتعلق بالاتفاقيات الأمنية والدفاعية مع أرمينيا ، وكذلك الارتباط الديني بين سكان الدوليتن .

•الولايات المتحدة وروسيا:

توجد منظمات دولية واقليمية ترعي مسار عملية السلام والمفاوضات بين طرفي الصراع " الدول العربية وإسرائيل " **في الصراع العربي الإسرائيلي ، و** " **أذربيجان وأرمينيا** " في النزاع حول " قره باغ الجبلية " ، فمنظمة الأمم االمتحدة ومجلس الأمن الدولي ، وما أصدراه من قرارات لا ينقصها سوي الاستجابة لها من قوي الاحتلال " **الإسرائيلي والأرميني** " ، وتنفيذ ما جاء في تلك القرارات التي صدرت بإجماع أو بأغلبية الأعضاء بما فيها الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي ، هذا بالإضافة إلي المنظمات الإقليمية التي ترعي عملية السلام في النزاعين ، وأهمهما **اللجنة الرباعية** كما في الصراع العربي الإسرائيلي ، **ومجموعة** " **مينسك** " كما في الصراع الأذربيجاني الأرميني ، ورغم كل ذلك نجد أن هناك هيمنة منفردة لدولة واحدة علي العملية السلمية ، ورعاية المفاوضات بين طرفي النزاع ، وتأتي هذه الهيمنة بانحيازها لطرف علي حساب الطرف الآخر ، وخاصة انحيازها للطرف المحتل .

---

[١] – الشيماء عبد السلام إبراهيم – الصراع حول إقليم قره باغ – مجلة الديمقراطية – ١ يوليو ٢٠١٣ .

- **الولايات المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي :**

الولايات المتحدة الأمريكية التي تهيمن ، بل وتحتكر رعاية العملية السلمية بين الدول العربية وبشكل خاص الفلسطينيين مع إسرائيل ، وهي تحاول بانحيازها وهيمنتها علي المفاوضات تجاهل القرارات الصادرة عن المنظمات الدولية ، التي تؤيد الحقوق المشروعة للشعوب العربية ، والتحايل والالتفاف عليها ، فبدلاً من أن تضغط الولايات المتحدة باعتبارها أكبر قوة دولية من أجل تطبيق القرارات التي وافقت عليها الولايات المتحدة في مجلس الأمن الدولي ، فإنها تساعد المحتل في التملص من تلك الاستحقاقات والالتفاف عليها ، ومحاولة ايجاد قاعدة جديدة للتفاوض ، وهكذا كلما تم ايجاد قاعدة للتفاوض والبناء عليها من خلال توقيع اتفاقاً ينهي ذلك الصراع ، فإنها تحاول المماطلة في تنفيذ القرارات بصورة أو بأخري من خلال اختلاق بعض الحجج والذرائع ، ثم المطالبة بعملية تفاوضية جديدة ، دون نهاية لتلك المفاوضات ، سوي تضييع حقوق الشعب الفلسطيني وإعطاء كل شئ للمحتل .

- **روسيا الصراع حول " قره باغ الجبلية " :**

تحاول روسيا الهيمنة علي مجموعة " مينسك " ، أو لعب دور يحقق لها أهدافها التي تسعي إليها وهي استمرار هيمنتها علي دول المنطقة ، باعتبار أن تلك الدول كانت خاضعة لنفوذها في عهد **اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية** ، وبسبب تحيزها ودعمها لأرمينيا تعمل علي عرقلة أي جهود سلمية تلزم أرمينيا بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية والانسحاب من أراضي أذربيجان التي تحتلها . وتري أذربيجان أن سياسة روسيا التي تحابي أرمينيا بشكل مفرِط ولا تعرف التنوع في جنوب القوقاز هي أكبر خطأ ترتكبه موسكو في المنطقة .

روسيا ليست فقط اللاعب الأبرز في النزاع حول " قره باغ الجبلية " بين أرمينيا وأذربيجان وحسب ، بل كانت مشارك رئيسي ولاعب أساسي في ذلك الصراع ، فهي كانت تعمل علي تزويد الطرفين بالسلاح خلال الحرب بين الجانبين ، وساهمت بشكل كبير في تأجيج النزاع لضمان سيطرتها على المنطقة وإبقاء أرمينيا وأذربيجان في إطار فلكها ، وإن كان

إمدادها بالسلاح لأذربيجان ظل محدوداً ومقتصراً علي أنواع محددة لأغراض تجارية ، ولإظهار الحياد أمام الرأي العام في أذربيجان وفي العالم ، ولكن ظل دعمها لأرمينيا من جانبها واضحاً بشكل لا تخطئه العين ، وذلك للحفاظ علي ضمان تفوق أرمينيا من الناحية النوعية في تلك الأسلحة المقدمة للجانبين ، ولكن الدور الروسي في الصراع حول " قره باغ الجبلية " بين أرمينيا وأذربيجان والذي ينحاز إلي أرمينيا يمكن ملاحظته من خلال . عمل روسيا على تطوير أعمدة الاقتصاد الأرميني (**محطات طاقة ، تعاون عسكري ، قاعدة عسكرية في يريفان**) ، وظهور معلومات عن إمداد روسيا لأرمينيا بالسلاح خلال الحرب[١].

- **اللوبي الصهيوني واللوبي الأرميني :**

اللوبي عبارة عن جماعة ضغط سياسي واقتصادي واجتماعي وإعلامي تكونت بفعل ظروف خاصة للتأثير على مواقف خاصة وتقديم الدعم المادي والمعنوي والفكري لجهة هي بحاجة إلى ذلك . وتعمل جماعة اللوبي في البلد القاطنة فيه على المستوى السياسي والاقتصادي والفكري وغيره وفق خطة دقيقة ومحكمة وعبر تخطيط شامل أسلوباً ومنهجاً يتزامن مع مراحل تنفيذ الأهداف المرسومة .

وخلافا للأحزاب السياسية فان جماعات الضغط لا تسعى الوصول إلى السلطة ، وهذا ما يميزها عن الأحزاب السياسية ، وفي المقابل ، فإنها تتدخل في السياسة دفاعا عن أفكارها ومصالحها الخاصة ، ومن ثم فإن الضغط الذي يمارسه اللوبي ليس فقط فعليا ، بل سياسيا أيضا ، أي ضغطا على السلطة السياسية ، وبهذا المعنى ، فالجماعات الضاغطة هي فاعل أساسي في الحياة السياسية من خلال تأثيرها المباشر أو غير المباشر على السلطة السياسية بواسطة المنتخبين والأحزاب والرأي العام إضافة إلى إمكانياتها الذاتية .

وتتمتع جماعات الضغط عموما بخصائص ومزايا معينة ، أبرزها :

التنظيم ، والدفاع عن أهداف خاصة ، واستقلالية القرار ولا تكون مجرد أداة في يد منظمة أخرى أو وسيلة خاصة من وسائل عمل هذه المنظمة ، وممارسة ضغط سياسي

---

[١] – الشيماء عبد السلام إبراهيم – الصراع حول إقليم قره باغ – مجلة الديمقراطية – ١ يوليو ٢٠١٣ .

فعلي ، أي تتحرك لتأثير في اتخاذ القرارات ، أو لتبديل التوجهات السياسية للسلطة في القضايا التي تهم هذه الجماعات .

- **اللوبي الصهيوني :**

واللوبي الصهيوني يعرف باللوبي المؤيد لإسرائيل أو اللوبي اليهودي ، وهو يعمل علي توجيه السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية بما يحقق مصالح دولة إسرائيل ولا يمثل ذلك اللوبي حركة واحدة تتمتع بمرجعية أو قيادة مركزية ، فالأفراد أو المنظمات التي تشكله قد يختلفون أحياناً فيما بينهم علي عدد من القضايا السياسية ، ولا يضم اللوبي المؤيد لإسرائيل يهوداً أمريكيين فقط ، بل يدخل ضمن نشاطاته أفراداً أو جماعات ممن يعرفون بالصهاينة المسيحيين ، أو الذين لهم مصالح ترتبط بالمنظمات الصهيونية ، وتعتبر لجنة الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية " أيباك " من أهم وأشهر المنظمات المنضوية تحت لواء اللوبي الصهيوني .

ويعتبر اللوبي الصهيوني دولة داخل الدولة ، فقد قامت الصهيونية العالمية بتنظيم أعمال اللوبي الصهيوني على نطاق واسع في تنظيمات ومؤسسات سياسية واقتصادية ومالية وإعلامية قائمة بذاتها في كل ولاية أميركية ، مع تخصيص ميزانية مستقلة لكل تنظيم على حدة مع إدارة قانونية مهنية وذاتية خاصة بها تعمل جميعها وفق المخطط المرسوم لها والهادف إلى تأييد وضمان تفوق إسرائيل في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية ، فاللوبي الصهيوني الأمريكي حالياً أصبح دولة داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، والمحرك الرئيسي لكل المواقف السياسية والعسكرية والإعلامية وغيرها التي تتخذها حكومة واشنطن إزاء القضايا العامة داخل وخارج الولايات المتحدة وخصوصاً المواقف الاقتصادية والسياسية العالمية على مستوى مجلس الأمن الدولي والهيئة العامة للأمم المتحدة بما لها صلات وثيقة بالكيان الصهيوني على مختلف المستويات وبالقضية الفلسطينية على وجه الخصوص .

وباعتبار الإعلام بشكل عام والصحافة بشكل خاص القوة التعليمية الأساسية والمؤثرة في العالم أجمع اليوم فقد تم معالجته بطريقة لا ينقصها الحنكة والخبث الصهيوني حيث ذكر

هنري فورد المليارديـر العالمي اليهودي في كتابه مقتبس من بروتوكولات بني صهيون قضية الصحافة ورسم خطوات السيطرة على الإعلام فكتب " سنمتطي صهوتها ونكبح جماحها وسنفعل مثل ذلك أيضاً بالنسبة إلى المواد المطبوعة الأخرى إذ لا جدوى من تخلصنا من الحملات الصحفية إذا كنا معرضين للنقد عن طريق المنشورات والكتب لن يصل أي إعلان للناس إلا بعد مراقبتنا وقد تمكنا من تحقيق ذلك الآن إلى الحد الذي لا تصل فيه الأنباء إلا عبر الوكالات المختلفة والمتمركزة في مختلف أنحاء العالم ، فالأدب والصحافة قوتان تعليميتان كبيرتان وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات ، وإذا سمحنا بظهور عشر مجلات مستقلة فيجب أن تكون لنا ثلاثون صحيفة مقابلة ، ولن نجعل الناس يشكون في سيطرتنا على هذه الصحف ولذا سنجعلها من النوع الذي يناقض بعضه بعضاً في الأفكار والاتجاهات لنحصل على ثقتهم ولنجتذب خصومنا الذين لا يتطرق إليهم الشك في قراءتها ، فيقعون في الشرك الذي ننصبه لهم ويفقدون كل قوة تضربنا " .

إن أهم ما دفع اللوبي الصهيوني أو ما اسماه الفرد ليلنتال " **الرباط الصهيوني** " هو كما يراه كثير من المراقبين الهيمنة اليهودية على وسائل الإعلام ، فمن المعروف أن تكوين الرأي العام الأمريكي يتأثر بحفنة من الصحف القوية منها " **نيويورك تايمز** " ، " **واشنطن بوست** " ، " **سانت لويس بوست** " ، " **ديسمباتش** " والتي يملكها اليهود وفي هذا الصدد فاليهودي " **والتر بنيرج** " الذي كان سفير نيكسون في بريطانيا كان يملك " **فلادلفيا أنكويريد** " ، " **ريبج تليجراف سافتنين** " ، **والدليل التلفازي** ، الذي يقدر دخله من الإعلانات وحدها ٥٥ مليون دولار ، وكذلك عدداً من المحطات المرئية ، واليهودي " **صموئيل تيوهز** " يملك **45** صحيفة منها " نيوزداي " ذات النفوذ في نيويورك ومجموعة من المجلات " **جلايمور** " ، " **مداموزيل** " ، " **هوس جاردن** " .

أما الصحف الأخرى التي لا يملكها اليهود فيكون المحررين والمدراء ورؤساء الإعلانات الرئيسيين من اليهود في جميع المجالات القيادية ، حيث يكون اليهود في مناصب رئيسية كناشرين ومحررين ، وهؤلاء يمارسون على الأقل حق النقض " **الفيتو** " حول ما يصدر

في منشوراتهم ، ولذلك فإن أهم نفوذ تمارسه الطبقة العليا على الصحافة هو النوع غير المباشر عن طريق إعلانات الشركات ، فالصحف والمجلات أعمال صناعية ومالية الغرض منها الربح ، ولكن جزءاً بسيطاً من دخلها يأتي من القراء ، وقد كانت " **نيويورك تايمز** " التي أسسها " **أدولف أولى** " وصهره " **ارندسو لنربيرج** " تحاول أن تبقى منبراً حراً وتقدمياً ولكن الضغط اليهودي على الصحيفة جعلها تستسلم ، فقد أعلن رئيس تحريرها " سولز بيرج " في عام ١٩٤٤ " إنني أكره أساليب الصهاينة التعسفية الذين لا يترددون في استخدام الأساليب الاقتصادية في إسكات الذين يعبرون عن وجهات نظر مختلفة ، إنني أعترض على محاولاتهم من قتل سمعة الذين لا يتفقون معهم " .

• اللوبي الأرميني :

اللوبي الأرمني هو " جماعات الضغط الأرمينية " التي تمثل مجموعة الأعمال والنشاطات التي يقوم بها الأرمن أفراداً كانوا أو منظمات في دول الشتات للتأثير على السياسة الخارجية للدول التي يعيشون فيها بالشكل الذي يتناسب فيه مع مصالح الأرمن وأرمينيا ويحتل اللوبي الأرمني في الغرب مرتبة متقدمة رغم حداثته مقارنة مع باقي اللوبيات العاملة في تلك الدول منذ عقود طويلة ، فبحسب المعطيات الأمريكية يحتل اللوبي الأرمني المرتبة الثانية بعد اللوبي الصهيوني اليهودي في الولايات المتحدة بعد تنافس شديد مع اللوبي الكوبي الذي أصبح ثالثا .

يعتبر اللوبي الأرميني على مستوى العالم قوة تتوغل في كثير من الأنشطة السياسية والاقتصادية ، ولذلك فقد عمل علي التعريف بقضية الأرمن واكتساب التعاطف العالمي حيث يشكل الأرمن جالية كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولهم الكثير من الجمعيات مثل " اللجنة الوطنية للأرمن بأمريكا " ، وهي أكبر منظمة أرمنية في الولايات المتحدة ، كما أن هناك أكثر من **مليون ونصف المليون أمريكي أرميني ولديهم عضوان في مجلس النواب** ، وعدة صحف تصدر باللغة الإنجليزية ، وبالتالي فهم أكبر تأثيرا من أي جالية أخرى بعد الجالية اليهودية على السياسة الأمريكية .

يعود الفضل الأكبر إلي اللوبي الأرمني في الولايات المتحدة الأمريكية في إصدار الكثير من القرارات التي تخدم مصالح أرمينيا ، وعلي سبيل المثال فقد نجح اللوبي الأرمني في حصول أرمينيا علي مبلغ ٩٠ مليون دولار أمريكي من الولايات المتحدة كمساعدات سنوية من واشنطن ، كما استطاع اللوبي الأرمني في العمل علي تقليص المساعدات الأمريكية لأذربيجان ، وتأجيل عدد كبير من الاتفاقيات العسكرية التي وقعتها واشنطن مع أنقرة ، ومنعت توقيع عددا منها ، وأن كل توتر في العلاقات الأمريكية التركية يكون سببه الرئيسي اللوبي الأرمني ومساعيه لإنتزاع مكاسب أرمينية وفي الوقت الذي يصف فيه البعض اللوبي الأرمني بالفشل في تحقيق الهدف الأساسي الذي نشأ من أجله من قبل ، وهو إعتراف الولايات المتحدة رسميا بالإبادة الجماعية الأرمينية ، إلا أن اللوبي الأرمني

يفخر بقدرته على إنتزاعه عشرات الإعترافات من مختلف دول العالم ، من بينها دول أوروبية لا تقل أهمية عن الولايات المتحدة بالإبادة الجماعية الأرمنية ، بل تم تجريم إنكارها في البعض منها إضافة إلى إعتراف ٤٤ ولاية أمريكية بالمأساة الأرمينية وهو إنجاز أيضا يسجل للوبي الأرمني ، ففي دولة بعظمة الولايات المتحدة لا تستطيع أن تصدر قرارا يخدم مصالح دولة أوخرى إلا إذا كان لواشنطن منافع ومصالح مباشرة من هذا القرار ، حيث أن إعتراف الولايات المتحدة رسميا بالإبادة الأرمينية فيه أضرار لواشنطن على الأقل من الناحية السياسية والاقتصادية ، بالتالي ما حققه اللوبي الأرميني حتى اليوم يعتبر إنجاز بحد ذاته حسب العديد من المراقبين .

يعتبر مسؤولوا اللوبي الأرميني أن هدفهم ليس فقط إنتزاع إعترافات دول العالم بالإبادة الأرمينية ، بل أيضا الاهتمام بجعل القرارات الصادرة من تلك الدول متوافقة مع المصالح الأرمينية بالدرجة الأولى وبالتالي هم يدعمون الإقتصاد في أرمينيا بشكل أو بآخر ويسعون إلى إزدهار هذه الجمهورية ، وتعتبر " **لجنة الإجراءات السياسية الأمريكية الأرمينية** " ، وهي اللجنة التي أسسها " **ألبيرت بوياجيات** " ، هي من المنظمات التابعة للوبي الأرمني وينصب جل اهتماماتها وأهدافها على حماية قضايا الأرمن الأمريكيين إضافة إلى مساندة " قره باغ الجبلية " في تقرير المصير وتكثيف الفعاليات الخاصة بإحياء الذكرى السنوية للإبادة الجماعية الأرمينية .

أما " **الجمعية الأرمينية في أمريكا** " فتسعى إلى تعزيز علاقات الولايات المتحدة مع كل من جمهورية أرمينيا وجمهورية " قره باغ الجبلية " غير المعترف بها دوليا ، إضافة إلى تقديمها للدعم الكبير للإعتراف بالإبادة الجماعية الأرمينية وهو ما تفخر هذه الجمعية بإنجازه في العديد من الدول الغربية .

يقول " **روس فارتيان** " مدير " الجمعية الأرمينية في أمريكا " أن هدف عمل اللوبي الأرمني هو التوجه للمجتمع الأمريكي خاصة أعضاء الكونجرس ومراكز الأبحاث وصانعي السياسة والإعلام مع مراعاة عدم إدراجهم علي لائحة أي من الحزبين الأمريكيين

القوبين الجمهوري والديمقراطي ، كي يتمكنوا من الحصول علي الدعم المعنوي من كلا الحزبين .

يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي مليون ونصف المليون أمريكي أرمني ولديهم عضوان في مجلس النواب وعدة صحف تصدر باللغة الإنجليزية ، وهم يؤلفون لوبي براجماتي يرفض الانضمام لحزب معين ، ولكنه يقنع المرشحين من كلا الحزبين بأنه يساند كل واحد منهم ، ويؤلف الأرمن جالية كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية بدأت أولى هجراتها قبل الحرب العالمية الأولى ، وهم يملكون رؤوس أموال ضخمة ويسيطرون على مشاريع مهمة واستراتيجية ، بالإضافة إلي أن ديانتهم سمحت للكثير منهم الدخول في عصب السياسة الأميركية .

كما يوجد حوالي **نصف مليون أرميني في فرنسا** ، قدِموا إليها على ثلاث موجات الأولى قبل حوالي ٣٠٠ سنة ، والثانية خلال الحرب العالمية الأولي ، الثالثة قبل حوالي ٣٠ سنة وكان سببها الاضطرابات في بعض دول منطقة الشرق الأوسط وخاصة في **لبنان والعراق وإيران** ، وبعد أن اكتسبوا الجنسية الفرنسية حققوا لأنفسهم مع مرور الوقت حضوراً مهماً داخل المجتمع الفرنسي ، يشبه في بعض جوانبه الحضور الأرمني في لبنان ، حيث بات لهم نواب في البرلمان ووزير أو اثنين في كل حكومة يجري تشكيلها ، وفي فرنسا الآن نائبان أرمنيان يتصدران اللوبي الأرمني الذي نجح بفضل المثابر واللعب على التناقضات في أوساط العاملين في حقل السياسة في فرنسا ، ويجيد اللوبي الأرمني المراوغات والتناقضات والاستفادة من الصراعات السياسية ، وخاصة في مواسم الانتخابات البرلمانية والرئاسية .

وقد بدأت العلاقات الارمينية الاسلامية منذ الفتح العربي ، وقطعت مراحل كثيرة وصولا إلى مطلع القرن العشرين ، حيث توافدت هجرة الأرمن إلى المدن العربية خلال الفترة ما بين عامي ١٩١٥ إلي ١٩٢٣ ، خاصة أنه كانت حرية التنقل ميسرة بين أقطار الدولة العثمانية ، ويوجد عدد كبير من الأرمن يعيشون في لبنان وسوريا والعراق وفلسطين والأردن ومصر ، ويتمتع الأرمن في الدول العربية بالحرية في ممارسة نشاطاتهم الدينية

والتربوية والثقافية ، وتزيد عليها في لبنان الحرية السياسية ، وتعمل جماعات الضغط الأرمينية في الشرق الأوسط لتكوين لوبي يتصل باللوبي الأرميني في الولايات المتحدة والدول الأوروبية بهدف التنسيق معها لخدمة القضايا الأرمينية .

وتعمل جماعات الضغط الأرمينية أو اللوبي الأرمني على مستوى العالم علي إيجاد تنسيق فيما بينها بهدف توحيد جهودها في تأثير الضغوط علي صانعي القرار ، ولهم الكثير من الجمعيات مثل " **اللجنة الوطنية للأرمن بأمريكا** " ، وهي أكبر منظمة أرمينية في أمريكا ، ومدعومة من جانب اللوبي اليهودي ، حيث يمارسان أساليباً متشابهة ومتقاربة من أجل تحقيق أهدافهما والتي بلا أدني شك تتناقض مع مصالح العالم العربي والإسلامي .

•اللاجئون والمشردون:

اللاجئون والمهجرون والمشردون هم السكان الأصليون الذين ولدوا في موطنهم ، وتوارثوا بيوتهم وأرضهم عن الآباء والأجداد ، ثم اضطروا إلي ترك تلك البيوت والأراضي ، وهجرة أوطانهم قسرا تحت ضغط الحرب والقتال وأعمال العنف التي يلجأ إليها المعتدي المحتل .

• اللاجئون والمشردون الفلسطينيون :

اللاجئون الفلسطينيون هم أصحاب الأرض الذين هاجروا وهُجِّروا من فلسطين بفعل العمليات الإرهابية للميليشيات الصهيونية خلال الفترة من ١٩٤٧ حتي عام ١٩٤٩ وكذلك خلال الحروب التي دارت بين الدول العربية وإسرائيل وخاصة حرب ١٩٦٧ ، ويشمل اللاجئون نسل اولئك الفلسطينيين ، وهم أغلبهم من الناطقين باللغة العربية ، ويتواجد معظمهم في ، قطاع غزة ، الضفة الغربية ، الأردن ، سوريا ، لبنان ، وغيرهم من فلسطيني الشتات الذين رحلوا إلي مختلف دول العالم ويعيشون علي امل العودة لديارهم وأرضهم مرة أخري ، ولكن مهاجري ولاجئ الشتات لا يتلقون مساعدات إنسانية علي خلاف اللاجئين في المناطق المحددة حيث توجد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين .

تولدت موجتين رئيسيتين من اللجوء الفلسطيني ، الأولى خلال وما بعد نكبة عام ١٩٤٨ وقيام دولة إسرائيل ، والثانية في أعقاب حرب ١٩٦٧ ، حيث أنشئت الأمم المتحدة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين المعروفة باسم " **الأونروا** " لغوث لاجئي نكبة ١٩٤٨ ، وتعرّف " **الأونروا** " اللاجئين الفلسطينيين ، بأنهم هم أولئك الأشخاص الذين كانوا يقيمون في فلسطين خلال الفترة ما بين يونيو **1946** وحتى مايو ١٩٤٨ والذين فقدوا بيوتهم ومورد رزقهم نتيجة حرب ١٩٤٨ ، ويشتمل تعريف الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين نسل أولئك الذي يشملهم التعريف بغض النظر عن مكان سكنهم وبحسب تعريف " **الأونروا** " ، فإن عدد اللاجئين الفلسطينيين إزداد من ٧١١,٠٠٠ عام ١٩٥٠ ليصل إلى ٤.٧ مليون لاجئ مسجل لدى " الأونروا " عام ٢٠١٠ ، ووفقا للتعريف العملي لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين " **الأونروا** " فإن اللاجئين الفلسطينيين هم أولئك الأشخاص الذين كانوا يقيمون علي الأرض الفلسطينية خلال الفترة ما بين يونيو ١٩٤٦

وحتى مايو ١٩٤٨، والذين فقدوا بيوتهم وأرضهم ومورد رزقهم نتيجة حرب ١٩٤٨ ، ومن ثم بات من حقهم إستعادة تلك الحقوق التي فقدوها ، والحصول علي التعويض المناسب نتيجة فقدان تلك الممتلكات خلال تلك الفترة التي حرموا منها من بيوتهم واوطانهم وتشتيت أهلهم وذويهم بين مختلف دول العالم وكذلك مقابل الأضرار النفسية والاجتماعية التي لحقت بهم .

- **اللاجئون والمشردون الأذربيجانيون :**

هم السكان الأذربيجانيون الذين تم تشريدهم قسراً وجوراً من أرمينيا ، ومن " قره باغ الجبلية " ، ومن الأقاليم السبع الأخري التي تحتلها أرمينيا ، حيث بدأت الضغوط ضد الأذربيجانيين الأصليين المقيمين في أرمينيا ومناطق أذربيجان المجاورة لها و " قره باغ الجبلية " في الوقت الذي استهلت أرمينيا والانفصاليون الأرمن المحليون منذ عام ١٩٨٨ نشاطهم لفصل منطقة " قره باغ الجبلية " التابعة لأذربيجان عن الوطن الأم وانتهجت أرمينيا سياسة التصفية العرقية في أراضيها خلال الفترة من عام ١٩٨٨ إلي عام ١٩٩٢ ، وتم طرد نحو ٢٥٠ ألف أذربيجاني من ديارهم وممتلكاتهم ، وقد صاحب عمليات التصفية العرقية ضد الأذربيجانيين بالعنف والقتل والتعذيب ، ونتيجة الحرب العدوانية التي شنتها أرمينيا خلال الفترة من عام ١٩٩١ إلي عام ١٩٩٣ ضد أذربيجان في " قره باغ الجبلية " والأراضي المجاورة لها تم تشريد نحو ٧٠٠ ألف أذربيجاني من " قره باغ الجبلية " ، وأصبحوا مشردين داخل أذربيجان بعد أن بلغ عددهم حوالي مليون لاجئ ومشرد يعيشون في ظروف اجتماعية وانسانية قاسية نتيجة العداون الأرميني علي بيوتهم وأرضهم ووطنهم .

ونظراً لأن غالبية اللاجئين الأذربيجانيين الذين هربوا من نيران الاضطهاد والترويع الأرميني فقد لجئوا إلي مختلف أنحاء جمهورية أذربيجان ، وتجاهلت المنظمات الانسانية والدولية مأساة هؤلاء اللاجئين ، فقد تحملت أذربيجان وحدها عبء إسكان وإعاشة وتلبية كل احيتاجات هؤلاء اللاجئين من خدمات تعليمية وصحية ورعاية اجتماعية .

يبلغ عدد اللاجئين الأذربيجانيين نحو **مليون** لاجئ أجبروا علي ترك مناطق عيشهم نتيجة للعدوان وعمليات التطهير العرقي المتواصلة التي نفذتها أرمينيا في أراضي أذربيجان المحتلة ، فمدينة " صابر أباد " يقع معسكر للاجئين خارجها في منطقة شديدة البرودة شتاء ، شديدة الحرارة صيفاً ، ويضم المعسكر أكثر من أربعة آلاف لاجئ معظمهم من مناطق أذربيجان الشمالية المحتلة ، يعيشون في أكواخ متواضعة مصنوعة من القش والتبن ، ويفتقد المعسكر الصرف الصحي والمرافق العامة الأساسية ، أما معسكر " ساعتلي " فيضم حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة لاجئ معظمهم من مناطق أذربيجان الجنوبية المحتلة ، وهم يعيشون في بيوت أسمنتية متواضعة ، وبعضهم مازال يعيش في الخيام منذ لجوئهم في هذا المكان ، فمنذ هروبهم إلي هذا المعسكر مشياً علي الأقدام وهم يعيشون أشد مأساة انسانية ، فقد عبروا نهر " **أراكس** " إلي إيران ثم إلي أذربيجان ، ولن ينسي اللاجئون ما وقع لهم علي ايادي الأرمن من حرق البيوت والحقول وقتل الماشية ، واجبارهم علي الرحيل تاركين وراءهم كل ما يملكون ، ولذلك يؤكدون دائماً علي استعدادهم للقتال لاسترداد أراضيهم وديارهم ، فليس أمامهم ما يخسرونه بعد كل ما خسروه .

صحيح أن كل حياة اللاجئين تدعو إلي الأسي ، لكن معسكر " **إميشلي** " في حد ذاته يثير في النفوس كل مشاعر الأسي والألم ، يعيش الناس في عربات السكك الحديدية القديمة البالية ، ويفترش بعضهم الأراضي الأسمنتية المجاورة لقطاراتهم للنوم عليها مباشرة ، عربات القطارات صدأة وحديد جدرانها يئن مثل ساكنيها من قسوة الطقس صيفاً وشتاءاً ، والحال علي هذا الوضع لم يتغير منذ نزوحهم إلي المعسكر .

علي الجانب الآخر من أزمة اللاجئين ، فإن اللاجئون الأرمن والذين يسكن عدد كبير منهم في عاصمة إقليم " قره باغ الجبلية " **مدينة** " **خانكندي / ستيبانا كيرت** " حيث يبلغ إجمالي عدد اللاجئين الأرمن ثلاثة وسبعون ألف لاجئ ، ولكن تظل مشكلة ثلاثة وسبعون ألف لاجئ أرميني لا تمثل عبئاً علي أرمينيا ، كما يمثله عبء مليون لاجئ أذربيجاني في أذربيجان ، نعم الهموم الإنسانية واحدة لكل اللاجئين ، ولكن متطلبات مليون لاجئ أذربيجاني تبدو كبيرة جدا تفوق امكانات أي دولة ، خاصة أن هؤلاء

اللاجئون جاؤا إلي معسكرات الإيواء بعدما تركوا كل ممتلكاتهم وثرواتهم ، وأتوا دفعة واحدة وفي وقت واحد لم تكن فيه البلاد علي استعداد لاستقبال كل هذا العدد وبالمقارنة فإن متطلبات سبعين ألف لاجئ أرميني لا تشكل نفس القدر من الأعباء علي ميزانية الدولة الأرمينية .

•روايات اللاجئين:

اللاجئون أنفسهمعندما يتحدثون عن المأساة التي يعيشونها فإن رواياتهم تحكي عن واقع مرير تتناول جوانب المأساة الإنسانية ، فيتحدثون عن الكثير من الصحفيين والمراسلين وحتي العاملين في مجال الإغاثة الإنسانية الذين أتوا إلي معكسراتهم والتقطوا الكثير من الصور عن واقع حياتهم ثم ذهبوا ، ولكنهم لم يروا أي نتائج قد تغيرت .

تحكي لاجئة عن حياتها في معسكر اللاجئين فتقول : نحصل علي خمسة كيلو جرامات من الطحين وكيلو جرام من الزيت كل شهر ، وتتساءل : هل يستطيع أحد أن يعيش بهذا القدر من الغذاء ؟ ولكننا لوكنا في أراضينا لكنا زرعنا وحصدنا وقطفنا ثمار أشجار الفاكهة ، **ويقول لاجئ** آخر متساءلاً : هل يوجد بلد مسيحي فيه حرب ؟ إنها حرب صليبية ضد المسلمين ، ففي **الشيشان ، أفغانستان ، فلسطين ، العراق ، البوسنة** في كل مكان في العالم يتم قتل المسلمين ، **ولاجئة ثالثة تقول** : ذهب زوجي إلي القتال واستشهد بعد ستة أشهر ، وأنا الآن لا أريد سوي وطني ، اريد أن تعود إلينا أراضينا لكي يفرح شهداءنا ، لماذا تساعد روسيا الأرمن بالأسلحة وتقوم بدعمهم ، ولا أحد يفكر بمد يد العون لنا ؟

رواية أخري لإحدي اللاجئات تقول : عندما وجه الأرمن عدوانهم علينا ، كانت القنابل تنزل علي القري المجاورة ، فخرجنا إلي أراضي إيران فزعاً وهلعاً وتركنا كل شئ حتي وصلنا إلي منطقة " **إمشلي** " ، ونحن منذ ذلك الوقت نعيش في ظروف سيئة وأولادنا دائماً يسألوننا هل كان لنا بيت نعيش فيه مثل الآخرين ، ونقول لهم طبعاً لنا بيوت تنعم بالسعادة والسكينة ، وكنا نزرع حولها أشجار الفاكهة وكروم العنب ، وكانت بيوتنا واحة للسعادة ، فكانت تتوسطها المدارس والمراكز الصحية ، وكانت تتوافر فيها كل الخدمات

الانسانية ، أم الآن فإننا جميعاً ننام في غرفة واحدة ، الأب والأم والبنات والأولاد جميعا ، وحرارة الصيف المرتفعة تلهبنا ، وبرودة الشتاء القارص تقتلنا .

• القدس وشوشا:

تعتز كل دولة بمدينة محددة لها أهمية خاصية في تاريخ الأوطان وفي حياة الشعوب ترجع خصوصية تلك المدن إلي ما تتميز به من أهمية تاريخية أو دينية أو ثقافية وحضارية ، ربما كانت تلك المدينة العاصمة السياسية للوطن ، أو تحظي بأهمية أكثر من العاصمة السياسية .

القدس :

القدس هي أكبر مدينة في فلسطين التاريخية من حيث المساحة وعدد السكان ، وأكثرها أهمية دينيًا واقتصاديًا ، تُعرف بأسماء أخرى مثل بيت المقدس ، القدس الشريف وأولى القبلتين ، ويعتبرها العرب والفلسطينيون والمسلمون عاصمة الدولة الفلسطينية ، كما ورد في وثيقة إعلان الإستقلال بالجزائر في ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ ، باعتبار أن اليبوسيين هم أول من بني المدينة وسكنها في الألف الخامس قبل الميلاد ، بينما تدعي إسرائيل أن القدس عاصمتها الموحدة منذ أن ضمت القدس الشرقية إليها عام ١٩٨٠ بعد أن احتلتها في حرب ١٩٦٧ ، أما الأمم المتحدة والمجتمع الدولي ، فلا يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل ، ويعتبر القدس الشرقية جزء من الأراضي الفلسطينية ، ولا يعترف بضمها لإسرائيل .

تقع القدس ضمن سلسلة جبال الخليل ، وتتوسط المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط والطرف الشمالي للبحر الميت ، وقد نمت تلك المدينة وتوسعت حدودها كثيرًا عما كانت عليه في العصور السابقة ، ولذلك تعد من أقدس المواقع عند أتباع الديانات السماوية الثلاث : اليهوية ، المسيحية ، الإسلام ، حيث تشكل مدينة القدس أهميّة دينيّة كبرى ، فقد أظهرت الإحصائيات في عام ٢٠٠٠ أن القدس تحتوي علي ١٢٠٤ كنسات ١٥٨ كنيسة ، ٧٣ مسجداً ، والبعض من دور العبادة هذه يُعتبر من بين أكثر المواقع تقديسًا عند أتباع هذه الديانة أو تلك ، إن لم يكن أقدسها في بعض الأحيان ، لذا فقد كان انتهاك حُرمة

إحدى هذه الدور من بين الأسباب التي أدّت دومًا إلى حصول نزاعات كبيرة في المدينة والمنطقة بشكل عام .

يعتبر اليهود مدينة القدس من أقدس المواقع بعد أن فتحها النبي والملك داود وجعل منها عاصمة مملكة إسرائيل حوالي عام ١٠٠٠ قل الميلاد ، ثم قام ابنه سليمان ، ببناء أول هيكل فيها ، كما تنص التوراة ، وعند المسيحيين ، تعتبر المدينة موقعًا مقدسًا ، بعد أن صُلب المسيح عليه السلام على إحدى تلالها المسماة " **جلجلة** " حوالي عام ٣٠ بعد الميلاد حسب معتقداتهم ، وبعد أن عثرت القديسة هيلانة ، على الصليب الذي عُلّق عليه بداخل المدينة بعد حوالي ٣٠٠ سنة ، وفقًا لما جاء في العهد الجديد .

أما عند المسلمين ، فالقدس هي ثالث أقدس المدن بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة وهي أولى القبلتين ، حيث كان المسلمون يتوجهون إليها في صلاتهم بعد أن فُرضت عليهم حوالي سنة ٦١٠ للميلاد ، وهي أيضًا تمثل الموقع الذي عرج منه النبي محمد . **صلي الله عليه وسلم** ـ إلى السماء ليلة الإسراءوالمعراج، وكنتيجة لهذه الأهمية الدينية العظمى، تأوي المدينة القديمة عددًا من المعالم الدينية ذات الأهمية الكبرى مثل : **كنيسة القيامة ، حائط البراق ، المسجد الأقصي** " المكون من عدة معالم مقدسة أهمها **قبةالصخرة والمسجد القلبي**"،على الرغممن أن مساحتهاتصلإلى ٠.٩ كيلومترات مربعة

خلال تاريخها الطويل ، تعرضت القدس للتدمير مرتين ، وحوصرت ٢٣ مرة وهوجمت ٥٢ مرة ، وتمّ غزوها وفقدانها مجددًا ٤٤ مرة ، استوطن الانسان الموقع الذي شُيدت به المدينة منذ **الألف الرابعة قبل الميلاد** ، الأمر الذي يجعل من القدس إحدى أقدم المدن المأهولة في العالم ، لذلك تُصنّف المدينة القديمة على أنها موقع تراث عالمي منذ العام ١٩٨٢ .

يُعتبر النزاع القائم حول وضع القدس مسألةً محورية في الصراع العربي الإسرائيلي فقد ألحقت إسرائيل القدس الشرقية إليها بعد احتلالها عام ١٩٦٧ بعدما كانت خاضة للإدارة الأردنية ، واعتبرتها جزءاً لا يتجزأ منها ، إلا أن المجتمع الدولي بأغلبيته ، لم يعترف بهذا الضم ، وما زال ينظر إلى القدس الشرقية على أنها منطقة متنازع عليها ويدعو بين الحين

والآخر إلى حل هذه القضية عن طريق إجراء مفاوضات سلميّة بين إسرائيل والفلسطينيين ، كما أن أغلبية الدول في العالم لا تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل ، لذا فإن معظم السفارات والقنصليات الأجنبية تقع في مدينة تل أبيب وضواحيها ، وقد طالب الفلسطينيون ، وما زالوا ، بالقدس الشرقية عاصمةً لدولة فلسطينية ، منذ أن احتلها الإسرائيليون ، إلا أن الكنيست الإسرائيلي أقرّ في ٣١ يوليو عام ١٩٨٠ " قانون أساس القدس عاصمة إسرائيل " ، الذي جعل إعلان القدس ، بالحدود التي رسمتها الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٦٧ ، مبدأً دستوريًا في القانون الإسرائيلي وقد أصدر مجلس الأمن قرارين رداً علي ذلك رقم ٤٧٦ ، ورقم ٤٧٨ وجها اللوم إلى إسرائيل بسبب إقرار هذا القانون وأكد أنه يخالف القانون الدولي ، وليس من شأنه أن يمنع استمرار سريان اتفاقية جنيف الرابعة لسنة **1949** على الجزء الشرقي من القدس، كما ويفترض أن تكون المدينة ضمن محافظة القدس التابعة لدولة فلسطين ، وقامت منظمة التحرير الفلسطينية بإدارة مركزاً لها في بيت الشرق بالقدس ، إلا أن وزارة الداخلية الإسرائيلية أغلقته عام ٢٠٠١ .

بغية فرض سياسة الأمر الواقع ، وتغيير المعالم التاريخية في المدينة عملت إسرائيل علي أقامة العديد من الإدارات الحكومية الإسرائيلية في القدس الغربية ، تشمل : **الكنيست الإسرائيلي ، ومقري رئيس الوزراء ورئيس الدولة ، والمحكمة العليا والجامعة العبرية ومتحف إسرائيل ، وحديقة الحيوان الكتابية وستاد " تيدي " أكبر ملاعب كرة القدم في إسرائيل .**

وقعت القدس تحت الاحتلال البريطاني لقيادة " **إدموند ألنبي** " عام ١٩١٧ ، بعد أن هزم الجيش العثماني ، وفي عام ١٩٢٢ منحت عصبة الأمم بريطانيا حق الانتداب علي **فلسطين وإمارة شرق الأردن والعراق** ، وأصبحت القدس عاصمة فلسطين تحت الانتداب البريطاني .

خلال فترة الاحتلال البريطاني دخلت المدينة في عهد جديد كان من أبرز سماته زيادة أعداد المهاجرين اليهود إليها خاصة بعد وعد بلفور الذي أبرمته الحكومة البريطانية مع ممثل الحركة الصهيونية ثيودور هرتزل ، وقد أظهرت بعض إحصائيات تلك الفترة أن عدد

سكان المدينة ارتفع من ٥٢,٠٠٠ نسمة عام ١٩٢٢ إلي ١٦٥,٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٨ بفعل هجرة اليهود ، وقد أدي ازدياد عدد اليهود في فلسطين عمومًا والقدس خصوصًا وشرائهم للأراضي ومساعدة البريطانيين لهم ، أدّى إلى استياء المقدسيين من مسلمين ومسيحيين ، فقامت أعمال شعب عامي ١٩٢٠ ، و ١٩٢٩ ، وعُرفت الأخيرة بثورة البراق قُتل خلالها عدد من اليهود ، وعمل البريطانيون على إخماد هذه الثورات وساهموا في جعل اليهود يستقرون في المدينة عن طريق بنائهم لأحياء سكنيّة كاملة في شمال وغرب المدينة ، وإنشائهم لعدد من مؤسسات التعليم العالي مثل الجامعة العبرية .

أحيلت قضية القدس إلى الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، فأصدرت المنظمة الدولية قرارها في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بتدويل القدس تحت رعايتها وإشرافها ، وجاء في القرار أنه سوف يُطبّق طيلة ١٠ سنوات ، ويشمل مدينة بيت لحم ، وبعد هذه الفترة سيتم إجراء استفتاء عام لتحديد نظام الحكم الذي يرغب أغلبية سكان المدينة بتطبيقه عليهم ، إلا أن تطبيق هذا القرار لم يُكتب له أن يتم ، فبعد أن أعلنت بريطانيا في عام ١٩٤٨ إنهاء الانتداب في فلسطين وسحب قواتها ، استغلت العصابات اليهودية حالة الفراغ السياسي والعسكري وأعلنت قيام دولة إسرائيل ، فثار العرب والفلسطينيون وأعلنوا الحرب علي إسرائيل ، وتم الهجوم علي المدينة من قبل الجيش العربي والثوار الفلسطينيين .

تتبع إسرائيل سياسية دمج المستوطنات بعد توسعتها لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المستوطنين اليهود داخل مدينة القدس ، مثل دمج مستوطنة " **كفعات زئيف** " ومستوطنة " " **معاليه أدوميم** " ومناطق الخط الأخضر لإستيعاب ثلاثين ألف مستوطن جديد داخل المدينة كما قامت ببناء ٤٢ ألف وحدة استيطانية في القطاع اليهودي لزيادة عدد السكان اليهود كما تمتع سلطات الإحتلال الإسرائيلي الفلسطينيين من البناء أو تجديد المباني القديمة ، في الوقت الذي تمنح فيه إسرائيل بعض المؤسسات اليهودية تسهيلات بالبناء والمعالم على الأراضي المتنازع عليها ، مثل " **حديقة الملك سليمان** " التي تقام في قرية " **سلوان** " بمدينة داود ، والتي يُشكل العرب حوالي ٦٠% من سكانها .

شوشا:

تشبه مدينة " شوشا " مدينة القدس في الصراع العربي الإسرائيلي ، حيث تمثل " **شوشا** " **قدس الصراع في** " **قره باغ الجبلية** " ، ومن ثم فإن وضعها النهائي هو العنصر الحاسم في التسوية ، وأكثر المسائل المثيرة للنزاع بالنسبة للطرفين ، وتقع " **شوشا** " علي بعد ثلاثة عشر كيلو متر من عاصمة الإقليم " **خانكندي / ستيبانا كيرت** " ، وعلي ارتفاع ألفين وخمسمائة متر فوق مستوي سطح البحر ، وهي المركز الإداري لمقاطعة " شوشا " ، وتبلغ مساحتها ٢٨٩ كيلو متر مربع ، وقد تأسست مدينة " **شوشا** " في عهد " **بناه علي خان** " عندما كان خاناً علي ولاية " قره باغ الجبلية " في عقد الخمسينيات من القرن الثامن عشر ، وفي نفس الوقت بدأت " **شوشا** " تتحول إلي مركز سياسي وثقافي رئيسي لخانية " قره باغ الجبلية " التابعة لأذربيجان ، فهي موطن الشعراء والكتاب والأدباء الأذربيجانيين .

وتمثل مدينة " **شوشا** " العاصمة التاريخية القديمة في " قره باغ الجبلية " ، حيث يعيش غالبية السكان في مبان قديمة علي الطراز " **البريجينيقي** ، ولكن تلك العظمة التاريخية أصابها التدمير ، فما تزال العديد من الأبنية شاهدة علي ضراوة المعارك التي اندلعت عام ١٩٩٢ ، فقد تم تدمير المنازل الأذربيجانية ، في حين ترك المسجد والبازار الكبير دون عناية ، والكاتدرائية التي تم ترميمها تشهد علي استعادتها الظارهية لرونقها وعلي ارتفاع ألف وثلاثمائة متر فوق سطح البحر ، لم تعد التدفئة المركزية تعمل في فصل الشتاء القارص ، بسبب انعدام الصيانة ، والكل يتدبر أمره بمدفأة علي الغاز أو الحطب يتم تمرير أنبوبها عبر النافذة .

أما السكان الذين كانوا مختلطين قبل الحرب العالمية الأولي والذين يبلغ عددهم حوالي عشرة آلاف نسمة فكان غالبيتهم من الأذربيجانيين في ظل النظام السوفيتي ، ثم أصيحت المدينة تأوي حوالي ثلاثة آلاف أرميني ، هرب العديد منهم من " **سومغاييت** " ، ضاحية " **باكو** " ، خوفاً من عمليات انتقامية بعد الحرب التي شنتها أرمينيا عام ١٩٨٨ علي

الأذربيجانيين في إقليم " قره باغ الجبلية " والأقاليم الستة الأخري التي احتلتها أرمينيا ، وطردت منها سكانها الأذربيجانيين .

بعد احتلال أذربيجان من قبل روسيا ، أصبحت " **شوشا** " أيضاً مركزاً إداريا واقتصادياً وثقافياً رئيسياً لإقليم " **قره باغ** " برمتها ، وكذلك من أهم المراكز الثقافية الرئيسية لأذربيجان قاطبة ، ومدينة " **شوشا** " موطن " **عزيز حاجييكوف** " الملحن الأذربيجاني الشهير مؤلف أول أوبرا ، والرواية الهزلية الغنائية في الشرق ، وكذلك ولد بها " **بلبل** " مغني الأوبرا الأذربيجاني الشهير ، وقد تم احتلال مدينة " **شوشا** " في ١٨ مايو عام ١٩٩٢ من قبل القوات المسلحة الأرمينية ، حيث كان عدد سكانها ٢٠ ٥٧٩ نسمة ، حسب تعداد ١٩٨٩ ، كان منهم ١٩٠٣٦ نسمة من الأذربيجانيين ، ١٣٧٧ نسمة من الأرمن ، ويعيش فيها حاليا السكان الأرمن بعد نزوح السكان الأذربيجانيين منها عقب الاحتلال الأرميني لها بمساهمة جنرال روسي شارك من قبل في الحرب الأفغانية ، وقد شهدت المدينة معارك شرسة بين الطرفين ، الأمر الذي أدي إلي إصابتها بالتدمير الشامل ، الذي امتد إلي مساجدها باستثناء مسجد واحد أبقي الأرمن عليه ليعرضوه للزائرين كدليل علي احترامهم لدور العبادة ، وبينما تبدو أطلال ما تبقي من المساجد التي تعرضت للتدمير ، تظهر الكنائس وقد أعُيدت الحياة لها والتي ظلت مغلقة طوال العهد الشيوعي ، ويعتبر تحرير " **شوشا** " أحد أهم المسائل المبدئية التي تصر أذربيجان عليها في المحادثات التي تجري للتوصل إلي تسوية النزاع الأرميني الأذربيجاني حول " قره باغ الجبلية " .